

مَدِينَةُ
لَا بُدَّ لِقَادِمَةِ الْمُقَدِّسِي

الْأَقْبَرِ وَالْبَيْكَةِ

فِي أَجْزَائِهَا الصَّالِحِينَ وَصِفَانِهِمْ

مَقْفَه وَعَلَى عَلَيْهِ

مَجْدِي مُحَمَّدٍ الشَّهَاوِيِّ

الْمَكْتَبَةُ التَّوْفِيقِيَّةُ

الرفيع والبيكاه

في أخبار الصالحين وصفاتهم

تأليف

الإمام مرفوع الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي

(٥٤١ - ٥٦٢ هـ = ١١٤٦ - ١٢٢٣ م)

محققه وعلوه عليه

محمدي محمد الشهاوي



أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

ت: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لمكتبة التوفيقية (القاهرة-مصر) ويحظر طبع
أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً
أو جزءاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله
على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية
إلا بموافقة الناشر خطياً .

Copyright ©
All Rights reserved

Exclusive rights by Al Tawfikia Bookshop
(Cairo-Egypt) No part of this publication may
be translated, reproduced, distributed in any
form or by any means, or stored in a data
base or retrieval system, without the prior
written permission of the publisher.

المكتبة التوفيقية

القاهرة - مصر
العنوان: أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
تليفون: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠ (٠٠٢٠٢)
فاكس: ٦٨٤٧٩٥٧

Al Tawfikia Bookshop

Cairo-Egypt

Add.: In Front of the Green Door Of El Hussen

Tel : (٠٠٢٠٢) ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

Fax : ٦٨٤٧٩٥٧

إشراف

توفيق شعلان

مقدمة المُحَقِّق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، فإنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً النبي ﷺ عبده ورسوله . . . وبعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تبارك وتعالى، وخير الهدى هدى محمد المعصوم ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣)

ثم أما بعد:

فقد اخترت هذه المرة نادرة من نوادير تراثنا الإسلامي الزاخر، وهي كتاب: «الرقية والبكاء» في أخبار الصالحين وصفاتهم للإمام ابن قدامة المقدسي -رحمة الله تبارك وتعالى عليه-.

(١) سورة آل عمران: ١٠٢ .

(٢) سورة النساء: ١ .

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١ .

وقد جمع مؤلفه -رحمه الله- فيه جملة من أخبار وحكايات وقصص المتقدمين من الأنبياء والصحابة والتابعين، وغيرهم من صالحى السابقين؛ بغية ترفيق قلب العاقل، وتنبيه الغافل، وتنشيط المتكاسل؛ لنلحق بركبهم، ونسير على دربهم، وإن لنا فيهم لأسوة وقدوة.

التعريف بالمؤلف

اسمه ولقبه:

هو: عبد الله بن أحمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد الله المقدسى، ثم الدمشقى الصالحى، أبو محمد.

مولده:

وقد وُلِدَ -رحمه الله- بجماعيل (من قرى نابلس بفلسطين) فى شعبان سنة ٥٤١ للهجرة (= ١١٤٦م).

علمه وعمله:

تَفَقَّه ابن قدامة -رحمه الله- ببغداد على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وبرع وأفتى وناظرَ وتَبَحَّرَ فى فنون كثيرة، مع زهد وعبادة، وورع وتواضع، وحسن أخلاق وجود وحياء، وحسن سمت، ونور وبهاء، وكثرة تلاوة وصلاة وصيام وقيام، وطريقة حسنة، واتباع للسلف الصالح.

وكان -رحمه الله- إماماً فى فنون كثيرة، كثير الحياء، عزوفاً عن الدنيا وأهلها، هَيِّنًا لِيَنَّا متواضعاً، محباً للمساكين، جَوَاداً سَخِيّاً، مَنْ رآه كأنما رأى بعض الصحابة، وكأن النور يخرج من وجهه.

قال ابن النجار: كان ثقة حجة نبيلاً، غزير الفضل، كامل العقل، شديد التثبت، دائم السكون، حسن السمات، نزيهاً ورعاً عابداً على قانون السلف، على وجهه النور، وعليه الوقار والهيبة، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه.

وقال ابن الحاجب: هو إمام الأئمة ومفتى الأمة، خصَّه الله بالفضل

الوافر، والخاطر العاطر، والعلم الكامل، طنّت بذكره الأمصار، وضنت بمثله الأعمار، قد أخذ بمجامع الحقائق النقلية والعقلية، فأما الحديث فهو سابق فرسانه، وأما الفقه فهو فارس ميدانه، أعرف الناس بالفتيا.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الشيخ الموفق -رحمه الله-.

قال الضياء: كان -رحمه الله- إماماً في القرآن والتفسير، وفي علم الحديث ومشكلاته، إماماً في الفقه أوحد زمانه فيه، إماماً في علم الخلاف، أوحد زمانه في الفرائض، إماماً في أصول الفقه، إماماً في النحو، إماماً في الحساب، إماماً في النجوم السيارة والمنازل.

مؤلفاته:

صنّف -رحمه الله- التصانيف المليحة في المذهب الحنبلي فروعاً وأصولاً، وفي الحديث، واللغة، والزهد والرقائق، وتصانيفه في أصول الدين في غاية الحُسْن، وقد انتفع المسلمون عمومًا والحنابلة خصوصاً بتصانيفه، وانتشرت مؤلفاته واشتهرت بحسن قصده وإخلاصه في تصنيفها، لاسيما كتابه «المغنى»

ومن تصانيفه:

- ١- المغنى . . في الفقه، ط.
- ٢- روضة الناظر وجنة المناظر، ط. في أصول الفقه.
- ٣- المقنع . . في الفقه، ط.
- ٤- الكافي، ط.
- ٥- قنعة الأريب في الغريب، في اللغة.
- ٦- لمعة الاعتقاد، رسالة.
- ٧- التبيين في نسب القرشيين، خ.

- ۸- العمدة.
- ۹- مناسك الحج.
- ۱۰- ذم الوسواس . ط .
- ۱۱- المتحابون في الله تعالى . ط .
- ۱۲- فضائل الصحابة .
- ۱۳- الاستبصار في مناقب الأنصار .
- ۱۴- البرهان في مسائل القرآن .
- ۱۵- التوابون، (قيد الطبع بتحقيقى).
- ۱۶- إثبات صفة العلو لله الواحد القهار، يَسِّرُ اللهُ لِي تَحْقِيقَهُ مِنْذُ سِنَوَاتٍ .
- ۱۷- ذم ما عليه مُدَّعُو التَّصَوُّفِ، ط .
- ۱۸- القدر .
- ۱۹- مختصر الهداية .
- ۲۰- الرقعة والبكاء، وهو الذى بين أيدينا الآن .
- وغيرها كثير .

وفاته:

وقد توفى -رحمه الله- بدمشق يوم السبت فى غرة شوال (يوم عيد الفطر) من سنة ٦٢٠هـ^(١)، وقد بلغ الثمانين، وحضر جنازته خلق كثير، ودُفِنَ بِمَقْبَرَتِهِ بِسَفْحِ جَبَلِ قَاسِيُونِ .

وللمزيد عن المؤلف وحياته، انظر:

(١) يوافق ذلك ٢٨ / ١٠ / ١٢٢٣م .

- ١- الأعلام، للزركلى (٦٧/٤).
- ٢- البداية والنهاية، لابن كثير (١١٧/١٣).
- ٣- شذرات الذهب، لابن العماد (٩٢-٨٨/٥).
- ٤- ذيل الروضتين، لأبى شامة (١٣٩).
- ٥- ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب (١٤٩-١٣٣/٢).
- ٦- دول الإسلام، للذهبي (٩٣/٢).
- ٧- فوات الوفيات، لابن شاکر الکتبی (٢٠٣/١).
- ٨- مرآة الزمان، لسبط ابن الجوزى (٦٢٧/٨).
- ٩- مقدمة المغنى (١٤-٩/١).
- ١٠- سير أعلام النبلاء، للذهبي (٩-٥/٢٢).
- ١١- معجم المؤلفين، لكحالة (٣٠/٦).

مخطوطة الكتاب

واعتمدتُ في تحقيق الكتاب على نسخة خطية نادرة محفوظة بقسم المخطوطات النادرة بدار الكتب المصرية العامة، تحت رمز (٥٨٢/تاريخ)...، ومصورة على الميكروفيلم رقم (١٦٢٦)، يرجع تاريخ نسخها إلى سنة ٨٠٣هـ، وتقع في ١٠٧ ورقة قياس ٣ و ٢٤ X ١٧,٢ سم، بكل صفحة ٢١ سطراً.

وفيما يلي نقدم نماذج ضوئية من صفحات النسخة المذكورة.

هذا وأسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع المسلمين بهذا العمل المبارك، إنه سبحانه وتعالى وليُّ ذلك، وهو القادر عليه، وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد، معلِّم الإنسانية الخير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

مجدي محمد الشهاوي

شرباص. فارسكور. دمياط

بريد ٣٤٧٢١

E-mail: Mag Shahawey@Hotmail.com

كِتَابُ الزُّقَّةِ

بالتفصيل
الأوحد شيخ الإسلام مؤيد الدين محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن
ودامه المعدى الخليلي رضي الله عنه

تملكه أفقر الوري
مصطفى بن محمد
أبراهيم أغا شيخنا
عقر الله لها



هذا الكتاب من حقه من كتب بيك مني ناظر طبعه برادوه وأصنفه

فيما ما بين سنة ١٨٤٧

٥٨٤ تاريخ



صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

صورة اللوحة الأولى من مخطوطة دار الكتب

صورة بداية المخطوط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كَلِمَاتُ اللَّهِ تَنْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ

الحمد لله كبيراً كما أفاض علينا كثيراً وسبحان الله على من سواها الذي أرسله بناجياً
 ومبشراً وبنيراً وداعياً إلى الله ما دونه وسراً حامئاً ونوراً وعلى الله الذين أذعنوا
 عنهم الرجس وطهرهم وقطعهم وأعلى جميع المؤمنين الذين أمر الله ببيتهم من
 أسفل ولما نزلناهم من قبلنا كبراً أثمنا على ما نرى أحببت جمع أخبار
 إذا وى ما صون قلبه واستجلب لها ذموم عبق فطلبت ذلك في مظانته
 ولم أداهلب له ولا أجمع لما أوجت من أحبار الصالحين الذين نزل الرحمة
 عند ذلك أدهم وتحيوا العلوت بسماع أخبارهم وحصل المسان ما فتناً
 أما هم فجمعت من أخبارهم ما شر الله سبحانه جمعة منهم على المعنى
 الذي صدرته مستنعمنا بالله تعالى على التوفيق فيما أوردته وبدلت بذكر
 طريف من صفاتهم ثم استعنه بذكرهم من أخبارهم من الأسان عليهم السلام
 ثم نزل من أخبارهم ما صلى الله عليه وسلم برحمته تعالى أمة محمد صلى الله عليه
 وسلم وأخبار من مؤمن شتى وألفه سبحانه المسووك إن لمحقنا ما الصالحين
 ونفعنا بحببتهم ونحشرنا في ندمهم بوجهته ٥

ذِكْرُ طَرَفٍ مِنْ صِفَاتِهِمْ

أخبرنا الإمام أبو الحسن علي بن عمار كبير من المرحب الطائفة بقراة عليه
 قلت له أخبركم أبو طالب عبد العاد بن محمد بن عبد العاد بن محمد بن يوسف
 التوسقي قال إنما أبو علي الحسن بن علي بن المذهب القيمي قال إنما أبو بكر أحمد بن محمد بن
 ابن محمد بن مالك القطيعي قال محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي حمزة

ان اعصت لا واصلهم طتاماً لا تنقص ذلك شيئاً في دينه وان ذلك العبد لا يترك
 لاهل الخنة من الامم اذا حدثت غريب من حديث عبد الله بن موهب عن ابي
 هريرة لا اعلم حدث بها الا الله عبد الله بن عبد الله بن موهب من هذه الروايات
 حسن الكاتب و الله الموفق للصواب

انما به حابة لعشيرة من لسان الله من بعد العقر المرحوم ربه
 المعترف بولده وكرم حفظه الراعي عفو الله يوم بلعاه محزون
 اسمعيل بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن رسول الله صلى
 الحسيني سابعه بفضله وكرمه وعقوله ولو الله وجميع
 المسلمين في الفراق منه يوم السبت لكانوا والعشرين
 من شهر ربيع الاخر يومه احدي وثمانيه منه
 لله من السوء على صاحبه افضل لعله والسليم والتجيبه
 ولا كرم حيا لنا لله ووللوجه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَإِنَّمَا الْعَمَلُ عَلَيْنَا كَثِيرًا وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ الَّذِي أَرْسَلَهُ سَاهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِآذَانِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ أَذْهَبَ
عَنْهُمْ الرُّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا وَعَلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ آمَرَهُ اللَّهُ بِبَيْنِهِ أَنْ
يُبَشِّرَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ حَقًّا كَثِيرًا أُمَّتٌ أَعْدَاةٌ لِي أَجَبْتُ جَمْعَ أَخْبَارِ
أَذَى فِيهَا سَوْءٌ قَلْبِي وَاسْتَجَلْتُ لَهَا دُمُوعٌ عَجْفِي فَطَلَبْتُ ذَلِكَ فِي مَطَابِقِهِ
فَلَمَّا إِذَا حَلَبْتُ لَهُ وَلَا أَجْمَعُ لَمَّا أُرِدْتُ مِنْ أَحْبَابِ وَالصَّالِحِينَ الَّذِينَ نَزَلَ الرَّحْمَةُ
عِنْدَ إِذْ قَارَهُمْ وَنَجَّيَا الْعُلُوفُ بِسَمَاعِ أَخْبَارِهِمْ وَحَصَلَ السَّفَارُ مَا فَتَنَاءُ
أَيُّهَا رَهْمٌ جَمَعَتْ مِنْ أَحْبَابِ رَهْمٌ مَا شَرَّ اللَّهُ سِحَانَهُ جَمَعَهُ مَعْتَمِرًا عَلَى الْمَعْوَى
الَّذِي يَصَدِّقُهُ مُسْتَعْنَاءُ بِاللَّهِ تَعَالَى عَلَى التَّوْفِيقِ فِيمَا أُرِدْتَهُ وَبَدَائَتْ نَذِيرُ
طَرَفٍ مِنْ صِنَا تَقْوَى تَمَّ اسْتَعْنَاءُ نَذِيرُ شَيْءٍ مِنْ أَحْبَابِ وَمَعْتَمِرُ الْإِسَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
بِهِ شَيْءٍ مِنْ أَحْبَابِ وَتَمَّ صَلَاةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَحْمَتِهِ نَصًا لِحِجَابِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَأَحْبَابِهِ مِنْ مَوْنِ شَيْءٍ وَاللَّهُ سِحَانَهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يَلْحَقَهُ بِالصَّالِحِينَ
وَسَفَعْنَا بِحَبْنِهِمْ وَخَشَرْنَا فِي زَمَرَتِهِمْ بِرَحْمَتِهِ ۝

أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَمَّا كَثِيرٌ مِنَ الْمُرْجَبِ الْمَطَابِقِيِّ بِقَوْلَانِي عَلَيْهِ
قَالَ لَهُ آخِرُهُمْ أَبُو طَالِبٍ عَبْدُ الْعَادِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَادِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ
الْبُنْدُقِيُّ قَالَ إِنَّمَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مِنَ الْمَذْهَبِ الْقَتِيبِيِّ قَالَ إِنَّمَا أَبُو كَرِيمٍ أَحَدُ بَنِي جَعْفَرِ
ابْنِ حَمْدَانَ بْنِ مَلِكِ الْقَطِيبِيِّ قَالَ نَسَبُهُ مِنْ أَحَدِ بَنِي مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ كَذَا حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ

قال ابن ماجه بن عبد الكريم بن معقل بن منبه قال حدثني عبد الحميد بن معقل قال
 سمعت زهير بن منبه قال لما كلم الله تعالى موسى قال لا تعبدوا من دونه دعوت ولا
 ما منع به ولا تمدق الى ذلك اعينكم فانها زهرة الحياه الدنيا وزينة المترفين وانى
 لو كنت ان ازينكم من الدنيا زينه لعلمت فزعون حسن تطوا الي ان مقدونه تجز
 عن مثلي ما او تنما الععلت ولكن اربب بها عن ذلك وازويه عنكم وكذلك اولك
 باولياى وقدما ما حرت لهم في ذلك وانى لا ذودتم عن حبيبا ورجاها كما يدود
 الراعى الثاقبوا بلبه غمه عن مراتع الهللة وانى لا جنهم سلوتها وعيشها حيا
 جنب الراعى السيق عا ابله عن مبارك العير وما ذلك هو انهم عنى ولكن
 يستحلوا الصبيحهم من كرامتى سالما موقرا لدنكاهم الدنيا ولم يطغه الجوا
 واعلم انه لم يوتى لى العباد زينه هي ابلغ من التوسد الدنيا فانها زينه المهدى
 عليهم منها لباش يعربون به من الساكينه واخسوع بيها هم في وجوههم من
 ابار السجود اولك اولياى حقا فاذا لقبتمهم فاحفظن لهم حيا حكا وذلك
 لهم فلبك ولسانك واعلم انه من ايقان لى ولما او اخافه فقد باوزنى بالمجاهد
 وما داني وعزنى في نفسه ودعاني اليها وانا اسرع سى الى نيرة اولياى انطق
 الذى يجادنى ان يحجزنى او وطن الذى سار زنى ان يسقنى او يقوتنى وكنت
 وانا الثاير لهم الدنيا والاخرة لا اهل ثم يقم الى غيرى قال احمد حدثنا
 عبد الرحمن بن هسان بن سعيد بن زور بن اسامة بن عطاء بن يسار بن قال
 موسى عليه السلام نارت من اهلك الذين هم اهلك الذين تظلم من ظلم
 عنك قال هم ابريه اندهم الصاهن ولو تخموا الذين يحاقون حلالى
 الذين اذا ذكرت ذكروا فى واذوا انهم اذا ذكرت ذكروا فى الذين يسفون الوصو
 عندنا خاره واذ من يبيور الى نوى مما تبيد الذين الى اية انها ومهمون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

الحمد لله كثيراً كما أنعم علينا كثيراً، وصلى الله على رسوله محمد الذي أرسله شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. وعلى آله الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وعلى جميع المؤمنين الذين أمر الله نبيه أن يبشرهم بأن لهم من الله فضلاً كثيراً.

أما بعد: فإنني أحببت جمع أخبار أداوى بها قسوة قلبي، وأستجلب بها دموع عيني، فطلبت ذلك في مظانه فلم أر جلباً له، ولا أجمع لما أردت من أخبار الصالحين الذين تنزل الرحمة عند أذكابهم، وتحيا القلوب بسماع أخبارهم، وتحصل السعادة باقتفاء آثارهم، فجمعت من أخبارهم ما يسر الله سبحانه جمعه، مقتصراً على المعنى الذي قصدته، مستعيناً بالله تعالى على التوفيق فيما أردته، وبدأت بذكر طرف من صفاتهم، ثم أتبعته بذكر شيء من أخبار متقدمي الأنبياء - عليهم السلام -، ثم شيء من أخبار نبينا ﷺ، ثم ختمته بصالحى أمة محمد ﷺ، وأخبار من فنون شتى، والله سبحانه المسؤول أن يلحقنا بالصالحين، وينفعنا بمحبتهم ويحشرنا فى زميرتهم برحمته.

ذكر طرف من صفاتهم

[١] أخبرنا الإمام أبو الحسن على بن عساكر بن المرحب البطائحي بقراءتى عليه قلت له: أخبركم أبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر ابن محمد بن يوسف اليوسفى، قال: أنبأ أبو على الحسن بن على بن المذهب التميمى، قال: أنبأ أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعى، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، قال: حدثنى أبى - رحمه الله - قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه، قال: حدثنى

عبد الصمد بن معقل، قال: سمعتُ وهب بن منبه، قال: لما كَلَّمَ اللهُ تعالى موسى قال: لا تعجبنكما زينة فرعون، ولا ما مُتِعَ به، ولا تمدان إلى ذلك أعينكما، فإنها زهرة الحياة الدنيا، وزينة المترفين، وإنى لو شئت أن أزينكما من الدنيا بزينة لعلم فرعون حين ينظر إليها مقدرته تعجز عن مثل ما أوتيتما لفعلت، ولكنى أرغب بكما عن ذلك وأزويه عنكما، وكذلك أفعل بأوليائي وقديماً ما خرت لهم في ذلك، فإنى لأذودهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعى الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة، وإنى لأجنبهم سلوتها وعيشها كما يجنب الراعى الشفيق إبله عن مبارك العرة^(١) وما ذلك لهوانهم على ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالماً موفوراً لم تكلمه الدنيا ولم يطغه الهوى. واعلم أنه لم يتزين لى العباد بزينة هى أبلغ من الزهد فى الدنيا فإنها زينة المتقين، عليهم منها لباس يعرفون به من السكينة والخشوع سيماهم فى وجوههم من آثار السجود، أولئك أوليائى حقاً فإذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك، وذل لهم قلبك ولسانك. واعلم أنه من أهان لى ولياً أو أخافه، فقد بارزنى بالمحاربة وبادأنى وعرض لى نفسه ودعانى إليها، وأنا أسرع شىء إلى نصره أوليائى، أفيظن الذى يحاربنى أن يعجزنى، أو يظن الذى يبارزنى أن يسبقنى أو يفوتنى، وكيف وأنا الثائر لهم فى الدنيا والآخرة، لا أكلُ نصرتهم إلى غيرى^(٢).

[٢] قال أحمد: حدثنا عبد الرحمن، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، قال: قال موسى عليه السلام: يا رب من هم أهلك الذين تظلمهم فى ظل عرشك؟ قال: هم البريئة أيديهم، الطاهرة قلوبهم، الذين يتحابون بجلالى، الذين إذا ذكرت ذكروا بى، وإذا ذكرت

(١) العرة: القدر وعذرة الناس، واستعير للمساوى والمثالب المنتهية فى غريب الأثر (٢٠٥/٣).

(٢) رواه أحمد فى الزهد (ص ٦٤، ٦٥)، وأبو نعيم فى الحلية (١١/١)، وابن أبى الدنيا فى التواضع والخمول (رقم ١٠)، وفى الأولياء (رقم ١١٥)، وفى ذم الدنيا (١١٧)، والخبر أيضاً فى صفة الصفوة (١/٤١، ٤٢)، الإحياء (٣/٢١٢، ٢١٣)، جامع العلوم والحكم (ص ٢٩٤).

بذكرهم، الذين يسبغون الوضوء عند المكاره والذين ينيون إلى ذكرى كما تيب النور إلى وكورها، ويكلفون بحبى كما يكلف الصبى بحب الناس، ويغضبون لمحارمى إذا استحلت كما يغضب النمر إذا حرب^(١).

[٣] قال: وثنا غوث بن جابر، قال: سمعت محمد بن داود عن أبيه، عن وهب، قال: قال الحواريون: يا عيسى من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؟ قال عيسى عليه السلام: الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها، فأमतوا منها ما خشوا أن يميتهم، وتركوا ما علموا أنه ستركهم فصار استكثارهم منها استقلالاً، وذكرهم إياها فواتاً، وفرحهم ما أصابوا منها حزناً فما عارضهم من نائلها رفضوه، وما عارضهم من رفعتها بغير الحق وضعوه، وخلقت الدنيا عندهم فليسوا يجدونها، وماتت شهواتهم فى صدورهم فليسوا يحيونها، وخربت بيوتهم فليسوا يعمرونها، ويهدمونها فينون بها آخرتهم، ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم، ورفضوها فكانوا برفضها هم الفرحين، ونظروا إلى أهلها صرعى قد خلت فيهم المثالات، فأحيوا ذكر الموت وأमतوا ذكر الحياة، يحبون الله - عز وجل -، ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره، ويضيئون به، لهم خبر عجيب، وعندهم الخبر العجيب، بهم قام الكتاب، وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب، وبه نطقوا، وبهم علم الكتاب، وبه علموا، وليسوا يرون قائلاً مع ما نالوا، ولا أماناً دون ما يرجون، ولا خوفاً دون ما يجدون^(٢).

[٤] وحدثنا أبو بكر بن عياش، عن إدريس بن وهب بن منبه، عن أبيه قال: أخبر ابن عباس أن قوماً عند باب بنى سهم يختصمون -أظنه قال:

(١) أخرجه أحمد فى الزهد (ص ٧٥)، وابن المبارك فى الزهد (٢١٦)، وأبو نعيم فى حلية الأولياء (٢٢٢/٣)، وابن أبى الدنيا فى الأولياء (٣٧)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٩٠٥٣)، وفى صفة الصفوة (٤١/١)، وجامع العلوم والحكم (ص ٣٦٥)، وإسناده إلى عطاء صحيح.

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد (ص ٦٠)، وابن أبى الدنيا فى الأولياء (١٨)، وفى صفة الصفوة (٤٣/١).

فى القدر - فأعطى محبته عكرمة، ووضع إحدى يديه على الأخرى على طاوس، فلما انتهى إليهم أوسعوا له، ورحبوا به، فلم يجلس فقال: أو ما علمتم أن لله عبادة أصمتهم خشيته من غير بكم ولا عى، وإنهم لهم العلماء الفصحاء والطلقاء، والنبلاء والعلماء بأيام الله غير أنهم إذا تذكروا عظمة الله طاشت لذلك عقولهم وانكسرت قلوبهم، وانقطعت ألسنتهم، حتى إذا استفاقوا من ذلك سارعوا إلى الله - عز وجل - بالأعمال الزاكية.

وفى رواية أخرى: يعدون أنفسهم مع المقصرين المفرطين، وإنهم لأكياس أقوياء، ومع المخطئين الظالمين، وإنهم لأنزاه برآء إلا أنهم لا يستكثرون له الكثير، ولا يرضون له بالقليل، ولا يدلون عليه بالأعمال، هم حيث ما لقيتهم مهتمون مشفقون وجلون خائفون، وانصرف عنهم فرجع إلى مجلسه^(١).

[٥] أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن صابر السلمى قراءة عليه بدمشق، أنبأ الشريف أبو القاسم على بن إبراهيم بن العباس الحسينى، أنبأ رشا بن نظيف بن ما شاء الله المقرئ، أنبأ إسماعيل بن محمد الضراب، أنبأ أحمد بن مروان، ثنا محمد بن عبد العزيز الدينورى، ثنا أبى، عن وكيع، عن عمر بن منبه، عن أوفى بن دلهم، عن على بن أبى طالب رضي الله عنه أنه قال: تعلموا العلم تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وإنه يأتى منه بعدكم زمان ينكر فيه الحق تسعة أعشاره، وإنه لا ينجو منه إلا كل نومة^(٢)، منبت الداء أولئك أئمة الهدى، ومصابيح العلم، ليسوا بالعجل المذاييع البذر^(٣).

(١) أخرجه أحمد فى الزهد (ص ٤٣)، وأبو نعيم فى الحلية (١/٣٢٥)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٥٠٠١).

(٢) نومة: كثير النوم.

(٣) المذاييع: واحد مذياع، وهو الذى إذا سمع عن واحد بفاحشة أو رآها منه أفشاها عليه وأذاعها.

والبذر: الذين يذرون الكلام بين الناس بالتميمة والفساد والشر والإفساد [كذا فى شعب الإيمان للبيهقى (٧/١١٠)].

ثم قال: إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، ألا وإن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً، والتراب فراشاً، والماء طيباً، ألا من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أضعق من النار رجوع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ألا إن لله عبداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين، وأهل النار في النار معذبين شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، اصبروا أياماً قليلة لعقبي راحة طويلة، أما الليل فصافون أقدامهم، تجرى دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى ربهم: ربنا ربنا، يطلبون فكاك رقابهم، وأما النهار فعلماء حكماء، كأنهم القداح ينظر الناظر فيقول: مرضى، وما بالقوم من مرض، وخولطوا، ولقد خالط القوم أمر عظيم^(١).

[٦] أخبرنا أبو طالب المبارك بن علي بن محمد بن خضير الصيرفي، أنبأ أبو غالب شجاع بن فارس الدهلي، أنبأ أبو بكر محمد بن علي الخياط، أنبأ أحمد بن محمد بن دوست، أنبأ أبو علي الحسين بن صفوان، أنبأ أبو بكر عبد الله بن محمد، ثنا علي بن الجعد، أخبرني عمرو بن شمر، عن السدي، عن أبي أراكة قال: صليت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه صلاة الفجر، فلما أسلم انفتل عن يمينه ثم مكث كأن عليه كآبة، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح، ثم قلب يده وقال: والله لقد رأيت أصحاب محمد صلوات الله عليهم، فما أرى اليوم شيئاً يشبههم لقد كانوا يصبحون شعناً صفراً غبراً بين أعينهم أمثال ركب المعز قد باتوا لله سجداً وقياماً، يتلون كتاب الله - عز وجل -، يراوحن بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا وذكروا الله - عز وجل - مادوا كما تميد الشجر في يوم الزرع وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم، والله لكأن القوم باتوا غافلين، ثم نهض، فما رئي مفترأً يضحك حتى ضربه ابن ملجم عدو الله الفاسق^(٢).

(١) أخرجه أحمد في الزهد (ص ١٣٠)، وفي فضائل الصحابة (رقم ٨٨٠)، والدارمي

(٢٥٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٦٧٠).

(٢) الخبر في صفة الصفوة (١/٣٣١، ٣٣٢)، وإحياء علوم الدين (٤/١٨٤) وإسناده =

[٧] وأخبرنا أبو طالب، أنبأ أبو الحسن علي بن محمد بن العلاف، أنبأ أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران، أنبأ محمد بن الحسين الأجرى، أنبأ محمد بن أحمد بن هارون، أنبأ إبراهيم بن الجنيد، ثنا أبو حفص عمر بن محمد بن الحكم، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: دخلت على أبي سليمان الداراني يوماً وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال لي: يا أحمد إنه إذا جن الليل على أهل المحبة افترشوا أقدامهم، ودموعهم تجري على خدودهم، وقد أشرف الجليل فنأدى يا جبريل: بعيني من تلذذ بكلامي، واستراح إلى مناجاتي، وإني لمطلع عليهم أسمع حنينهم، وأرى بكاءهم، فنأدى فيهم جبريل: ما هذا الجزع الذي أراه فيكم هل أخبركم عنى مخبر أن حبياً يعذب أحبائه أم هل يجمل بي أن أبيت أقواماً، وعند البيات أجدهم لي وقوفاً فإذا جنهم الليل فتلقوني، فبي حلفت لأجعلن هديتي إياهم لو قد وردوا على القيامة، أن أكشف لهم عن وجهي الكريم أنظر إليهم وينظرون إلي^(١).

[٨] أخبرنا الشيخ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، أنبأ الخطيب أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الأنباري، أنبأ أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، أنبأ الحسين بن صفوان، ثنا عبد الله بن محمد، حدثني إسماعيل بن زكريا، ثنا عبد الله بن المبارك، عن معمر، عن يحيى بن المختار، عن الحسن قال: المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة، إن المؤمن يفجؤه الشيء ويعجبه فيقول: والله إنى لأشتهيك وإنك لمن حاجتي، ولكن والله ما من صلة إليك، هيهات حيل بيني وبينك

= ضعيف جداً، لأن في إسناده عمرو بن شمر الجعفي الكوفي الشيعي، متروك الحديث كذاب، انظر: لسان الميزان (١٠٧٥)، الجرح والتعديل (١٣٢٤)، تهذيب التهذيب (١٢٥)، المجروحين (٦٢٤)، الكامل (١٢٩٢)، الضعفاء للنسائي (٤٥١)، التاريخ الكبير (٢٥٨٣).

(١) الخبر في: حلية الأولياء (١٠/١٦)، وصفة الصفوة (٤/٢٢٩، ٢٣٠).

ويفرط منه شيء فيقول: ما أردت إلى هذا ما لى ولهذا والله ما أعذر بهذا، والله لا أعود إلى هذا أبداً إن شاء الله، إن المؤمنين قوم أوقفهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم، إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئاً حتى يلقي الله، يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وبصره، وفي لسانه وفي جوارحه مأخوذ عليه في ذلك كله^(١).

وعن الحسن أنه كان يقول: المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها، ولا ينافس أهلها في عزها، للناس حال وله حال أخرى، قد أهمته نفسه، الناس منه في راحة ونفسه منه في عناء، والله لقد أدركت أقواماً لهم كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم، ولهم بدينهم أبصر بقلوبهم منكم بأبصاركم، ولهم بحسناتهم أشد خوفاً أن ترد عليهم منكم لسيئاتكم أن تعاقبوا عليها، إذا جنهم الليل، فقيام على أطرافهم يفترشون وجوههم، تجرى دموعهم على خدودهم يناجون ربهم في فكاك رقابهم^(٢).

وقال: والذي نفسى بيده لا يؤمن عبد بالساعة إلا بكى، وإلا نصب، وإلا ذبل، وإلا حزن، وإلا ضاقت عليه الأرض برحبها.

وقال: رحم الله عبداً جعل العيش عيشاً واحداً، فأكل كسرة، ولبس خلقاً، ولزق بالأرض، واجتهد في العبادة، وبكى على الخطيئة، وهرب من العقوبة، وابتغى الرحمة حتى يأتيه الموت وهو على ذلك.

[٩] أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد السلمى، أنبأ أبو القاسم على بن إبراهيم الحسينى، أنبأ أحمد بن على بن ثابت الخطيب، أنبأ أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبى الفوارس الحافظ، ثنا محمد بن الحسن النقاش، ثنا محمد بن الفضل الطبرى، ثنا هناد بن السرى، ثنا عبد الرحمن المحاربى، عن بكر بن خنيس، عن ضرار بن عمرو، عن الحسن قال: قراء

(١) الخبر فى: تهذيب الكمال (٥٣١/٣١)، حلية الأولياء (١٥٧/٢)، والبداية والنهاية (٢٧٢/٩).

(٢) الخبر فى: البداية والنهاية (٢٧٢/٩).

القرآن ثلاثة: رجل اتخذه بضاعة تنقله من مصر إلى مصر يطلب به ما عند الناس، وقوم قرؤوا القرآن حفظوا حروفه وضيعوا حدوده، واستجروا به الولاية، واستطالوا به على أهل بلادهم فقد كثر هذا الضرب في حملة القرآن، قال الحسن: لا أكثرهم الله، ورجل قرأ القرآن فبدأ بما يعلم من دواء القرآن فوضعه على داء قلبه فأسهر ليله وهملت عيناه وتسربلوا الحزن، وارتدوا بالخشوع، وركدوا في محاربهم، وحنوا في برانسهم فبهم يسقى الله الغيث، وينزل النصر، ويدفع البلاء، والله لهذا الضرب في حملة القرآن أقل من الكبريت الأحمر^(١).

(١) في إسناده بكر بن خنيس، ضعيف، انظر: الجرح والتعديل (١٤٩٧)، تهذيب الكمال (٧٤٣)، تقريب (١/١٢٦).

وفيه ضرار بن عمرو، متروك، انظر: لسان الميزان (٣/٢٠٢، ٢٠٣).

ذكر طرف من أخبار الأنبياء - عليهم السلام -

آدم عليه السلام

[١٠] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي، أنبأ أحمد بن الحسين بن خيرون المعدل، أنبأ أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان، أنبأ أبو علي عيسى ابن محمد الطواري، أنا محمد بن أحمد بن البراء أنبأ عبد المنعم بن إدريس، أنبأ أبي، عن وهب بن منبه: إن آدم عليه السلام لبث في السخطة سبعة أيام ثم إن الله أطلعه في اليوم السابع وهو منكس محزون كظيم فأوحى الله إليه: يا آدم ما هذا الجهد الذي أراك فيه، يا آدم وما هذه البلية التي قد أجحف بك بلاؤها، وشقاؤها قال آدم: عظمت مصيبتى يا إلهى، وأحاطت بى خطيئتى وخرجت من ملكوت ربي، فأصبحت فى دار الهوان بعد الكرامة وفى دار الشقاء بعد السعادة، وفى دار البلاء بعد العافية وفى دار الظعن والزوال بعد القرار والطمأنينة، وفى دار الفناء بعد الخلد والبقاء، وفى دار الغرور بعد الأمن، يا إلهى فكيف لا أبكى على خطيئتى؟ أم كيف لا تحزننى نفسى؟ أم كيف لى أن أختبر هذه البلية والمصيبة يا إلهى؟، قال الله له: ألم أصطفك لنفسى؟ وأحللتك دارى؟، واصطفيتك على خلقى؟ وخصصتك بكرامتى؟، وألقيت عليك محبتى؟ وحذرتك سخطى؟، ألم أباشرك بىدى؟، وأنفخ فىك من روحى؟ وأسجد لك ملائكتى؟، ألم تكن جارى فى بحبوحه جنتى؟. تبوأ حيث تشاء من كرامتى؟ فعصيت أمرى ونسيت عهدى؟، وضيعت وصيتى، فكيف تستنكر نقمتى؟، فوعزتى وجلالى، لو ملأت الأرض رجالاتهم مثلك يسبحون الليل والنهار، لا يفترون ثم عصونى لأنزلنهم منازل العاصين، وقد رحمت ضعفك، وأقلتك عثرتك، وقبلت توبتك، وسمعت تضرعك وغفرت ذنبك فقل لا إله إلا أنت سبحانك، اللهم وبحمدك ظلمت

نفسى وعملت السوء فتب على ، إنك أنت التواب الرحيم فقالها آدم ، ثم قال له ربه : قل لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك ظلمت نفسى ، وعملت السوء فاغفر لى إنك أنت الغفور الرحيم ، فقال آدم ، ثم قال له ربه : قل لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك ظلمت نفسى وعملت السوء ، فارحمنى إنك أرحم الراحمين ، قال : وكان آدم قد اشتد بكأؤه وحزنه لما كان من عظم مصيبته حتى أن كانت الملائكة لتحزن بحزنه ، فبكى على الجنة مائتى سنة فبعث الله بخيمة من خيام الجنة وضعها له فى موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة .

وفى رواية أخرى قال : فبكى آدم ثلاثمائة عام على جبل الهند تجرى دموعه فى أودية جبالها ، قال : فنبت بتلك المدامع أشجار طيبكم هذا ، قال : ثم خرج يؤم البيت العتيق فجعل يخطو الخطوة ، فيكون مواضع قدميه دساكر وعمران وبينهما مفاوز وبرارى ، حتى أتى البيت فطاف أسبوعاً فبكى حتى خاض فى دموعه إلى ركبتيه ، ثم صلى ، فبكى ساجداً حتى فاضت دموعه وجرت على الأرض فنودى عند ذلك : يا آدم قد رحمت ضعفك ، وقبلت توبتك ، وغفرت ذنوبك ، فقل لا إله إلا أنت سبحانك ، وبحمدك عملت سوءاً ، وظلمت نفسى ، فتب على إنك التواب الرحيم فاغفر لى ، وأنت خير الغافرين ، وارحمنى ، وأنت خير الراحمين ، قال : فمكث بعد ذلك لا يبدى عن واضعة حتى أتاه الملك ، فقال : حياك الله يا آدم وبياك قال : فضحك (١) .

(١) الخبر فى كتاب التوايين (٢) للمصنف ، وإسناده موضوع . . . فيه عبد المنعم بن إدريس بن سنان اليماني ، قصاص ، لا يعتمد عليه ، كان يكذب على وهب بن منبه ، قال ابن حبان : كان يضع الحديث على أبيه وغيره ، انظر : الكبير (٦/١٣٨) ، الميزان (٢/٦٦٨) ، الضعفاء للنسائي (٣٨٧) ، الجرح والتعديل (٣/٦٧) ، الدارقطني (٣٥٩) ، الكامل (١٩٧٤/٥) ، العقيلي (١٠٨٤) .

وفيه إدريس بن سنان الصنعاني ، سبط وهب بن منبه ، ضعفه ابن عدى والدارقطني ، انظر : لسان الميزان (٧/١٧٣) ، الجرح والتعديل (٢/٢٦٤) ، تهذيب الكمال (٢/٢٩٨) ، تقريب (١/٩٧) ، تهذيب (١/١٧٠) ، الكامل (١/٣٦٦) .

[١١] و يروى عن ابن السماك، قال: حدثني عمر بن ذر، عن مجاهد: أن آدم لما أكل من الشجرة تساقط عنه جميع زينة الجنة، ولم يبق عليه شيء من زينتها إلا التاج والإكليل، وجعل لا يستتر بشيء من ورق الجنة إلا سقط عنه، فالتفت إلى حواء باكياً وقال: استعدى للخروج من جوار الله هذا أول شؤم المعصية قالت: يا آدم ما ظننت أن أحداً - يحلف بالله كاذباً: وذلك أن إبليس قاسمها على الشجرة وآدم في الجنة هارباً استحياء من رب العالمين، فتعلقت به شجرة ببعض أغصانها، فظن آدم أنه قد عوجل بالعقوبة فنكس رأسه يقول: العفو العفو فقال الله - عز وجل - : يا آدم أفراراً منى؟ قال: بل حياء منك سيدى، فأوحى الله - عز وجل - إلى الملكين أخرجوا آدم وحواء من جوارى فإنهما قد عصيانى، فترع جبريل عليه السلام التاج عن رأسه، وحل ميكائيل الإكليل عن جبينه، فلما هبط من ملكوت القدس إلى دار الجوع والمسغبة بكى على خطيئته مائة سنة قد رمى برأسه على ركبتيه حتى نبتت الأرض عشباً وأشجاراً من دموعه، حتى نقع الدمع فى نقر الجلاهم وأقعيتها، فمر به نسر عظيم قد أجهده العطش فشرب من دموع آدم، وأنطق الله النسر فقال: يا آدم أنا فى هذه الأرض قبلك بألفى عام، فقد بلغت شرق هذه الأرض وغربها وشربت من بطون أوديتها وغدران جبالها، وسيف بحارها ما شربت ماء أعذب ولا أطيب رائحة من هذا الماء قال آدم: ويحك يا نسر أتعقل ما تقول، من أين تجد عذوبة دمع عبد عصى ربه وجرى على خدين عاصيين، وأى دمع أمر من دمع عاص، ولكن أظن أنك أيها النسر أنك تعيرنى لأنى عصيت ربي فأرجعت من دار النعمة إلى دار البؤس والمسكنة، قال النسر: يا آدم أما ما ذكرت من التعبير فما أعيرك ولكن هكذا وجدت طعم دموعك، وأى دمع أعذب من دمع عبد عصى ربه، وذكر ذنبه، فوجل قلبه وخشع جسمه وبكى على خطيئته خوفاً من ربه - عز وجل - (١).

[١٢] وذكر الإمام أحمد - رحمه الله - فى «الزهد»: حدثنا إبراهيم بن

(١) الخبر فى كتاب التوايين (رقم ٢)، ومختصراً فى الحلية (١١٣/٥)، وإسناده ضعيف، لضعف محمد بن صبيح بن السماك، انظر: لسان الميزان (٢٠٤/٥)، الجرح والتعديل (٢٩٠/٧)، التاريخ الكبير (١٠٦/١).

خالد، ثنا رباح، قال: حَدَّثت عن شعيب الجبائي قال: كانت الشجرة التي نهى الله - عز وجل - عنها آدم وزوجته شبه البر اسمها: «الدعة»^(١).

إبراهيم عليه السلام

[١٣] أخبرنا الإمام أبو الحسن علي بن عساكر المقرئ، أنبأ أبو طالب اليوسفي، أنبأ أبو علي بن المذهب التميمي، أنبأ أبو بكر بن مالك القطيعي، ثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي، ثنا شيبان، ثنا أبو هلال، ثنا بكر قال: لما ألقى إبراهيم في النار جاءت عامة الخليقة إلى ربها - عز وجل - فقالوا: يا رب خليلك يلقى في النار، فأذن لنا أن نطفئ عنه فقال: هو خليلي ليس لي في الأرض خليل غيره، وأنا ربه ليس له رب غيري فإن استغاثكم فأغيثوه، وإلا فدعوه، قال: فجاء ملك القطر فقال: يا رب خليلك يلقى في النار، فأذن لي أن أطفئ عنه بالقطر، فقال: هو خليلي ليس لي في الأرض خليل غيره، وأنا ربه ليس له رب غيري فإن استغاثك فأغيثه وإلا فدعه، قال: فلما ألقى في النار دعا ربه - عز وجل - بدعاء نسبه أبو هلال قال: فقال الله - عز وجل - : ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾^(٢). قال: فبردت يومئذ على أهل المشرق والمغرب فلم ينضج بها كراع^(٣).

[١٤] وأخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي، أنبأ حمد بن أحمد، أنبأ الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله، ثنا أحمد بن السندی ثنا الحسن بن علويه، ثنا إسماعيل بن عيسى، ثنا إسحاق بن بشر قال: قال مقاتل وسعيد: لما جيء بإبراهيم عليه السلام، وخلعوا ثيابه، وشدوا قماطه^(٤) ووضع في المنجنيق، بكت السموات والأرض والجبال والشمس والقمر والعرش والكرسي،

(١) أخرجه أحمد في الزهد (ص ٤٨)، وفي العلل ومعرفة الرجال (٢٧٦/١)، (٥٨٨/٢)، وإسناده ضعيف جداً لجهالة أحد رواته، وهو من سمع منه رباح.

(٢) سورة الأنبياء: ٦٩.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد (٨٠)، وأبو نعيم في الحلية (١٩/١، ٢٠).

(٤) قماطه: يقال: قماطه يقمطه إذا شد يديه ورجليه كما يفعل بالصبي في المهدي والأسير، والقماط: الحبل.

والسحاب والرياح والملائكة، كل يقول يا رب عبدك يحرق فأذن لنا في نصرته، فقالت النار وبكت: رب سخرتني لبني آدم، وعبدك يحرق بي؟، فأوحى الله إليهم: أن عبدى إياى عبد، وفي حبي أودى إن دعانى أجبته^(١).

داود عليه السلام

[١٥] وأخبرنا أبو الحسن على، أنبأ عبد القادر بن محمد، أنبأ التميمي، أنبأ أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ المسعودي، عن يونس بن خباب: أن داود عليه السلام سجد أربعين يوماً حتى نبتت الخضرة من دموع عينيه فقال في آخر ذلك، رب قرح الجبين، ورقاً الدمع وخطيئة داود كما هي. فأحبيب: يا داود أظمان أنت فتسقى؟ أم جائع فتطعم؟، أم مظلوم فينتصر لك؟، قال: فنحب نحبة هاج ما هنالك من الخضرة، قال: فغفر له عند ذلك^(٢).

[١٦] قال أحمد: ثنا الوليد بن مسلم، ثنا ابن جابر، عن إسماعيل بن أبي المهاجر: أن داود كان يعاتب في كثرة البكاء، فيقول: ذروني أبكى قبل يوم البكاء، قبل تحريق العظام، واشتعال اللحى، وقبل أن تؤمر بي ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون^(٣).

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٢٠ / ١)، وإسناده موضوع، ففيه إسحاق بن بشر بن محمد، أبو حذيفة البخاري، كذاب متروك، انظر: المجروحين (١٣٥ / ١)، الميزان (١٨٤ / ١)، الضعفاء للدارقطني (٩٢)، الضعفاء للعقيلي (١١٦)، لسان الميزان (٣٥٤ / ١)، تاريخ بغداد (٣٢٦ / ٦).

(٢) أخرجه هناد في الزهد رقم (٤٥٣) عن ليث، عن مجاهد. وإسناده ضعيف. وإسناده المصنف هنا ضعيف أيضاً، ففيه المسعودي (عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي) وقد اختلط بآخره. انظر: الجرح والتعديل (٢٥٠ / ٥)، لسان الميزان (٥١٨ / ٧).

وفيه يونس بن خباب، ضعيف، انظر: الجرح والتعديل (٢٣٨ / ٩)، تهذيب الكمال (٥٠٣ / ٣٢)، تقريب التهذيب (٦١٣ / ١)، المجروحين (١٣٩ / ٣)، الكامل (١٧٢ / ٧)، الضعفاء للنسائي (٦١٩)، التاريخ الكبير (٤٠٤ / ٨).

(٣) أخرجه أحمد في الزهد (٦٩)، وابن المبارك (٤٨٣)، وأبو نعيم في الحلية (٨٥ / ٦)، وابن رجب في التخويف من النار (ص ١٤٨).

[١٧] قال: وثنا عبد الصمد، ثنا عبد الجليل، قال: ثنا شهر بن حوشب قال: كان داود عليه السلام سمي النواح في الكتاب، وإنه انطلق حتى أتى البحر فقال: أيها البحر إنى هارب إلى ربي فار من الطالب الذي لا ينأى طلبه، فاجعلني قطرة من مائك أو دابة من ما فيك أو تربة من تربك أو صخرة من صخرتك، فقال: أيها العبد الهارب الفار من الطالب الذي لا ينأى طلبه، ارجع من حيث جئت فإنه ليس شيء منى إلا بارز ينظر الله تعالى إليه قد أحصاه وعده عدداً فلست أستطيع ذلك، ثم انطلق حتى أتى الجبل فقال: أيها الجبل إنى هارب فار من الطالب الذي لا ينأى طلبه، اجعلني حجراً من حجارتك أو تربة من تربك أو صخرة أو سناً مما فى جوفك فقال: أيها العابد الفار من الطالب الذي لا ينأى طلبه، إنه ليس من شيء إلا يراه الله - عز وجل - وينظر إليه، قد أحصاه وعده عدداً، فلست أستطيع ذلك، ثم انطلق حتى أتى الأرض، بعثر الرمل، فقال لها: أيها الرمل اجعلني تربة من تربك، أو صخرة من صخرتك، أو سناً مما فى جوفك، فأوحى الله تعالى إلى الرمل أن أجبه، فقال: أيها العبد الهارب الفار من الطالب، الذي لا ينأى طلبه ارجع من حيث جئت فاجعل عملك قسمين لرغبة أو لرهبة فعلى أيهما أخذك ربك لم تبال^(١).

[١٨] أخبرنا أبو الحسين أحمد بن حمزة بن على السلمى، أنبأ المبارك ابن الحسن، أنبأنا أبو بكر محمد بن على الخياط، ثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن درست، أنبأ الحسين بن صفوان، ثنا عبد الله بن محمد بن الحسين، حدثنا حفص بن عمر العدنى، ثنا أصحابنا الصنعانيون، عن وهب ابن منبه قال: لما أصاب داود عليه السلام الخطيئة جعل يخرج إلى البرارى فيبكي وتبكي الوحوش معه، ثم يرجع إلى بنى إسرائيل فيبكي ويبكون معه ثم يرجع إلى أهله فيبكي ويبكون معه، فلما طال ذلك لا يرجع إليه بشيء خر ساجداً فبكى حتى نبت البقل من دموعه ثم نحب فهاج العود واحترق من زفيره،

(١) فى الدر المنثور (٢٩٣/٥) عزاه لأحمد فى الزهد، ولأبى الشيخ... وهو عنده فى كتاب العظمة (١٢٥٤)، وإسناده ضعيف.

فنودي: يا داود أمظلوم فتنصر؟، أعار فتكسى؟، أظمان فتسقى؟، أجاجع فتطعم؟ قال: لا، أو تعنى خطيئتي؟، فلم يرجع إليه بشيء، فجعل يئن في سجوده عند آخر بكائه، ثم انقطع صوته، فكان لا يسمع إلا شبه الأئين الخفى، فعند ذلك رُحِمَ (١).

[١٩] قال محمد بن الحسين، وثنا المغيرة بن محمد، حدثني بكر بن خنيس، عن أبي عبد الله الشامي، عن نوف الشامي، قال: لما أصاب داود الخطيئة جعل يبكي إلى بني إسرائيل ويبكون إليه، ثم يخرج إلى البراري فيبكي إلى الوحوش وتبكي إليه، ثم ينوح على نفسه، ويعكف على الطير فيبكي لبكائه، ثم تضيق به خطيئته فتسبح في الجبال، وينادي: إليك هربت إلهي من عظيم جرحي، فلا يزال كذلك حتى يمسي فيرجع إلى أهله فيدخل بيت عبادته، فلا يزال مصلياً باكياً ساجداً قال: فأتاه ابن له صغير فناداه: يا أبتاه، هجم الليل وأفطر الصائمون، فقال: يا بني إن أباك ليس كما كان يكون، إن أباك قد وقع في أمر عظيم، إن أباك عنك وعن عشائك مشغول قال: فرجع الغلام باكياً إلى أمه فجاءت المرأة فقالت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي، قد جاء الليل، وحضر فطر الصائم ألا نأتيك بطعام؟، فنادها من وراء الباب: وما يصنع داود بالطعام بعد ركوب الخطيئة، فلم يزل على هذا حتى غفر له (٢).

[٢٠] وعن وهب قال: كان لداود حشية محشية بالرماد يصلي عليها، فكان يصلي فيبكي في سجوده حتى يبيل موضع سجوده، ثم تغلبه الدموع

(١) إسناده ضعيف، ففيه حفص بن عمر بن ميمون العدني، ضعيف الحديث، انظر: لسان الميزان (٢٠١/٧)، الجرح والتعديل (١٨٢/٣)، تهذيب الكمال (٤٢/٧)، تقريب التهذيب (١٧٣/١)، تهذيب (٣٥٣/٢)، المجروحين (٢٥٧/١)، الكامل (٣٨٥/٢). وفيه جهالة بعض رواته.

(٢) إسناده ضعيف جداً، ففيه بكر بن خنيس، ضعيف، تقدم الكلام عنه... وفيه محمد بن سعيد الأسدي المصلوب في الزندقة، أبو عبد الله الشامي الدمشقي، انظر: تهذيب الكمال (٢٦٤/٢٥)، لسان الميزان (٣٦٠/٧)، تقريب التهذيب (٤٨٠/١)، الكامل (١٣٩/٦).

فتجرى حتى تبتل موضع الحشية من تحته فكان ينادى فى سجوده: قرح الجبين وجفت الدمعة وخطيئتي لم تغفر لى فقيل له: يا داود أظمان فتسقى؟ أجاجع فتطعم؟ أعار فتكسى؟ قال: فازداد بكاءً على بكائه، وأخذ فى الأئين عند منقطع النحيب، قال: فعند ذلك رُحِم.

[٢١] قال محمد: ثنا عبيد الله بن محمد التيمى، ثنا معاذ بن زياد التيمى قال: لما أصاب داود الخطيئة جعل يفرع إلى العباد فيبكي إليهم فى رؤوس الجبال ويبكون إليه، فأتى على رجل منفرد فناده: أنا داود نبي الله صاحب الخطيئة، أو ما بلغك أيها الرجل؟ قال: فبكى الرجل بكاءً شديداً، ثم قال: يا داود قد بلغت خطيئتك إلى العضاة فى جحرها، فكيف لم تبلغ بنى إسرائيل؟، فبكى داود عند ذلك وخر ساجداً، فلم يزل يبكى حتى نبت العشب من دموعه.

[٢٢] وأخبرنا أبو طالب المبارك بن خضير، أنبأ أبو غالب شجاع بن فارس، أنبأ أبو بكر الخياط، أنبأ أبو عبد الله بن دوست، أنبأ أبو على، أنبأ أبو بكر عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن الحسين، حدثنى عمرو بن جرير البجلي، ثنا عامر بن يساف، عن يحيى بن أبى كثير قال: بلغنا أنه كان إذا كان يوم نوح داود عليه السلام، مكث قبل ذلك سبعا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء فإذا كان قبل ذلك بيوم، أخرج له منبر إلى البرية، وأمر سليمان منادياً يستقرئ البلاد وما حولها من الحياض والآكام والجبال والبرارى والديارات والصوامع والبيع، فينادى فيها ألا من أحب أن يسمع نوح داود، قال: فتأتى الوحوش من البرارى والآكام وتأتى السباع من الغياض، وتأتى الهوام من الجبال، وتأتى الطير من الأوكار، وتأتى الرهبان من الصوامع والديارات، وتأتى العذارى من خدورها، وتجتمع الناس لذلك اليوم، ويأتى داود عليه السلام حتى يرقى على المنبر ويحيط بنو إسرائيل، وكل صنف على حدته مصفون. قال: وسليمان عليه السلام قائم على رأسه. قال: فيأخذ فى الشاء على ربه فيضجون بالبكاء والصراخ، ثم يأخذ فى ذكر الجنة والنار، فتموت طائفة من الوحوش، وطائفة من الرهبان، والعذارى

المتعبات، ثم يأخذ في ذكر الموت وأهوال القيامة، ويأخذ في النياحة على نفسه. قال: فتموت طائفة من هؤلاء، وطائفة من هؤلاء، من كل صنف طائفة، فإذا رأى سليمان ما قد كثر من الموت في كل فرقة منهم نادى: يا نبي الله قد مزقت المستمعين كل ممزق، وماتت طوائف من بني إسرائيل ومن الوحوش والهوام، والسباع، والرهبان، قال: فتقطع النياحة، ويأخذ في الدعاء، قال: فبينما هو كذلك إذ ناداه عباد بني إسرائيل: يا داود عجلت بطلب الجزاء على ربك قال: فخر داود عند ذلك مغشياً عليه. قال: فلما نظر سليمان إليه وما أصابه أتى بسرير فحمله عليه ثم أمر منادياً: من كان له مع داود حميم أو قريب فليأت بسرير فليحمله، فإن الذين كانوا مع داود قد قتلهم ذكر الجنة والنار، فإن كانت المرأة لتأتى بالسرير، فتقف على أبيها وهو ميت فتنادى، وأبتاه من قتله ذكر النار، وأبتاه من قتله ذكر الجنة، وأبتاه من قتله ذكر الخوف من الله تعالى.

قال: حتى أن الوحوش لتجتمع على من مات منهم فتحمله والسباع والهوام كذلك.

قال: ويتفرقون، فإذا أفاق داود من غشيته نادى سليمان: ما فعات عباد بني إسرائيل فلان وفلان، فيعد نفرًا من بني إسرائيل فيقول سليمان: ماتوا عن آخرهم، فيقوم داود فيضع يده على رأسه ثم يدخل بيت عبادته، ويغلق عليه بابه ثم ينادى أغضبان أنت على داود إله داود؟، أم كيف قصدت به أن يموت خوفًا منك أو فرقًا من نارك أو شوقًا إلى جنتك ولقائك؟ إله داود، إله داود، فلا يزال كذلك ينادى إله داود. قال: فيأتي سليمان فيقف على باب بيته فينادى: يا أبة أتأذن لي في الدخول عليك. فيأذن له، فيدخل ومعه قرص من شعير فيقول: يا أبتاه تقو على ما تريد، قال: فيأكل من ذلك ما شاء الله ثم يخرج إلى بني إسرائيل فيكون بينهم^(١).

(١) الخبر في إحياء علوم الدين (٤/١٨٢، ١٨٣). وإسناد المصنف ضعيف جداً إن لم يكن موضوعاً...، ففيه عمرو بن جرير أبو سعيد البجلي، كذبه أبو حاتم وقال الدارقطني: متروك الحديث...، انظر: لسان الميزان (٤/٣٥٨)، الكامل (٥/١٤٩).

يحيى عليه السلام

[۲۳] وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: دخل يحيى بن زكريا -عليهما السلام- إلى بيت المقدس، وهو ابن ثمانى حجج، فنظر إلى عباد بيت المقدس قد لبسوا مدارع الشعر، وبرانس الصوف، فنظر إلى مجتهدهم -أو قال متهدجهم- قد خرقوا التراقي وسلكوا فى السلاسل، وشدوها إلى خبايا بيت المقدس، فهاله ذلك ورجع إلى أبويه، فمر بصبيان يلعبون فقالوا: هلم يا يحيى فلنلعب قال: إني لم أخلق للعب، فذلك قول الله -عز وجل-: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(۱) فأتى أبويه فسألهما أن يدرعاه الشعر ففعلا، ثم رجع إلى بيت المقدس فكان يخدمه نهاراً، أو يصبح فيه ليلاً حتى أتت له خمس عشرة حجة، فأتاه الخوف، فساح ولزم أطراف الأرض، وغبراء الشعاب، وخرج أبواه فى طلبه فوجداه حين نزلا من جبال الثنية على بحيرة الأردن، وقد قعد على شفير البحيرة، وأنقع قدميه فى الماء، وقد كاد العطش يذبحه، وهو يقول: وعزتك لا أذوق بارد الشراب حتى أعلم مكانى منه، فسأله أبواه أن يأكل قرصاً كان معهما من شعير، ويشرب من الماء ففعل، وكفر عن يمينه فمدح بالبر، فقال الله -عز وجل-: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾^(۲). ورده أبواه إلى بيت المقدس فكان إذا قام فى صلاته بكى وبكى زكريا لبكائه حتى يغمى عليه، فلم يزل كذلك حتى خرقت دموعه لحم خديه، وبدت أضراسه، فقالت له أمه: يا يحيى لو أذنت لى لاتخذت لك لبداً ليوارى أضراسك على الناظرين قال: أنت وذاك، فعمدت إلى قطعتى لبود، فألصقتهما على خديه فكان إذا بكى استنقعت دموعه فى القطعتين فتقوم إليه أمه فتعصرهما بيدها فكان إذا نظر إلى دموعه

= وفيه عامر بن عبد الله بن يساف اليمامى، متروك الحديث.

انظر: لسان الميزان (۲۲۴/۳)، الجرح والتعديل (۳۲۹/۶)، التاريخ الكبير (۴۵۸/۶)،

تعجيل المنفعة (۲۰۶/۱).

(۱) سورة مريم: ۱۲.

(۲) سورة مريم: ۱۴.

تجری علی ذراعی أمه، قال: اللهم هذه دموعی وهذه أمی وأنا عبدك وأنت أرحم الراحمین^(۱).

[۲۴] أخبرنا أبو المعالی بن صابر قراءة علیه، أنبأ أبو القاسم علی بن إبراهیم الحسینی، ثنا أبو الحسن رشا بن نظیف المقری، ثنا الحسن بن إسماعیل بن محمد الغسانی، ثنا أبو بكر أحمد بن مروان المالکی، ثنا أحمد ابن محمد البغدادی، ثنا عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن منبه: أن زكريا عليه السلام هرب ودخل جوف شجرة فوضع على الشجرة المنشار وقطع بنصفين، فلما وقع المنشار على ظهره أن، فأوحى الله إليه: يا زكريا إما أن تكف عن أنينك أو أقلب الأرض ومن عليها، قال: فسكت حتى قطع صلى الله عليه^(۲).

[۲۵] أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن هلال الدقاق قراءة علیه وأنا أسمع سنة إحدى وستين وخمسمائة قيل له: أخبركم أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار الصيرفي، أنبأ أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري، أنبأ أبو الحسين محمد بن عبد الله ابن أخي ميمى، أنبأ الحسين بن صفوان، ثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، حدثنا علي بن أبي الحسن بن أبي مريم عن الفرّج بن سعيد، ثنا أحمد بن يحيى بن أبي مالك، ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن: أن رجلاً يقال له عقيب كان يعبد الله، وكان في ذلك الزمان ملك يعذب الناس بالمثلات، قال عقيب: لو نزلت إلى هذا فأمرته بتقوى الله -عز وجل- كان أحب إلى، فنزل من الجبل فقال له: يا هذا اتق الله -عز وجل-، فقال له الجبار: يا كلب مثلك يأمرني بتقوى الله عز وجل؟، لأعذبنك عذاباً لم يعذب به أحد من العالمين، فأمر به أن يسلم من قدميه إلى رأسه وهو حي فسلم، فلما بلغ بطنه أن أنه، فأوحى الله -عز وجل- إليه: عقيب اصبر أخرجك من دار الحزن إلى دار الفرّج، ومن دار الضيق إلى دار

(۱) الخبر في إحياء علوم الدين (۴/ ۱۸۲، ۱۸۳).

(۲) موضوع، فيه عبد المنعم بن إدريس بن سنان، وأبوه، تقدم الكلام عليهما.

السعة، فلما بلغ السلخ وجه صاح فأوحى الله تعالى إليه: أبكيت أهل سمواتي، وأهل أرضي وأذهلت ملائكتي عن تسبيحي، لئن صحت الثالثة لأصبن العذاب صباً، فصبر حتى سلخ وجهه مخافة أن يأخذ قومه العذاب (١).

أيوب عليه السلام

[٢٦] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان، قال: أنبأ أبو الفضل أحمد بن الحسين بن خيرون، أنبأ أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان، أنبأ أبو علي محمد بن علي الطوماري، أنبأ أبو الحسن محمد بن أحمد بن البراء بن مبارك العبدى، ثنا عبد المنعم بن إدريس بن سنان، أنبأ والدي عن وهب بن منبه: أنه كان من حديث أيوب أنه كان رجلاً من الروم، وكان الله تعالى قد اصطفاه ونبأه وابتلاه بالغنى، وكثرة المال والولد، وبسط عليه في الدنيا، ووسع عليه في الرزق وكانت له البُنية من أرض الشام أعلاها وأسفلها، وكان له فيها من أصناف المال كله، وكان برّاً تقياً رحيماً بالمساكين يطعمهم، ويحمل الأرامل، ويكفل الأيتام، ويكرم الضيف، ويبلغ ابن السبيل، وكان شاكراً لنعم الله، مؤدياً لحقه، وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به، وصدقوه وأن الله تعالى ابتلاه في حاله وولده ونفسه رحمة له ليعظم له الثواب بما يصيبه من البلاء، وليجعله عبرة للصابرين، وذكراً للعابدين، فسلط عليه عدو الله إبليس فجمع عفاريتَه وقال: إني قد سلطت على مال أيوب وأهله فماذا عندكم، فقال قائل منهم: أكون إعصاراً فيه نار فلا أمر بشيء إلا أحرقتَه قال: أنت وذاك، فخرج حتى أتى إبله فأحرقها ورعاتها، وجاء عدو الله إبليس متمثلاً بقهرمان الرعاة، وأيوب في مصلاه يصلى، فقال: يا أيوب، أقبلت نار حتى غشيت إبلك فأحرقتها ومن

(١) فيه المبارك بن فضالة البصرى، بدلس، وقد رواه بالنعنة، فالإستناد ضعيف.

انظر: الجرح والتعديل (٣٣٨/٨)، تهذيب الكمال (١٨٠/٢٧)، تقريب التهذيب

(٥١٩/١)، الكامل (٣١٩/٦).

فيها غيرى، فجئتك أخبرك، فقال أيوب: الحمد لله الذى هو أعطاها وهو أخذها، الذى أخرجك منها كما يخرج الزوان^(١) من القمح، ولو علم الله فيك خيراً لذهب بك مع تلك الأنفس، وجعل يصيب ماله مالا مالا، فكلما انتهى إليه هلاك شىء من ماله حمد الله وأحسن عليه الثناء، ورضى بالقضاء ووطن نفسه على البلاء، حتى إذا لم يبق له مال، أتى أهله وولده حتى شدخهم، ثم أتاه فى صورة قهرمانه عليهم فأخبره، فجزع على ولده وقال: ليت أمى لم تلدنى ثم رجع أيوب فيما قال فحمد الله وأثنى عليه فسبقت توبته عدو الله إلى الله، ثم أقبل عدو الله وهو ساجد فنفخ فى جسده، فصار ثآليل كشآليل الغنم، فحك بأظفاره حتى سقطت ثم بالفخار والحجارة حتى تساقط لحمه، ولم يبق منه إلا العروق والعصب والعظام، وعيناه تجولان فى رأسه للنظر، وقلبه للعقل ولسانه للذكر، ولم يخلص إلى شىء من حشوة البطن لأنه لا بقاء للنفس إلا بها^(٢).

ومن غير هذه الرواية: وتركه جميع الناس وأطرحوه إلا امرأته رحمة بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب -عليهم السلام-، فإنها صبرت عليه، وكانت تتصدق بالكسرة واللقمة، وتطعمها إياه، وتطحن للناس بيدها، وتأخذ أجرتها طعاماً ما لم يزل على ذلك^(٣).

ويروى عن سعيد بن المسيب أنه بلغ من حاله أن ألقى على زبل وسترت عورته بالرماد، تقع عنه الدودة فيردها إلى موضعها فى بدنه.

رجع الحديث إلى وهب قال: فلبث فى البلاء ثلاث سنين لم يزد يوماً واحداً، فلما غلبه أيوب ولم يستطع منه شيئاً، عرض لامراته فى هيئة ليست كههيئة بنى آدم فى العظم والطول والجسم على مركب ليس من مراكب الناس، فقال لها: أنت صاحبة أيوب، هذا الرجل المبتلى؟ قالت: نعم، قال:

(١) الحب الردىء الذى يخالط القمح.

(٢) موضوع، فيه عبد المنعم بن إدريس، وأبوه، وقد تقدم الكلام عليهما. والخبر فى تفسير الطبرى (١٧/٥٧-٥٩) بأتم منه.

(٣) الخبر فى تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٩/١٢٠-١٢٢).

هل تعرفيني؟ قالت: لا، قال: أنا إله الأرض، وأنا الذى صنعت بصاحبك ما صنعت، فذلك أنه عبد إله السماء وتركنى، فأغضبني ولو سجد لى سجدة واحدة رددت عليه وعليكما ما كان لكما من ولد، ومال فإنه عندى، ثم أراها إياهم فيما يرى ببطن الوادى الذى لقيها فيه، فرجعت إلى أيوب فأخبرته بما قال لها وما أراها، قال: لقد أتاك عدو الله يفتنك عن دينك، ثم أقسم إن الله عافاه ليضربها مائة ضربة، فلما طال عليه البلاء جاءه النفر الذين كانوا آمنوا معه وصدقوه، ومعهم فتى حديث السن قد كان آمن به وصدقوه، فجلسوا إلى أيوب ونظروا إلى ما به من البلاء، فأعظموا ذلك وفضعوا به، فقال أحدهم: لقد أعيانا أمرك يا أيوب إن تكلمت فما للحديث فيك من موضع، وإن سكت عنك على ما نرى فيك فذلك أشد علينا، غير أنا نرى من أعمالك أعمالاً لا نرجو لك من الثواب عليها غير ما نرى، وإنما يحصد امرؤ ما زرع، وإنما يجزى بما عمل، أما إني أشهد الله الذى لا تقدر حدود عظمته، ولا يحصى عدد نعمته أنه حكم لا يجور، وهو إلى العفو والمغفرة، أسرع منه إلى الغضب والعقوبة، فتكلم أيوب بجوابهم، فقال الآخر: أتحتاج الله يا أيوب فى أمره؟ أم تريد أن تناصفه فى حكمه؟ أم تزكى نفسك وأنت خاطئ؟ أم تبرئها وأنت سقيم؟ ماذا ينفعك ويغنى عنك أن ترى أنك برىء وقد أحاطت بك خطيئتك، وأوثقت عملك، وأحصى عليك ذنبك وأنت مصر إصرار الماء الجارى فى صب لا يطاق حبسه، وذكر كلاماً كثيراً وكلام أيوب فى جوابهم، فقال الفتى الذى حضرهم: إنكم تكلمتم أيها الكهول قبلى، وكنتم أحق بالكلام وأولى به منى بحق أسنانكم، ولأنكم قد جربتم قبلى، ورأيتم وعلمتم ما لم أعلم، ومع ذلك تركتم من القول أحسن من الذى قلت، ومن رأى أصوب من الذى رأيتم، ومن الأمر أجمل من الذى أتيتم، ومن الموعظة أحكم من الذى وعظتم، وقد كان لأيوب عليكم من الحق والذمام أفضل من الذى فعلتم، فهل تدرون أيها الكهول حق من انتقصتم، وحرمة من انتهكتهم، ومن الرجل الذى عبتم واتهمتم؟ ألم تعلموا أيها الكهول أن أيوب نبي الله وخيرته وصفوته من الأرض يومكم هذا،

اختاره الله لوحيه، واصطفاه لنفسه، وآمنه على نبوته، ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله تعالى على أنه سخط شيئاً من أمره منذ آتاه الله ما آتاه إلى يومكم هذا، ولا على أن أيوب قال على الله غير الحق في طول ما صحبتموه إلى يومكم هذا، فإن كان البلاء هو الذي أزرى به والشهداء والصالحين، ثم ليس بلاؤه لأوليائه بدليل على سخطه عليهم، ولا هوانه لهم، ولكنها كرامة وخيرة لهم، ولو كان أيوب ليس من الله في هذه المنزلة، لا بالنبوة، ولا بالأثرة، ولا بالفضيلة، ولا بالكرامة، إلا أنه أخ أجبتموه على وجه الصحابة، لكان وهؤلاء يجمل بالحلیم أن لا يعذل أخاه عند البلاء، ولا يعيره بالمصيبة، ولا يعيبه بما لا يعلم، وهو مكروب حزين، ولكنه يرحمه، ويبكى معه، ويستغفر له، ويحزن لحزنه، ويدله على مرشد أمره، وليس بحكيم ولا رحيم من جهل هذا. ثم أقبل الفتى على أيوب بعد ما فرغ من كلامه لأصحاب أيوب فقال: وقد كان في عظمة الله يا أيوب وجلاله، وذكر الموت ما يقطع لسانك ويكسر قلبك، وينسبك حجتك، ألم تعلم يا أيوب أن لله عبادة أسكتهم خشيته، من غير عى ولا بكم، وإنهم لهم الفصحاء النطقاء الألباء النبلاء، العالمون بالله وبأيامه، ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله انقطعت ألسنتهم، واقشعرت جلودهم، وانكسرت قلوبهم إعظاماً وإعزازاً وإجلالاً، فإذا استفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية، يعدون أنفسهم مع الظالمين والخطائين، وإنهم لأنزاه برآء، أو مع المقصرين والمفرطين، وإنهم لأكياس أقوياء، ولكنهم لا يستكثرون لله الكثير، ولا يرضون له بالقليل، ولا يدلون عليه بالأعمال، فهم متى ما رأيتهم مروعون مفرعون، مهتمون خاشعون، وجلون مستكينون معترفون، فقال أيوب عليه السلام: إن الله تعالى زرع في الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير! فمتى ما نبتت في القلب يظهرها الله على اللسان، وليست تكون الحكمة من قبل السن، ولا الشيبة ولا طول التجربة، وإذا جعل الله العبد حكيماً في الصبا لم يسقط منزلته عند الحكماء، وهم يرون من الله نور الكرامة^(١).

(١) الخبر في تفسير الطبرى (١٧/٦٥-٦٨).

وذكر ابن عباس قصة أيوب فقال: وألقى على الرماد، فقالت امرأته ذات يوم: يا أيوب قد والله نزل بي من الجهد والفاقة، ما بعت قرناً من قروني برغيف فأطعمتك فادع ربك فيشفيك؟ قال: ويحك كنا في النعماء سبعين عاماً، فاصبري حتى تكوني في الضراء سبعين عاماً قال: فكان في ذلك البلاء سبع سنين^(١).

قال: وقعد الشيطان في الطريق فأخذ تابوتاً يطبب، فأته امرأة أيوب فقالت: يا عبد الله إن هاهنا إنساناً مبتلى، فهل لك أن تداويه؟ قال: إن شاء فعلت على أن يقول لي كلمة إذا برأ يقول: أنت شفيتني، قال: فأته فقالت: يا أيوب إن هاهنا رجلاً يزعم أنه يداويك على أن تقول له كلمة واحدة: أنت شفيتني قال: ويلك ذلك الشيطان لله على إن شفاني الله أن أجلك مائة جلدة^(٢).

وفي غير هذه الرواية فقال لها: اذهبي عني فلا حاجة لي فيك فذهبت عنه، وقال: رب مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فجاء جبريل فأخذ بيده قال: قم، فقال له: اركض برجلك، فركض فنبعت عين فقال: اشرب فشرّب، ثم ألبسه حلة من الجنة فإذا أيوب أحسن مما كان وأشمه، ثم إن امرأته رقت عليه ورحمته وقالت: إلى من أكله وإن طردت، فأقبلت إليه فلم تره، فانطلقت والهة إلى القرية تسعى، ثم عادت والهة لا تعقل، قال: ومرت بأيوب فقالت: يا عبد الله هل رأيت ذلك المبتلى الملقى على الكساحة^(٣) فقال لها أيوب: وماذا تخشين عليه، قالت: صدقت ولكن أخشى أن يكون أكله الكلب أو السبع، فما تمالك أيوب أن بكى وقال: تعرفينه لو رأيته؟ فنظرت إليه وقالت: والله إنك لأشبهه الناس به لما كان صحيحاً^(٤).

(١) في الدر المنثور (١٩٢/٧) وعزاه لأحمد في الزهد وابن أبي حاتم وابن عساکر في تاريخ دمشق، وهو عند ابن عساکر (١٢٢/٦٩-١٢٥).

(٢) في الدر المنثور (١٩٣/٧) عزاه لأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣) الكناسة أو القمامة.

(٤) تاريخ دمشق (١٢٥/٦٩، ١٢٦) عن عكرمة.

رجع الحديث إلى ابن عباس قال: فقال: ويحك فأنا أيوب قد رد الله -عز وجل- إلى نفسى.

قال: فقالت: يا عبد الله اتق الله ولا تسخر بى، قال: ويحك أنا أيوب فروى أنهما اعتنقا، ورد الله -عز وجل- عليه ماله وولده عياناً، ومثلهم معهم.

قصة الذبيح عليه السلام

[٢٧] أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن المبارك بن سعد بن الموقعانى بقراءتى عليه، أخبرنى جدى لأبى ثابت بن بندار بن إبراهيم أنبأ أبو على الحسن بن الحسين بن دوما النعالى، أنبأ أبو على مخلد بن جعفر الباقرجى، أنبأ أبو محمد الحسن بن علوية القطان أنبأ إسماعيل بن عيسى العطار، أنبأ أبو حذيفة إسحاق بن بشر عن عبد الرحمن بن قبيصة عن أبيه قال: رأى إبراهيم عليه السلام فى المنام أن يا إبراهيم قم فقرب ابنك قرباناً، وكانت الرؤيا بمكة، فقال إبراهيم: أخزى الله إبليس يريد أن يفتنى، فقام يصلى حتى أصبح، فلما كانت الليلة القابلة رأى مثلها، فقال مثل مقالته، حتى كانت الليلة الثالثة أتاه نداء وهو قائم: أن يا إبراهيم ما كان إبليس يأمرك بالطاعة لربك قم فامض لما أمرت (١).

[٢٨] وعن إسحاق رفعه إلى كعب الأحبار: فلما أصبح قال لأمه: اغسلى رأسى، فغسلت أمه رأسه، وألبسته ثوبه، ثم دهنته، وقالت: يا بنى خذ المدينة والحبل ثم انطلق بنا.

قال سعيد: ومن غير حديث كعب قال: قال إبليس لأنتهزن فرصتى من إبراهيم، فأتاه فى صورة شيخ فقال: يا إبراهيم أين تريد؟ قال إبراهيم: لى حاجة فى هذا الشعب، قال: إنى أرى الشيطان قد جاءك فى مقامك فأمرك بذبح ابنك هذا، فعرفه إبراهيم فقال: اغرب عنى ويلك، والله لأمضين لأمر

(١) موضوع...، إسحاق بن بشر كذاب كما تقدم بيانه.

ربى فلما أيس عدو الله جاء إلى إسحاق^(١) فقال: أين تذهب مع أبيك في هذا الشعب؟ قال: أذهب معه في حاجة، قال: أما تعلم أنه يريد أن يذبحك؟ قال: ويملك هل رأيت والداً يذبح ابنه؟ قال: نعم، قال: ولم ذاك؟ قال: يزعم أن الله أمره بذلك، قال: فليفعل ما أمره به ربه فسمعاً وطاعة، فلما امتنع منه الغلام، ذهب إلى أمه قال: هل تعلمين أين يذهب ابنك مع أبيه؟ قالت: إلى هذا الشعب لحاجة. قال: وما ذهب به إلا ليذبحه، فقالت: كلا هو أرحم به وأشد حباً له من ذلك، قال: فإنه يزعم أن الله أمره بذلك، قالت: فإن كان ربه أمره بذلك فيسلم لأمر الله، فرجع عدو الله بغيظه.

قال إسحاق، عن أبي إلياس، عن وهب: فانطلقا حتى انتهيا إلى الشعب من منى، فانتھيا إلى أهل يثرب فقال: انزل يا بنى، فقال: ﴿يَا بَنِي إِنْ أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾^(٢). قال: فهلل وجهه، واضطربت مفاصله ثم قال: وابتدر أباه فقال ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣). قال له إبراهيم: يا بنى إني أراك قد تهلل وجهك واضطربت مفاصلك، ولم تنكسر، ولم يدخلك شيء قال: يا أبت ربي لى عوض منك، واللجنة عوض من الدنيا، وما أمرك ربي بهذا إلا لما رضى لى أن ما عنده خير لى، فامض لأمر ربك، ولكن يا أبت شد يدي ورجلي لا أجتذب من حر المدينة، فتضح بدمى، يا أبت كفى فى ثوبك، ورد ثوبى إلى أمى تستنشق من ريحى يكون أسلى لها، قال: فشده يده ورجله، ثم شحذ مديته وجلس عند رأسه فقال: إلهى لك الحمد فى الدهر

(١) اختلف بعض أهل العلم فى تعيين الذبيح هل هو إسحاق أم إسماعيل؟، والصحيح المقطوع به هو أن الذبيح إسماعيل لا إسحاق، وليس بسط ذلك هاهنا...، انظر ذلك فى: إغاثة اللهفان (٢/٦٧٢-٦٧٥)، تفسير ابن كثير (٣/١٩-٢٥)، البداية والنهاية (١/١٦٢-١٦٥)، زاد المعاد (١/١٦)، رسالة: «القول الفصيح فى تعيين الذبيح» للسيوطى، وهى ضمن كتابه الحاوى للفتاوى (١/٤٩٢-٤٩٨).

(٢) سورة الصافات: ١٠٢.

(٣) سورة الصافات: ١٠٢.

الباقي، رزقتني الولد مع كبر السن، ووعدتني وأنت لا تخلف الميعاد، فابتليتني بهذا البلاء فإن كان هذا رضا لك. فأسلم لأمرك، وإن كان من غضب منك علي، فأستغفرك وأتوب إليك، قال: فبكت الملائكة وقالت: نبياً منكباً لوجهه والآخر يريد أن يذبحه، قال: فدنا من ابنه وتله للجبين - أي للوجه - لئلا ينظر إلى وجهه فيجزع قال: ثم أدخل شفرته من تحت حنكه، ثم أمرها، فنبت السكين، وانثنت السكين، فشحذه، واتقى النظر في وجهه، ثم أدخل الشفرة لحلقه، فنبت الشفرة وكلت، وقلبها الله في يده، ثم اجتذبتها ليفرغ منه، ونودي ﴿أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا ﴿١﴾﴾. عليك بالذي خلفك، فاذبحه دونه، قال: فالتفت فإذا هو بكبش أقرن أملح، فترك إبراهيم إسحاق في وثاقه واتبع الكبش (٢).

[٢٩] فروى عن ابن عباس أنه قال: فأرسل إبراهيم ابنه كما هو في الوثاق، واتبع الكبش فأخرجه إليها فرماه بسبع حصيات، ثم أفلته فأدرکه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات، ثم أخذه فأتى به النحر من منى فذبحه قال وهب: فجاء جبريل إسحاق فأطلقه عنه، فقال: إن الله تعالى يقول لك عندي دعوة مستجابة بصبرك، قال: يا رب أسألك أن تغفر لكل من مات ولم يشرك بك شيئاً، فلما جاءه إبراهيم قال: يا بني من أطلقك؟ فقال: رجل فوصفه له وما قال له وسأله، قال: يا بني إنك لموفق، قال: فأتاهما نداء من السماء، يا إبراهيم يا أصدق الصادقين، ويا إسحاق يا أصبر الصابرين كنتما بعيني اختبرتكما، فرفعتكما وابتليتكما فصبرتما، وإنما أردت ذلك بكما لأبلغ بكما المنزلة التي لا تعدها والدرجات العلى من الجنة، وفي الدنيا لسان صدق وفي الآخرين. ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾﴾.

[٣٠] قرئ على الشيخ أبي المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد ابن علي بن صابر السلمى وأنا أسمع، أخبركم الشريف النسيب أبو القاسم

(١) سورة الصافات: ١٠٤، ١٠٥.

(٢) إسناده موضوع، فيه إسحاق بن بشر، متروك.

(٣) سورة الصافات: ١٠٥.

على بن الحسين بن إبراهيم بن العباس الحسيني، أنبأ أبو الفتح عبد الكريم بن محمد بن القاسم المحاملي في كتابه إلينا من بغداد، أنبأ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني الحافظ، ثنا أبو بكر الأزرق يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول، قال: حدثني جدي، قال: حدثني أبي، عن إسحاق بن زياد، عن شبيب بن شيبه، عن خالد بن صفوان بن الأهتم قال: أوفدني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك في وفد العراق، قال: فقدمت عليه وقد خرج مبتدئاً بقرابته وأهله وحشمه وحاشيته، فنزل في أرض قاع ضحضح، متناف أفيح، في عام قد بكر وسُمِيَه، وتتابع وكيه^(١) وأخرجت الأرض فيه زيتها، من اختلاف أنوار نبتها، من نور ربيع مؤنق، فهو أحسن منظراً، وأحسن مستنظراً، وأحسن مختبراً، بصعيد كأن ترابه قطع الكافور، لو أن قطعة ألقيت فيه لم تترب، وقد ضرب له سرادق من حبرة، كان صنعه له يوسف بن عمر باليمن، فيه فسطاط فيه أربعة فرش من خز أحمر مثلها عمامتها، قال: وقد أخذ الناس مجالسهم، فأخرجت رأسى من ناحية السماء، فنظر إلى شبه المستنطق لى، فقلت: تم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه، وسوغكها بشكره، وجعل ما قلدك من هذا الأمر رشداً وعافية ما تؤول إليه حمداً، أخلصه لك بالبقاء، وكثره لك بالنماء، لا كدر عليك منه ما صفا، ولا خالط سروره الردى، لقد أصبحت للمسلمين ثقة وسراجاً، إليك يقصدون في أمورهم وإليك يفزعون في مظالمهم، وما أجد يا أمير المؤمنين -جعلنى الله فداءك- شيئاً هو أبلغ فى قضاء حقتك وتوقير مجلسك، فما من الله به على من مجالستك والنظر إلى وجهك من أن أذكرك نعم الله عليك وأنبهك لشكرها، وما أجد يا أمير المؤمنين شيئاً هو أبلغ من حديث سلف من الملوك، فإن أذن لى أمير المؤمنين أخبرته عنه، قال: فاستوى جالساً وكان متكئاً ثم قال: هات يا ابن الأهتم، فقلت: يا أمير المؤمنين إن ملكاً من الملوك قبلك خرج فى عام مثل عامنا هذا إلى الخورنق والسدير فى عام قد بكر وسميه، وتتابع وليه، وأخذت الأرض زيتها من نور ربيع مؤنق فهو فى أحسن منظر وأحسن

(١) الوسمى: مطر الربيع الأول...، والولى: المطر الذى يأتى بعد الوسمى.

مستنظر وأحسن مختبر بصعيد كأن ترابه قطع الكافور، حتى لو أن قطعة ألقيت فيه لم تترب، قال: وكان قد أعطى فتى السن مع الكثرة والغلبة والقهر، قال: فنظر فأبعد النظر، فقال لجلسائه: لمن هذا؟ هل رأيتم مثل ما أنا فيه؟ هل رأيتم مثلما أعطيت؟ قال: وعنده رجل من بقايا حملة الحجّة والمضى على أدب الحق ومنهاجه - قال: ولن تخلو الأرض من قائم لله بحجته في عباده - قال: أيها الملك، إنك قد سألت عن أمر، فتأذن بالجواب عنه؟ قال: رأيتم ما أنت فيه؟ أشيء لم تنزل فيه؟ أم شيء صار إليك ميراثاً من غيرك؟ وهو زائل عنك وصائر إلى غيرك كما صار إليك ميراثاً من لدن غيرك؟ قال: فكذلك هو، قال: أفلا أراك إنما أعجبت بشيء يسير تكون فيه قليلاً، وتغيب عنه طويلاً، وتكون غداً مرتهاً بحسابه، قال: ويحك فأين المهرب وأين المطلب؟ قال: إما أن تقيم في ملكك تعمل فيه بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرك، وأمضك وأرمضك، وإما أن تضع تاجك وتلبس أظمارك، وأمشاجك وتعبد ربك في هذا الجبل حتى يأتيك أجلك، قال: فإذا كان السحر فاقرع على بابي فإني مختار إحدى الرأيين، فإن اخترت ما أنا فيه كنت وزيراً لا يعصى، وإن اخترت فلوات الأرض وقفر البلاد، كنت رفيقاً لا تخالف، قال: فقرع عليه بابه عند السحر فإذا هو قد وضع تاجه، ووضع أظماره، ولبس أمشاجه وتهاياً للسياحة، قال: فلزما - والله - الجبل حتى أتتهما آجالهما وهو حيث يقول أخو بني تميم عدى بن سالم المرائي العدوي:

أيهما الشامت المعير بالده	مر أنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الأبا	م أم أنت جاهل مفرور
أم رأيتم المنون خلدن أم من	ذا عليه من أن يضام مجير
أبن كسرى، كسرى الملوك أبو ساسان	أم أبن قبله سابور
وبنو الأصفر الكرام ملوك الروم	لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضرم إذ بناه وإذ دج	للة تجبى إليه والخابور
شاده مرمراً وجلله كلساً	وللطير في ذراه وكور

لم يهبه ريب المنون فباد الملك
وتذكر رب الخورنق إذ
سره حاله وكثرة ما يملك
فارعوى قلبه فقال
ثم أضحوا كأنهم ورق جف
ثم بعد الفلاح والملك
ك عنه فبابه مهجور
أشرف يوماً وللهدى تفكير
والبحر معرضاً والسدير
وغبطة حتى إلى الممات يصير
فألوت به الصبا والدبور
وآلامه دارتهم هناك قبور

قال: فبكى -والله- هشام حتى أخضل لحيته، وبلى عمامته، وأمر بتزع
أبنيته، وبنقلان قرابته وأهله وحشمه وحاشيته من جلسائه، ولزم قصره، قال:
فأقبلت الحشم على خالد بن صفوان بن الأهتم فقالوا: ما أردت إلى أمير
المؤمنين؟ أفسدت عليه لذته، ونغصت عليه باديته، قال: إليكم عنى، فإننى
عاهدت الله تعالى عهداً أن لا أخلو بملك إلا ذكرته الله عز وجل^(١).

(١) ذكره المصنف فى التوابين (رقم ١٠-بتحقيقى) . . . وفى إسناده شيب بن شيبه بن عبد
الله التميمى، ضعفه غير واحد، انظر: التقريب (٣٤٦/١)، التهذيب (٣٠٧/٤)، الميزان
(٢٦٣/٢)، الضعفاء للنسائى (٢٩٣)، وللدارقطنى (٢٨٦)، المجروحين (٣٦٣/١).

ذكر طرف من أخبار نبينا ﷺ

[٣١] أخبرنا أبو محمد عبد الله بن منصور بن هبة الله الموصلي، قال: أنبأ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي، قال: أنبأ أبو الحسن محمد ابن عبد الواحد بن محمد بن جعفر، قال: أنبأ أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان، قال: أنبأ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن المغلس، قال: أنبأ أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، قال: حدثني عمي عبد الله ابن سعيد، عن زياد، عن ابن إسحاق، قال: ثم إن الله تعالى أمر رسوله ﷺ أن يصدع بما جاء به وأن ينادي الناس بأمره، وأن يدعو الناس إليه، وكان بين ما أخفى رسول الله ﷺ أمره، وأن يستسر به إلى أن أظهره ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه فقال تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ (١). وقال: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ (٢٤) و﴿أخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ (٢). ﴿وقل إني أنا النذير المبين﴾ (٣). فلما نادى الرسول ﷺ قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله لم يعتد منه قومه، ولم يردوا عليه كل الرد فيما بلغني - حتى ذكر آلهتهم وعابها، فلما فعل ذلك أعظموا ما قال وناكروه، وأجمعوا على خلافه وعداوته، إلا من عصم الله منهم بالإسلام - وهم قليل مستخفون - وحدث (٤) على رسول الله ﷺ عمه أبو طالب وقام دونه، ومضى رسول الله ﷺ على أمر الله لا يرده عنه شيء فلما رأت قريش رسول الله ﷺ لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم، ورأوا أن أبا طالب قد حذب عليه وقام دونه فلم يسلمه،

(١) سورة الحجر: ٩٤.

(٢) سورة الشعراء: ٢١٤، ٢١٥.

(٣) سورة الحجر: ٨٩.

(٤) عطف عليه ونصره.

مشى رجال قريش إلى أبي طالب عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان ابن حرب، وأبو البختري بن هشام، والأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل وبنيه ومنبه أبناء الحجاج أو من مشى منهم، فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا، وعاب ديننا، وسفه أحلامنا وضلل أبناءنا، فإما أن تكفه عنا، وإما أن تخلى بيننا وبينه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه، فنكفيكه، فقال لهم أبو طالب قولاً لينا، ورد عليهم ردّاً جميلاً، فانصرفوا عنه، ومضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه، ثم شرى الأمر بينه وبينهم، حتى تباعد الرجال وتضاغنوا، وأكثرت قريش ذكر رسول الله ﷺ بينها، وتذا مروا فيه، وحض بعضهم بعضاً عليه، ثم إنهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا: يا أبا طالب إن لك سناً وشرقاً ومنزلة، وإنا قد استهينناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا، وإنا -والله- لا نصبر على هذا من شتم أولادنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا، حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين، أو كما قالوا، ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه، وعداوتهم، ولم يطب نفساً بإسلام رسول الله ﷺ ولا خذلانه (١).

[٣٢] قال ابن إسحاق: فحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس أنه حدثه: أن قريشاً حين قالت لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخى إن قومك قد جاؤونى فقالوا لى: كذا وكذا، فابق على، وعلى نفسك، ولا تحملنى ما لا أطيق فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه فيه بدأ وأنه خاذله ومسلمه وأنه ضعف عن نصرته والقيام معه فقال له رسول الله ﷺ: «يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه» -ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى، ثم قام فلما ولى، ناداه أبو طالب فقال: أقبل يا ابن أخى،

(١) سيرة ابن هشام (٢/١٠٠، ١٠١)، تاريخ الطبرى (١/٥٤٣، ٥٤٤)، البداية والنهاية (٣/٤٧، ٤٨)، وإسناده ضعيف.

فلما أقبل عليه رسول الله ﷺ قال: اذهب يا ابن أخي فافعل ما أحببت - فوالله - لا أسلمك لشيء أبداً^(١).

[٣٣] قال الأُموي: فحدثنا عمي محمد بن سعيد عن إسحاق بن يحيى، عن موسى بن طلحة، عن عقيل بن أبي طالب، قال: جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: إن ابن أخيك قد بلغ حرزتنا وإنا غير قارين لك على ذلك، ولا مجامعك عليه، فلا يكن دعاؤه هذا عند كعبتنا ولا نادينا، وإلا - والله - أخرجناه قال: أفعل. يا عقيل ادع لى محمداً، وخرجوا، فأتيته في دار عبد المطلب عند المسعى، فخرج معي عليه بردان دنسان حصرميان، متقنعاً حافياً، يتبع الظل، حتى أتينا أبا طالب في الشعب، فجلس النبي ﷺ إلى سدة الباب، فقال له أبو طالب: ها هنا يا ابن أخي، فقال: «مكاني». قال: يا ابن أخي إن قومك قد أنصفوك، وقد عرضوا عليك أن يكون دعاؤك بينك وبين أصحابك، وحيث تجالسون، ولا يكون في كعبتهم ولا في ناديهم، فإنهم غير مقاريننا، قال عقيل: فوالله ما سمعته دعاه باسمه قط قبل ذلك اليوم، وإنما كان يقول: يا عم، فقال: «يا أبا طالب هل تستطيع إخفاء هذه الشمس لو أردت إخفاءها؟» فقال: اعمل على مهلك فوالله لا خذلناك ولا تركناك، فذاك أبي وأمي^(٢).

[٣٤] ثم رجع إلى حديث زياد، قال: حدثني ابن إسحاق قال: حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس: أن قريشاً مشوا بعمارة بن الوليد فقالوا: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد، أنهد فتى في قريش، وأشعره، وأجمله فخذ فلك عقله وبصره واتخذه ولداً، فهو لك وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي خالفك في دينك ودين آبائك، وفرق جماعة

(١) إسناده ضعيف، والخبر في سيرة ابن هشام (١٠١/٢)، تاريخ الطبري (٥٤٥/١)، البداية والنهاية (٤٢/٣، ٤٨)، السيرة الحلبية (٤٦٢/١).

(٢) إسناده ضعيف جداً، ففيه إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله القرشي، متروك، انظر: تهذيب التهذيب (٢٥٥/١)، لسان الميزان (٤٤١/١)، الجرح والتعديل (٢٣٦/٢)، تهذيب الكمال (٤٨٩/٢).

قومك وسفه أحلامهم فنقتله وإنما هو رجل كرجل، قال: والله لبئس ما تسومونني إليه تعطونني ابنكم أغذوه، وأعطيتكم ابني تقتلونني؟!، لا يكون هذا أبداً، فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك، وجهدوا على التخلص مما تكره فما أراك تقبل شيئاً، فقال أبو طالب لمطعم: والله ما أنصفوني، ولكنك قد أجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك، أو كما قال أبو طالب^(١).

[٣٥] قال زياد: وحدثني المجالد بن سعيد عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الحمري، عن أسعد بن مسعود: أن أبا طالب فقد رسول الله ﷺ يومين، فشق ذلك عليه مشقة شديدة، وظن أنه قد اغتيل، فأرسل فالتمسه فلم يجده، فدعا بنيه وبني أخيه ومن كان على مثل رأيه من بني هاشم وغيرهم، فاجتمعوا إليه، فقال: خذوا سلاحكم، وكونوا على مكانكم، وأعطى بنيه وبني أخيه كل إنسان منهم شفرة قد شحذها، وقال: ليجلس كل رجل منكم إلى جنب رجل من قريش حتى أنطلق إلى هذا الجبل، فإني تطلبت محمداً في مظانه إلا هذا المكان من ناحية الجبل الذي يطل على مكة، فإذا أقبلت أنعى محمداً فليجأ كل رجل منكم جليسه، قال: وخرج أبو طالب وهو ينادي: يا محمد يا محمد حتى بلغ أسفل مكة فأتى المكان الذي أراد فوجد رسول الله ﷺ يصلي فيه، فلما انصرف قال له رسول الله ﷺ: «ما لك يا عم؟» قال: ظننت -والله- إنك قد اغتلت فقد كدت تجرني اليوم أن أقتل قومي فيك ألا تخبرني إذا خرجت مكاناً أين مكانك فأعرفه، فقال له نبي الله ﷺ: «يا عم ما من الناس أحد أحب إلي أن يسعده الله بما بعثت به منك، أفلا أريك آية على أن تسلم؟» قال: وما الآية يا ابن أخي؟

قال: «أريك شيئاً لا يستطيع أحد أن يريكه»، قال: فأرنيه قال: «تري تلك الشجرة؟». قال: نعم، قال: «إني أدعو ربي قيامك بها حتى تنظر إليها

(١) إسناده ضعيف: والخبر في سيرة ابن هشام (١٠١/٢، ١٠٢)، السيرة الحلبية (٤٦٣/١)، تاريخ الطبري (٥٤٥/١)، البداية والنهاية (٤٨/٣).

عندك»، قال: فافعل، قال: فدعا رسول الله ﷺ ربه ثم قال: «أقبلني بإذن الله»، فأقبلت الشجرة تهتز حتى أتتهما فقال: «خذ من ورقها، ومن بعض غصونها» فأخذ أبو طالب، ثم قال لها: «ارجعي بإذن الله» فرجعت، ثم قال: «يا عم عندك اتبعني» فقال: يا ابن أخي لهذا يقول قومك إنك ساحر فانطلق حتى أوئسهم منك، فأقبل أبو طالب حتى وقف عليهم فقالوا: ما لك يا أبا طالب؟، قال: كنت أراكم قد قتلتموه، ورب هذا البيت الحرام والبلد الحرام، لو كنتم فعلتم لقتل كل واحد من هؤلاء جليسه، أخرجوا أشفاركم، فأخرجوها، فلما رأت قريش ذلك يئسوا من رسول الله ﷺ (١).

ومن غير رواية الأموي: فلما عرفت قريش أنه لا سبيل لهم إلى محمد ﷺ، أجمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بنى هاشم وبنى عبد المطلب كتاباً، أن لا ينكحوهم ولا يخطبوا إليهم، ولا يبائعوهم، ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك، كتبوه في صحيفة، ثم تعاهدوا عليه وتواثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم، فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا إليه، وخرج من بنى هاشم أبو لهب بن عبد العزى بن عبد المطلب إلى قريش، وظاهر عليهم قريشاً، وقال لهند بنت عتبة: يا بنت عتبة هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقهما وظهرت عليهما؟، قالت: نعم فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة ثم عدت قريش على من أسلم فأوبقوهم وأذوهم، واشتد البلاء عليهم، وعظمت الفتنة فيهم، وزلزلوا زلزالاً شديداً، ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة من عند النجاشي وأخبروهم بما قال اشتد وجدهم وأذوا رسول الله ﷺ وأصحابه أذى شديداً، وضربوهم في كل طريق، وحصروهم في شعبهم، وقطعوا عنهم الماء والأسواق، فلم يدعوا أحداً يدخل عليهم طعاماً ولا شيئاً مما يرتفقون به،

(١) إسناده ضعيف: ففيه: مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني، ليس بالقوى، انظر: تهذيب التهذيب (٤١/١٠)، الجرح والتعديل (٣٦١/٨)، تهذيب الكمال (٢٧/٢١٩)، تهذيب التهذيب (٤١/١٠).

فكانوا يخرجون إلى الأسواق، فكانت قريش تبادرهم إلى الأسواق فيسترونها ويغلونها عليهم، ففعلوا ذلك ثلاث سنين حتى بلغ القوم الجهد الشديد حتى سمعوا أصوات صبيانهم يتضاغون من وراء الشعب، فقال أبو طالب:

ألا أبلغا عنى على ذات بيننا	لؤيا وخصا من لؤى بنى كعب
ألم يعلموا أنا وجدنا محمداً	نبياً كموسى خط في أول الكتب
وأن عليه في العباد محبة	ولا ضير ممن خصه الله بالحب
وأن الذى ألقى من كتابكم	يكون لكم يوماً كراغية السقب
فلسنا ورب البيت نسلم أحمداً	لعزاء من غض الزمان ولا كرب
ولما تبنا منا ومنكم سـوالف	وأيد أتوق بالمهتدة الشهب
بمعترك ضيق ترى كسر القنا به	والنور الطخم يعكفن كالشرب
كان مجال الخيل فى حجراته	ومعمعة الأبطال معركة الحرب ^(١)

ثم رجع الحديث إلى زياد: فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا، ولا يصل إليهم شيء إلا مستخفاً به من كل من أراد وصلهم من قريش، وقد كان أبو جهل بن هشام فيما يذكرون لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، معه غلام له يحمل معه قمحاً، يريد به عمته خديجة بنت خويلد بن أسد وهى عند رسول الله ﷺ معه فى الشعب فتعلق به وقال: أتذهب بالطعام إلى بنى هاشم لا تبرح أنت وطعامك، حتى أفضحك بمكة، فجاءه أبو البخترى بن هشام بن الحارث بن أسد فقال: ما لك وله؟، فقال: يحمل الطعام إلى بنى هاشم، فقال له أبو البخترى: طعام كان لعمته عنده فبعثت إليه أتمنعه أن يأتيها بطعامها؟، خل سبيل الرجل، فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من الآخر، فأخذ أبو البخترى لحي بعير فضربه به فشجه ووطئه وطأ شديداً، وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه فيشتموا بهم، ورسول الله ﷺ يدعو قومه ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، منادياً بأمر الله لا يتقى فيه أحداً

(١) الأبيات فى سيرة ابن هشام (٢/١٩٧، ١٩٨)، والخبر فى البداية والنهاية (٣/٨٦، ٨٧).

من الناس، فجعلت قريش حين منعه الله منها بعمه وقومه من بنى هاشم،
 وبنى عبد المطلب وحالوا بينهم وبين ما أرادوا من البطش بهم وبه يهمزونه
 ويستهزئون به، ويخاصمون، ثم إنه قام في بعض تلك الصحيفة التي تكاتبت
 فيها قريش على بنى هاشم، وبنى المطلب نفر من قريش ولم يبل فيها أحد
 بلاء أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك
 ابن حسل بن عامر بن لؤى، وذلك أنه كان ابن أخى فضلة بن هاشم بن عبد
 مناف لأمه، وكان فضلة وعمرو أخوين لأم، وكان هاشم لبنى هاشم واصلاً،
 وكان ذا شرف فى قومه، وكان فيما بلغنى يأتى بالبعير قد أوقره طعاماً ليلاً
 حتى إذا أقبله فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جبينه فيدخل
 الشعب عليهم، ويأتى به وقد أوقره برأ، فيفعل به مثل ذلك، ثم إنه مشى
 إلى زهير بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم وكانت أمه عاتكة بنت
 عبد المطلب فقال: أى زهير قد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب
 وأخوالك حيث قد علمت، لا يبايعون، ولا يبتاع منهم، ولا ينكحون، ولا
 ينكح إليهم، أما إنى أحلف بالله لو كان أخوال أبى الحكم بن هشام ثم دعوته
 إلى مثل ما دعاك إليه، ما أجابك إليه أبداً، قال: ويحك يا هاشم فماذا أصنع
 إنما أنا رجل واحد، والله لو كان معى رجل آخر لقمتم فى نقضها حتى
 أنقضها، قال: قد وجدت رجلاً، قال: من هو؟ قال: أنا، قال: أبغنى ثالثاً،
 فذهب إلى المطعم بن عدى بن نوفل فقال: يا مطعم أقدر رضيت أن تهلك
 بطنان من بنى عبد مناف وأنت شاهد لذلك موافق لقريش فيه؟ أما والله إنى
 أمكنتموهم من هذه، لتجدنهم إليها منكم سراعاً، قال: ويحك فماذا أصنع،
 إنما أنا رجل واحد؟، قال: وجدت ثانياً قال: من هو؟ قال: أنا، قال: أبغنى
 ثالثاً، قال: قد فعلت، قال: من هو؟ قال: زهير بن أبى أمية، قال: أبغنا
 رابعاً، قال: فلنذهب إلى أبى البختري بن هشام، فقال له نحواً مما قال لمطعم
 ابن عدى، قال: وهل من أحد يعين على هذا؟ قال: نعم قال: من هو؟
 قال: زهير بن أبى أمية والمطعم بن عدى وأنا، قال: أبغنا خامساً فذهب إلى
 زمعة ابن الأسود بن المطلب، فذكر له قرابتهم وحقهم قال: وهل على هذا

الأمر الذي تدعوني إليه أحد؟، قال: نعم، ثم سمي له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلاً بأعلى مكة، فاجتمعوا هنالك فأجمعوا أمرهم، وتعاهدوا على القيام على الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير: أنا أبدؤكم فأكون أولكم يتكلم، فلما أصبحوا غدوا على أنديتهم، وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة فطاف بالبيت أسبوعاً ثم أقبل على أهل مكة فقال: يا أهل مكة أنأكل الطعام، ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكتي، لا يبائعون ولا يبتاع منهم، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة، قال أبو جهل وكان في ناحية المسجد: كذبت، والله لا تشق، قال زمعة بن الأسود: والله ما كذب ما رضينا كتابتها حين كتبت، قال أبو البختری: صدق زمعة لا ترضى ما كتب فيها ولا نقر به، قال المطعم بن عدی: صدقتما، وكذب من قال غير ذلك، فبرأ إلى الله منها ومما كتب فيها، وقال هاشم بن عمرو: نحواً من ذلك، فقال أبو جهل عند ذلك: هذا أمر قضى بليل، وتشوور فيه بغير هذا المكان، وأبو طالب في ناحية المسجد فقام المطعم بن عدی إلى الصحيفة فشققها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا: باسمك اللهم، قال: وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة أخو بني عبد الدار فشلت يده فيما يزعمون^(١).

قال غير زياد: فلما أفسد الله صحيفة مكرهم خرج النبي ﷺ ورهطه فعاشوا في الناس.

[٣٦] رجع الحديث إلى زياد عن الأجلح، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عمرو بن ميمون الأودي، عن عبد الله بن مسعود قال: بينما رسول الله ﷺ في المسجد الحرام يصلي وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأبو جهل بن هشام، وأميمة بن خلف، والنضر بن الحارث، وعتبة بن أبي معيط جلوس في الحجر، فلما سجد رسول الله ﷺ أطال السجود، قال أبو جهل: أيكم يأتي بني فلان فإنهم قد نحروا جزوراً فيأتينا بسلاها ودمها وفرثها فيلقيه على محمد؟ فانطلق أسفهم وأشقاهم عتبة بن أبي معيط

(١) سيرة ابن هشام (٢/١٩٨)، تاريخ الطبري (١/٥٥٢، ٥٥٣)، البداية والنهاية (٣/٩٦، ٩٧).

فأتاهم به، فألقاه بين كتفيه، ورسول الله ﷺ ساجد لم يتجلجل، وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم، ولا أمنعه ليست لي عشيرة تمنعني، ما أهاب، إذ سمعت فاطمة فأقبلت حتى ألقيت ذلك عنه، ثم استقبلت قريشاً فشتمتهم، فلم يرجعوا إليها شيئاً، ورفع رسول الله ﷺ رأسه كما كان يرفعه فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «اللهم عليك بقريش -ثلاثاً- اللهم عليك بعقبة ابن أبي معيط وعتبة وشيبة وأبي جهل والوليد وأمّية والنضر» ثم خرج، فلقبه أبو البختري ومع أبي البختري سوط يتخصر به فلما رأى النبي ﷺ أنكره، فأخذه فقال: تعال ما لك، قال النبي ﷺ: «خَلَّ عَنِّي». قال: علم الله لا أخلى عنك أو تخبرني ما شأنك فلقد أصابك شيء. فلما علم النبي ﷺ أنه غير تاركة، أخبره أن أبا جهل أمر به فطرح عليه فرث، فقال أبو البختري: هلم ادخل المسجد فأتى النبي ﷺ فأدخله المسجد ثم أقبل على أبي جهل فقال: يا أبا الحكم أنت أمرت بمحمد أن يطرح عليه الفرث، قال: نعم، قال: فرغ أبو البختري بن هشام السوط فضرب به رأس أبي جهل، فثارت الرجال بعضها إلى بعض، وصاح أبو جهل: ويحكم هي له إنما يريد محمد أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء، وينجو هو وأصحابه فقتلوا يوم بدر جميعاً، فلقد قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «من لقي أبا البختري بن هشام فلا يقتله» ثم إن خديجة وأبا طالب هلكا في عام واحد، وكان هلاكهما بعد عشر سنين ماضين من مبعث رسول الله ﷺ، فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب، هلاك خديجة، وكانت له وزير صدق على الإسلام يسكن إليها، وهلك أبو طالب عمه، وكان له عضداً وحرزاً ومنعة وناصرًا وذلك قبل مهاجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين، فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم يكونوا يطمعون فيه في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً^(١).

(١) سيرة ابن هشام (٢٦٣-٢٦٤) تاريخ الطبري (٥٥٤/١)، البداية والنهاية (١٢٢/٣)، وقصة إلقاء سلا الجزور على النبي ﷺ عند البخاري (٢٤٠)، ومسلم (١٧٩٤)، والنسائي في المجتبى (٣٠٧)، وفي الكبرى (٨٦٦٩)، وأبو يعلى (٥٣١٢)،

[٣٧] قال زياد عن ابن إسحاق: فحدثني هشام بن عروة، عن أبيه،

قال:

لما نثر ذلك السفينه على رسول الله ﷺ التراب دخل رسول الله ﷺ بيته والتراب على رأسه فقامت إليه إحدى بناته، فجعلت تغسل التراب عن رأسه وهي تبكي ورسول الله ﷺ يقول لها: «لا تبكى يا بنية فإن الله مانع أباك»، فقال: ويقول بين ذلك: «ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب».

[٣٨] قال ابن إسحاق، عن يزيد بن أبي زياد، فحدثني محمد بن كعب القرظي قال: فلما أكثر قريش على رسول الله ﷺ في الأذى وجد فقد عمه لما كان يكف عنه من أذى قومه، خرج إلى الطائف على قدميه يريد ثقيفاً ليمنعوه، ولينصروه، وليعينوه، وليكونوا معه عليهم، حتى دخل على مسعود وحبيب وعبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن مغيرة -وهم يومئذ أشرف قريش- فعرض عليهم نفسه ودعاهم إلى نصرته والقيام معه، وظلم عدوهم قومه فلم يأووا، ولم يمنعوا، ولم يرحموا، ولم يكتموا، فقال أحدهم: إنا قد علمنا عامة أمرك، والذي بينك وبين قومك وأنت رجل تريد ما لا يكون، أما وجد الله أحداً يرسله غيرك؟، وقال الآخر: أنا أسرق حجاب الكعبة إن كان الله أرسلك بشيء قط، وقال الآخر: لست بقائل لك شيئاً، والله لئن كنت رسول الله كما تقول لأنت أكرم على الله من أن نكلمك بشيء يؤذيك، ولئن كنت تفتري على الله وعلى نفسك لأنت أهون على من أن أكلمك. فقال لهم رسول الله ﷺ: «اكتموا على فإني أكره أن يبلغ قومي أنني أتيتكم فلم تصدقوني فيزدادوا على جراءة»، فلم يفعلوا، وأفشوا عليه، وصيحوا به، فخرج من عندهم، وقد جمع له أهل الطائف صفين عن يمينه وشماله، فلما خرج ومر بهم صاحوا به: أتريد أن تفسدنا كما أفسدت قومك؟ فلما خلع منهم وتواري عنهم أتى كرمًا لعبة وشيبة ابني ربيعة بن عبد شمس فاستظل تحت حيلة منه مكروبًا فقال: «اللهم

إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أنت أرحم الراحمين، وأنت رب المستضعفين، أنت ربي، إلى من تكلني، إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمرى؟، إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي، ولكن عافيتك لي أوسع، أعود بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلاح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي سخطك أو تحل علي غضبك، لك العتبي حتى ترضى، لا حول ولا قوة إلا بك». وقد قال قائل: إنه قالها حين خرج إلى المدينة.

قال: ووجد في الكرم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، فلما رأهما رسول الله ﷺ استخفى منهما وكره أن يجالسهما فريان الذي به، فبصرا به فأرسلا إليه غلاماً لهما يدعى عداساً نصرانياً، فقالا: خذ هذا العنب فاجعله في هذا الإناء فاذهب به إلى هذا الرجل، قال: وعداس من أهل نينوى، فلما جاءه عداس بالعنب وضع رسول الله ﷺ يده وسمى الله، فنظر عداس في وجهه وقال: إن هذا لشيء ما يقوله الناس اليوم، قال له النبي ﷺ: «ومن أنت؟» قال: أنا رجل نصراني، قال: «ومن أي أرض أنت؟» قال: من أهل نينوى، فقال له رسول الله ﷺ: «أقريه يونس بن متى العبد الصالح؟» فلما سمع عداس رسول الله ﷺ ذكر يونس بن متى قال: وما يدريك ببارك الله فيك من يونس؟ قال رسول الله ﷺ: «ذاك أخي وخليلى وإن كنت لم أره، ذاك نبي من أنبياء الله وأنا نبي مثله بعثنى بالحق»، وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحداً يذكر ذلك له، قال: فلما سمع ذلك عداس خر ساجداً وجعل يقبل قدميه، فلما بصر به عتبة وشيبة ضحك أحدهما إلى صاحبه وقالا: غلامنا قد فسد، ونادياه فجاءهما، فقالا: لم صنعت بهذا الرجل ما لم تصنع بأحد منا قط؟ قبلت قدميه وسجدت له؟ قال: قد فعلت، هذا نبي من الأنبياء، أخبرنى عن قومى أهل نينوى، وعن نبيهم يونس بن متى بشيء، ولم يكن ليخبرنى به فى هذه الأرض إلا نبي، فضحكا وقالا: لا يخدعك عن دينك، فإنه كذلك يفعل بالسفهاء، والله إنا لنريد قتله، قال لهما: لا

تستطيعان قتل الذى رأيت، فأطيعانى وأجيباه إلى ما دعاكما إليه، فزجراه زجراً شديداً^(١).

[٣٩] قال الأموى: وحدثنى أبى، قال: ثنا محمد بن السائب الكلبي، عن أبى صالح، عن ابن عباس، عن أبىه، قال: قال لى رسول الله ﷺ: «والله ما أرى عندك ولا عندى أملك منعة، فهل أنت خارج بى إلى الموسم فتعرفنى قبائل العرب» قال: فركبت به فأتيت به الموسم، قال: فبدأ بهذا الحى من بنى عمرو بن معاوية قال: «من القوم؟» قالوا: كندة قال: «فهل لكم فى خير؟» قالوا: وما هو؟، قال: «تشهدون أن لا إله إلا الله، وتقيمون الصلاة، وتؤمنون بما جاء من عند الله»، فقالوا: ومن أنت؟ قال: «أنا رسول الله»، قالوا: لا حاجة لنا بما جئتنا به، بدأت بنا لتصدنا عن آلهتنا وننازنا الناس على سواء، وترمينا العرب عن قوس واحدة؟ فالحق بقومك فلا حاجة لنا بما جئتنا به، فخرج من عندهم فلحق بيكر بن وائل، فأتى بنى قيس بن ثعلبة، فقال: «كيف العدد؟» قالوا: مثل الحصى، قال: «كيف المنعة؟» قالوا: لا نمنع، فنحن قد جاورنا قوماً من الفرس لا نجير عليهم، ولا نمنع منهم، قال: «والله عليكم إن أبقاكم الله حتى تنزلوا منازلهم وتنكحوا نساءهم وتستعبدوا أبناءهم أن تسبحوا الله ثلاثاً وثلاثين وتحمدوه ثلاثاً وثلاثين، وتكبروه أربعاً وثلاثين»، قالوا: ومن أنت؟ قال: «أنا رسول الله ﷺ»، قال: فلما جاوزهم مر بهم أبو جهل بن هشام، فقالوا: يا أبا الحكم هل تعرف هذا المولى الذى قام من عندنا آنفاً؟، قال: نعم فى الذروة العلياء منا، فعن أى شأنه تسألونى؟ قالوا: قال لنا كذا وكذا، قال: لا ترفعوا به رأساً، فإنه

(١) الخبر فى تاريخ الطبرى (١/٥٥٤، ٥٥٥)، وفى سيرة ابن هشام (٢/٢٦٧-٢٦٩)، البداية والنهاية (٣/١٣٥، ١٣٦).

فى إسناده: يزيد بن أبى زياد القرشى الهاشمى، أبو عبد الله الكوفى، قال ابن حجر: ضعيف، كبر فتغير وصار يتلقن، وكان شيعياً.

انظر تهذيب التهذيب (١١/٣٣٠)، لسان الميزان (٧/٤٤٠)، تهذيب الكمال (٢٢/١٣٥).

مجنون يهذى من أم رأسه، قالوا: قد رأينا -والله- ذلك حين ذكر لنا من فارس ما ذكر.

قال: ثم مضى رسول الله ﷺ فأتى بنى عامر فقال: «من القوم؟» قالوا: بنو قشير، قال: «كيف المنعة؟» قالوا: لا يرام ما قبلنا ولا يصطلى بنا رنا، قال: «فإني رسول الله ﷺ إليكم لتمنعوني حتى أبلغ رسالات ربي، ولا أكره أحداً منكم على شيء» قالوا: «ومن أنت؟»، قال: «أنا ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم» قالوا: فأين قومك عنك؟، قال: «هم أول من طردني وكذبني»، قالوا: لكننا لا نؤمن بك ولا نطردك وسنمنعك حتى تبلغ رسالات ربك، فجلس فأتاهم بجرة بن فراس بن عبد الله بن سلمة بن قشير فوقف عليهم فقال: من هذا الرجل الذي أنكره فيكم؟، قالوا: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي، زعم أنه رسول الله قال: وما لكم وله؟ قالوا: إنا لنمنعه حتى يبلغ رسالات ربه، قال: فرددتم عليه ماذا؟ قالوا: قلنا في الرحب والسعة، تحول إلى بلدنا ونمنعك ما نمنع منه أنفسنا، قال: فما قفل أحد ممن هنا بشر مما فعلتم به، تريدون أن تنابذوا الناس على سواء، وترميكم عن قوس واحدة، فقومه أعلم به لو أنسوا منه خيراً لكانوا أسعد به، فألحقوه بقومه، تعمدون إلى لحيق قوم قد نفاه قومه وطرده فتؤونه وتنصرونه؟، فبئس الرأي رأيتم، ثم قال لرسول الله ﷺ: قم فالحق بقومك، فقام رسول الله ﷺ فركب ناقته فغمزها بجرة في خاصرتها بعنزة معه فقمصت برسول الله ﷺ فسقط، وضباعة بنت عامر بن قرظ بن سلمة بن قشير ترى، فلما رأت ما صنع برسول الله ﷺ قالت: يا لعامر ألا أرى رسول الله ﷺ ينفر به ولا أستطيع له منعة.

قال: فوثب ثلاثة من بنى عمها إلى ثلاثة ممن نفر به فصرع كل رجل منهم رجلاً ثم علقوا وجوههم لطمًا، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك على هؤلاء، والعن هؤلاء» فالملعونون هم بجرة بن فراس وحرز بن عبد الله ابن سلمة بن قشير وأبو حرب بن معاوية حدثني عقيل: ماتوا كلهم لعناً، وأما الذين نصره، فغطفيف وغطفان ابنا سهيل وعروة أو عزرة بن عبد الله بن سلمة ماتوا كلهم شهداء.

قال محمد بن كعب القرظي: وفشا الإسلام واتبعه رجال من قومه وغيرهم على خوف من قومهم يسمعون الأذى ويستهزأ بهم في كل ناد، وكان رسول الله ﷺ يتعرض للعرب في كل موسم يدعوهم إليه ويخبرهم أنه نبي مرسل ويستنصرهم ليمنعوا له ظهره حتى ينفذ عن الله ما بعثه به. والله لأذكره يطوف على المنازل بمنى وأنا مع أبي غلام شاب ووراءه رجل حسن الوجه أصول ذو غديرتين كلما وقف رسول الله ﷺ على قوم فقال: «إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً»، قال: فيقول الذي خلفه: إن هذا الذي يدعوكم إلى أن تفارقوا دينكم، أن تسلخوا من أعناقكم اللات والعزى، وحلفاءكم من بني مالك بن أقيش إلى ما حاكم به من البدعة فقلت لأبي: من هذا؟ قال: هذا عمه أبو لهب عبد العزى بن عبدالمطلب^(١).

[٤٠] قال الأمامي: حدثني أبي، قال: حدثني معروف بن خربوذ أن جعفر بن عبد الرحمن بن محيصن بن أبي وداعة السهمي حدثه أن النبي ﷺ لما توفي أبو طالب رهفته قريش بالأذى والتطريد فخرج ذات ليلة إلى أعلى الوادي فلم يزل به حتى أمسى من الغد، فلقى ابن أريقط. حدثني عدى بن عمرو بن خزاعة وهو دليل رسول الله ﷺ إلى المدينة فقال له النبي ﷺ: «هل أنت معيني إلى الأخنس بن شريق؟» قال: نعم، قال: «أنته فقل له إن محمداً يقول: أجرني من قومك»، قال: فأتاه فقال: إن محمداً بعثني إليك لتجيره من قومك، قال: إن حليف قريش لا يجير على حميمها، فأتاه فأخبره ذلك، فقال: «أعني إلى سهيل بن عمرو فقل: إن محمداً يقول لك أجرني من قومك»، فأتاه فقال: إن محمداً يقول لك أجرني من قومك فقال: إن بني عامر بن لؤي لا تجير على بني كعب، فرجع إليه فأخبره فقال: «هل

(١) الخبر في البداية والنهاية (٣/ ١٤٠، ١٤١)، وباختصار في السيرة الحلبية (٢/ ١٥٨). وإسناده موضوع، ففيه محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي أبو النضر الكوفي النسابة، متروك.

انظر: لسان الميزان (٧/ ٣٥٩)، تهذيب الكمال (٢٥/ ٢٤٦)، الكامل (٦/ ١١٤)، المجروحين (٢/ ٣٥٣)، الضعفاء لأبي نعيم (٢١٠)، تقريب (١/ ٤٧٩).

أنت معيني إلى المطعم بن عدى فقل له: إن محمداً يقول لك أجزني من قومك؟» فقال: نعم أفعل أنا له جار أين هو؟ قال: «بأعلى الوادي»، قال له: قل له فليات فأتاه فأخبره فانطلق إليه النبي ﷺ فبات عنده تلك الليلة حتى أصبح، قال: ثم قال له المطعم: قم فلبس ثيابك قال: فلبس ثيابه ثم خرج ومعه المطعم بن عدى متقلداً سيفه ومعه بنون له ستة أو سبعة أمثال الرماح متقلدين السيوف، فدخلوا المسجد فاستلموا الذكر جميعاً، ثم قالوا للنبي: طف واحتبوا بحمائل سيوفهم في المطاف، فأقبل أبو سفيان بن حرب فقال: يا مطعم أمجير أنت أم تابع؟ قال: لا بل مجير، قال: إذاً لا نخفر^(١) جارك، فجلس معه حتى قضى النبي ﷺ طوافه، فقام المطعم بن عدى وبنوه مع النبي ﷺ وقام أبو سفيان إلى مجلسه، فمكث أياماً، ثم أذن له في الهجرة فلما قدم النبي ﷺ المدينة لم يلبث إلا يسيراً حتى رمى في جنازته المطعم، فقال حسان: والله لأرثينه، فقال له رجل من أصحاب محمد ﷺ: كيف ترثي رجلاً كافراً؟ قال: أشكر له ما صنع بالنبي ﷺ فقال:

أعيني ألا ابكى سيد الناس واسفحى	بدمع فإن أنزفته فاسكبي الدما
وابكى عظيم المشعرين وربها	على الناس معروفاً له ما تكلمنا
فلو كان مجد مخلد اليوم واحداً	من الناس يجيء مجده اليوم مطعماً
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا	عبادك ما لبي محل وأحرماً

وذكر سائرها^(٢).

[٤١] ويروى أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر: «لو كان المطعم بن عدى حياً ثم سألتني في هؤلاء التني لأطلقتهم له»^(٣). ثم إن رسول الله ﷺ لقي رهطاً من الأنصار في الموسم فعرض نفسه عليهم فأجابوه وأسلموا، وكان ذلك خيراً ذخره الله تعالى لهم وخصهم به.

(١) خفير القوم: مجيرهم وضامنهم وحاميهم ما داموا في بلاده، والإخفار: انتهاك ذلك.
 (٢) الخبر في البداية والنهاية (٣/١٣٧، ١٣٨) عن مغازي الأموي، والأبيات في سيرة ابن هشام (٢/٢٢٤، ٢٢٥)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣/٩٨).
 (٣) البخاري (٣١٣٩)، وأحمد (٤/٨٠، ٨٣)، وأبو داود (٢٦٨٩)، والبيهقي (١٢٦١٦)، (١٧٨١٢)، وأبو يعلى (٧٤١٦)، والطبراني في الكبير (٢/١١٧).

[٤٢] قال الأموي: فحدثني أبي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، أنه حدثه رجال من قومه ممن لا يتهم: أنه بينا رهط منهم قدموا العقبة ثم انصرفوا فاعترضهم رسول الله ﷺ وهم ستة رهط، معاذ وعوف ابنا عفراء، وجابر بن عبد الله بن رباب، وقطبة بن عامر بن حديدة كلاهما من بني سلمة، وأسعد بن زرارة من بني النجار، ورفاعة بن رافع من بني زريق، فسألهم رسول الله ﷺ ممن هم؟ فقالوا: من الخزرج، فقال: «أمن موالى يهود؟» قالوا: نعم، قال: فكلّمهم رسول الله ﷺ وأخبرهم بالذي بعثه الله به وأكرمه به، فقال بعضهم لبعض: تعلمون -والله- إنه للرجل الذي كانت يهود توعدكم به، ويذكرون أنه كائن، فلا تسبقنكم إليه، وكانو من أعلم العرب بشأن رسول الله ﷺ، وذلك أنهم كانوا جيران يهود في بلادهم، فكانوا يسمعون منهم، وكانت يهود تستفتح به عليهم، وذلك أن هذا الحى من الأنصار كانوا أصحاب وثن وكانت يهود أصحاب كتاب وكانوا قد غزوه، فكانت يهود تقول: إن نبينا مبعوث الآن قد أظل زمانه -وهم يرجون أن يكون منهم، فتبعه فيقتلكم قتل عاد وإرم، كثيراً ما يقولون ذلك، وكثيراً ما يسمعونهم، فلما سمعوا من رسول الله ﷺ ما سمعوا أجابوه بالإيمان به وبالتصديق له، وقالوا: إنا قد فارقنا قومنا ولا نعلم أحداً من العرب بينهم من العداوة ما بينهم، وسترجع بالذي سمعنا منك إليهم لعل الله يقتل ما بقلوبهم ويصلح بك ذات بينهم، فإن يجتمعوا لك على أمر واحد فلا رجل أعز منك ثم قدموا المدينة على قومهم، فأفشوا فيهم الإسلام وذكروا لهم أمر رسول الله ﷺ حتى فشا ذلك في قرى الأنصار^(١).

[٤٣] قال ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال: كتبت الأنصار إلى رسول الله ﷺ أن يبعث إليه رجلاً يفقههم في الدين فبعث مصعب بن عمير، فنزل على أسعد بن زرارة، فكان يأتي به دور الأنصار، فيدعوهم إلى

(١) إسناده ضعيف... انظر: سيرة ابن هشام (٣٧/٢، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨)، تفسير ابن كثير (١٢٥/١)، تفسير الطبري (٤١٠/١)، (٣٥/٤)، مجموع الفتاوى (٢٩٧/١)، السيرة الحلبية (٣٠٠/١)، تاريخ الطبري (٥٥٨/١)، البداية والنهاية (٣٠٨/٢).

الله، ويتلو عليهم القرآن، ويفقه من كان أسلم منهم في الإسلام قال: فخرج به أسعد بن زرارة إلى حائط من حوائط بني ظفر فجلس به فيه وأتاه رجال ممن كان سمع بالإسلام، فوقع في نفسه من أهل الدارين من بني ظفر ومن بني عبد الأشهل، قال: فسمع ذلك سعد بن معاذ، فقال لأسيد بن حضير: انت هذا الرجل فإنه لولا أنه مع أسعد بن زرارة وهو ابن خالتي كنت أنا أكفيكه، قال: فأخذ أسيد بن حضير الحربة ثم خرج حتى انتهى إليهما فوقف عليهما متشتمًا.

قال: وقد قال أسعد بن زرارة حين رأى أسيد بن حضير: هذا سيد من سادات قومي، له شرف وخطر، فأمل الله فيه خيراً، فقال: إن يسمع مني أكلمه، قال: فلما انتهى إليهما كلمهما كلاماً فيه غلظة، قال له مصعب: أو تجلس فتسمع فإن سمعت خيراً قبلته، وإن سمعت شيئاً تكرهه أو خالفك أعفيناك مما تكرهه؟، فقال: ما بهذا بأس ثم ركز حربته وجلس، فتلا عليهم القرآن وكلمهم بالإسلام. قال: فوالله لعرفنا فيه الإسلام قبل أن يتكلم بإشراق وجهه وتسهله، ثم قال: ما أحسن هذا القول، فدخل فيه فأمره فشهد بشهادة الحق. ثم قال: كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوه قالوا له: تقوم فتغتسل ثم تطهر ثوبيك وتسجد سجدتين وتشهد شهادة الحق، قال: ففعل ثم خرج راجعاً فلما رآه سعد بن معاذ مقبلاً قال: أحلف بالله لقد رجع إليكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليه قال: ما وراءك؟، قال: كلمت الرجلين وقلت لهما نحواً مما قلت لي، فكلمانى بكلام رقيق وزعما أنهما سيتركا ذلك، وقد بلغنى أن بني حارثة قد سمعوا بمكان أسعد بن زرارة فأجمعوا لقتله، وهو ابن خالتي، وإنما يريدون بذلك إخفارك^(١)، فإن كانت لك به حاجة فأدركه، قال: فوثب وأخذ الحربة من يد أسيد وقال: والله ما أراك أغنيت شيئاً، ثم خرج حتى جاءهما فوقف عليهما متبسمًا، فقال لأسعد بن زرارة: أجتئنا بهذا الرجل الغريب تسفه به سفهاءنا

(١) خفير القوم: مجيرهم الذي يكونون في ضمانه ما داموا في بلاده. . . والإخفار: انتهاك ذلك.

وضعفاءنا، والله لولا ما بينى وبينك من الرحم ما تركتك وهذا، وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب حين رأى سعداً طالعاً: هذا والله سيد من وراءه، إن تابعتك لم يختلف عليك اثنان من قومه، فأبلى الله فيه بلاء حسناً. قال: إن يقعد نسمعه ما أسمعنا صاحبه، قال: فلما فرغ سعد من مقالته لأسعد بن زرارة قال له مصعب: أو تجلس فإن سمعت شيئاً تحبه قبلته وإن خالفك شيء أو كرهته أعفيناك؟ قال: أنصفت ما بهذا بأس، قال: فركز حربته ثم جلس، فكلمه بالإسلام وتلا عليه القرآن، قال: فوالله ما تكلم حتى عرفنا بالإسلام فى وجهه بإشراقه وتسهله، فأسلم وقال: ما أحسن هذا وأجمله، نقبله ونعینك علیه، كيف تصنعون إذا دخلتم فى هذا الأمر؟ قال: تغتسل وتطهر ثوبيك، ثم تصلى ركعتين، وتشهد شهادة الحق، قال: ففعل، ثم خرج حتى أتى دار بنى عبد الأشهل، فقال: يا بنى عبد الأشهل كيف تعلمون رأى فيكم ومكانى منكم؟ قالوا: نعلمك -والله- سيدنا وخيرنا وأيمننا وأرشدنا أمراً، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله وحده، وتشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، قال: فوالله ما أمسى من ذلك اليوم فى دار بنى عبد الأشهل رجل أو امرأة إلا مسلماً^(١).

[٤٤] قال الأموى: حدثنا أبو سليمان داود بن مهران، قال: ثنا داود ابن عبد الرحمن العطار، عن ابن خثيم، عن أبي الزبير، أنه حدثه جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ لبث عشر سنين يتبع الحاج فى منازلهم فى المواسم بمجنة وعكاظ، ومنازلهم بمنى: «من يؤوينى وينصرنى حتى أبلغ رسالات ربي وله الجنة؟» فلا يجد أحداً يؤويه، ولا ينصره، حتى أن الرجل كان يرحل من مضر واليمن فيأتيه قومه أو ذوو رحمه فيقولون: احذر فتى قريش لا يفتنك، وهو يمشى بين رجالهم يدعوهم إلى الله -عز وجل- يشيرون إليه بأصابعهم، حتى بعثنا الله له من يثرب، فيأتيه الرجل منا فيؤمن

(١) سيرة ابن هشام (٢/٢٨٣-٢٨٦)، تاريخ الطبرى (١/٥٥٩-٥٦١)، البداية والنهاية (٣/١٥٢، ١٥٣).

به، ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور يثرب إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام، ثم بعثنا الله فائتمنا واجتمعنا نحو سبعين رجلاً، فقلنا حتى متى نذر رسول الله ﷺ مطرد في جبال مكة ونخاف؟، فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم، فواعدناه شعب العقبة، فاجتمعنا فيه من رجل ورجلين حتى توافينا فيه عنده، فقلنا: يا رسول الله علام نبايعك؟ قال: «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقولوا في الله لا يأخذكم لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة»، فقمنا نبايعه وأخذه بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين رجلاً فقال: رويداً يا أهل يثرب إنا لم نضرب أكباد المطى إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وأن إخراجهم اليوم معاداة للعرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فأما أنتم قوم تصبرون على عض السيوف إذا مستكم، وعلى قتل خياركم، ومفارقة العرب كافة، فخذوه وأجركم على الله، وأما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله، فقالوا: أمط عنا يدك يا أسعد بن زرارة فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقليها، فقمنا إليه رجل رجل فيأخذ علينا شرطه ويعطينا على ذلك الجنة (١).

[٤٥] قال: وحدثني أبي، قال: قال محمد بن إسحاق، فحدثني معبد ابن كعب، عن مالك، عن أخيه عبد الله بن كعب، عن أبيه كعب وغيره: أنهم واعدوا رسول الله ﷺ من العام القابل بمكة بمن اتبعهم، فخرجوا من العام القابل سبعين رجلاً فيمن خرج من أرض الشرك من قومهم حتى قدمنا مكة ثم خرجنا إلى منى فقضينا الحج حتى إذا كنا وسط أيام التشريق أبعدها نحن ورسول الله ﷺ قال: فخرجنا من جوف الليل نتسلل من رحالنا، ونخفي ذلك عن من معنا من مشركي قومنا، حتى إذا اجتمعنا عند العقبة وأتى

(١) إسناده صحيح، رواه أحمد (٣/٣٢٢، ٣٣٩)، وابن حبان (٦٢٧٤، ٧٠١٢)، وفي البداية والنهاية (٣/١٥٩).

رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس بن عبد المطلب قال: فتلا علينا رسول الله ﷺ القرآن، فأجبناه بأن صدقناه وآمنا به ورضينا ما قال، ثم إن العباس بن عبد المطلب تكلم فقال: يا معشر الخزرج إن محمداً منا حيث قد علمتم، وإنا قد منعناه ممن هو على مثل ما نحن عليه، وهو في عشيرته وقومه ممنوع. قال: فتكلم البراء بن معرور وأخذ بيد رسول الله ﷺ فقال: بايعنا فقال: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم ونساءكم وأبنائكم» قالوا: نعم والله الذي بعثك بالحق، ومما تمنع منه أزرنا، فنحن -والله- أهل الحلقة والحرب، ورثناها كإبراً عن كإبر... فاعترض الحديث رجل من الأنصار ولم يسمه لى. قال محمد: وقد ذكره لى من لا أتهم أنه أبو الهيثم بن التيهان، فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين القوم جبلاً وإنا قاطعوها، فهل عسيت إن نحن بايعناك وخرجنا معك ثم نصرك الله وأظهرك أن ترجع إلى قومك وتدعنا. قال: فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: «الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم، وأنتم منى، أسالم من سالمتم، وأحارب من حاربتم».

قال محمد: وقد ذكر أنه قد تكلم ليلتئذ مع البراء بن معرور أسعد بن زرارة، وعبد الله بن رواحة، والعباس بن عباد بن فضلة قال: والله يا رسول الله لئن أحببت لنصبحن أهل منى غداً بأسياقنا. فقال رسول الله ﷺ: «لم تؤمر بذلك» فلما ضرب على أيديهم صرخ أذب العقبة بأعلى صوته بأصلب صوت سمعته قط: يا أهل الجباب (١) هل لكم فى محمد والصبأة معه قد بايعوا على حربكم؟، فقال رسول الله ﷺ: «هذا أذب العقبة، هذا ابن أذب، وليس عليكم منه بأس، فقد علم بمكانكم فإرفضوا إلى رحالكم»، قال: ثم رجعنا إلى رحالنا، فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش فقالوا: يا معشر الخزرج إنه قد بلغنا عنكم ولا ندرى أحق هو أم باطل؟، إنكم لا قوم أبغض إلينا من أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم. قال: فانبعث من كان معنا من قومنا من المشركين يحلفون بالله ما علموا ولا فعلوا.

(١) المنازل.

قال: وقد صدقوا ثم أتوا عبد الله بن أبي ابن سلول وبه بدؤوا، وكان سيد الخزرج فقال: والله ما علمت من هذا بشيء، ولو كان في قومي مثل هذا ما غيبوه عني، قال: ثم تنطسوا^(١) الخبر، فوجدوا ذلك قد كان بعد أن خرج القوم، فخرجوا في طلبهم فأدركوا المنذر بن عمرو، وسعد بن عبادة بأذاخر، وأخذوا سعداً، وأفلت المنذر حتى خلصه الحارث بن أمية بن عبد شمس وجبير بن مطعم لجوار منى به إليهما^(٢).

وأمر رسول الله ﷺ أصحابه المهاجرين من قريش أن يلحقوا بإخوانهم بالمدينة، فتسللوا إليهم، فكان أول من خرج أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم خرج مرتحلاً مع ابنه سلمة وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، فلما جاز بنى المغيرة قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا علام نخلى بينك وبينها تسير بها في البلاد؟ ثم انتزعوا خطام بعيرها من يده، وغضبت بنو عبد الأسد فقاموا إلى سلمة وهو في حجرها فأخذوا بيده، وقالوا: والله لا نترك صبياً معها أخذتموها من زوجها، فتجاذبوا الغلام بينهم حتى خلعوا يده، فانطلق أبو سلمة، وأمسكنى بنو المغيرة، وأخذ بنو عبد الأسد منى ابني فما لقيت امرأة من الحزن إلا دون ما لقيت، فُرق بينى وبين زوجي وبين ابني، فكنت أخرج كل يوم إلى البطحاء فأبكي حتى الليل، فما أزال كذلك حتى مر بي رجل من بنى المغيرة فقال: ألا تخرجون هذه المسكينة حبستموها عن زوجها وحبستم عنها ابنها؟ قالت: فردوا على ابني، وخلوا بينى وبين الخروج إلى زوجي، فانطلقت إليه^(٣).

[٤٦] قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً تدبرت أمرها في رسول الله ﷺ

(١) تَنَطَّسُوا: تجسسوا.

(٢) انظر: سيرة ابن هشام (٢/٢٩٥-٢٩٧)، تاريخ الطبرى (١/٥٦٣، ٥٦٤)، والبداية والنهاية (٣/١٦٣-١٦٥).

(٣) سيرة ابن هشام (٢/٣١٥، ٣١٦)، البداية والنهاية (٣/١٦٩، ١٧٠)، السيرة الحلبية (٢/١٨٢).

حين خافوه ورأوا من اتبعه، وعرفوا أن قد عاهدوا القوم على حربهم فإنه يوشك أن يزايدهم، فاجتمع أشرفهم في دار الندوة للمشورة فيه، فلم يمكنهم الله تعالى، فمكثت قريش على ذلك من أذى رسول الله ﷺ مجتمع رأيهم فيه، متظاهرين عليه، يغرون به سفهاءهم، فأقام رسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة بمكة ثم أذن الله له بالخروج إلى المدينة وأمره بالهجرة وافترض الله عليه القتال على دينه.

ذكر وفاة رسول الله ﷺ

[٤٧] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، قال: أنبأ أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون، قال: أنبأ أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران قال: أنبأ أبو علي أحمد بن الفضل بن العباس بن خزيمة، قال: ثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام الرياحي، قال: ثنا محمد بن جعفر المدائني، قال: ثنا سلام بن سليم، عن عبد الملك بن عبد الرحمن بن الحسن العرنى، عن الأشعث بن طليق، وعن مرة الهمداني، عن عبد الله بن مسعود قال: اجتمعنا في بيت أمنا عائشة، فنظر إلينا رسول الله ﷺ فدمعت عيناه فتشدد فنعى إلينا نفسه حين دنا الفراق فقال: «مرحباً بكم حياكم الله، جمعكم الله، نصركم الله، رفعكم الله، وفقكم الله، قبلكم الله، هداكم الله، سلمكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصى الله بكم، لا يعلوا على الله في عباده وبلادته، فإن الله تعالى قال لي ولكم ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١). وقال: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٢)».

قلنا: يا رسول الله متى أجلك؟ قال: «دنا الأجل والمنتهى إلى الله - عز وجل - وإلى سدرة المنتهى، وإلى جنة المأوى، والعرش الأعلى» قلنا: يا رسول الله فمن يغسلك؟، قال: «رجال أهل بيتي الأذنى فالأذنى»، قلنا: يا رسول الله فيم نكفئك؟، قال: «في ثيابي هذه إن شئتم، أو في حلة يمانية أو في بياض مضر»، قلنا: يا رسول الله فمن يصلى عليك؟، وبكى وبكى، فقال: «مهلاً غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً، إذا غسلتموني وكفتموني فضعوني على شفير قبري، فإن أول من يصلى على خليلي وجليسي جبريل، ثم ميكائيل ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع ملائكة كثيرة،

(١) سورة القصص: ٨٣.

(٢) سورة الزمر: ٦٠.

ثم ادخلوا فصلوا على وسلموا تسليماً، ولا تؤذوني بتزكية ولا برنة ولا بصيحة، وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتي، ثم نساؤهم، ثم أنتم، وأقربوا أنفسكم السلام كثيراً، ومن غاب عني من أصحابي فأقربوه سلاماً كثيراً، ألا وإنني أشهدكم أني قد سلمت على كل من دخل في الإسلام، وعلى من تابعتني في ديني من اليوم إلى يوم القيامة» قلنا: يا رسول الله فمن يدخلك إلى قبرك؟ قال: «رجال أهل بيتي مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم»^(١).

[٤٨] أخبرنا أبو الحسن علي بن عساكر المقرئ، قال: أنبأ أبو طالب ابن يوسف، قال: أنبأ ابن المذهب، قال: أنبأ القطيعي، قال: ثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: ثنا صفوان بن عيسى، قال: أنبأ أنيس بن أبي يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وهو عاصب رأسه، قال: فاتبعته حتى صعد المنبر فقال: «إني الساعة لقائم على الحوض» قال: ثم قال: «إن عبداً عرضت عليه الدنيا وزيتها، فاختر الأخرة». قال: فلم يفتن لها أحد من القوم إلا أبو بكر رضي الله عنه، فقال: بأبي وأمي نفديك يا رسول الله بأموالنا وأنفسنا وأولادنا، قال: ثم هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فما رئي عليه حتى الساعة^(٢).

[٤٩] قال أحمد: سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١٦٨/٤، ١٦٩) بنفس السند، وإسناده ضعيف جداً، ففيه سلام ابن سليم التميمي المدائني، وهو سلام الطويل، متروك الحديث، انظر: تهذيب التهذيب (٢٨٢/٤). وله طرق في دلائل النبوة للبيهقي (٢٣١/٧، ٢٣٢)، وفي زوائد مسند البزار (٨٣٩-٨٤٧/١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤/٩، ٢٥): رواه البزار وقال روى هذا عن مرة عن عبد الله من غير وجه، والأسانيد عن مرة متقاربة، وعبد الرحمن لم يسمع هذا من مرة إنما أخبره عن مرة، ولا نعلم رواة عن عبد الله غير مرة. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي وهو ثقة.

(٢) رواه البخاري (٤٦٦)، ومسلم (٢٣٨٢)، وأحمد (١٨/٣)، وابن حبان (٦٥٩٤)، (٦٨٦١)، وعبد بن حميد في المنتخب (٩٦٤).

بخرقة، فقعده على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إنه ليس من الناس أحد آمنَ عليَّ بماله ونفسه من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خلة الإسلام، سدوا عنى كل خوخة في هذا المسجد إلا خوخة أبي بكر»^(١).

[٥٠] ورواه ابن إسحاق عن عروة عن عائشة قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: «أفرغوا عليَّ سبع قرب من سبع آبار لعلى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم»^(٢).

[٥١] قال ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر، عن عروة، عن عائشة: فصبنا عليه من سبع قرب، فوجد راحة فصلى بالناس، فخطبهم واستغفر للشهداء من أصحاب أحد، وأوصى بالأنصار خيراً قال: «أما بعد يا معشر المهاجرين، فإنكم قد أصبحتم تزيدون، وأصبحت الأنصار على هيئتها لا يزيد على هيئتها التي عليها اليوم، والأنصار عيتى التي أويت إليها، فأكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن مسيئهم، قال: ثم إن عبداً من عباد الله قد خُير بين ما عند الله وبين الدنيا فاختر ما عند الله»، فلم يفقهها إلا أبو بكر رضي الله عنه فبكى، فظن أنه يريد نفسه، فقال له النبي ﷺ: «على رسلك يا أبا بكر، سدوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر، فإنى لا أعلم امراً أفضل عندى بدأ في الصحابة من أبي بكر»^(٣).

[٥٢] قال ابن إسحاق عن ابن أبي مليكة: إن النبي ﷺ قال ورفع صوته حتى خرج من المسجد يقول: «يا أيها الناس سعرت النار، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، إنى - والله - لا تمسكون على بشيء إنى لم أحل إلا

(١) البخارى (٤٦٧)، وأحمد (٢٧٠ / ١)، والنسائى فى الكبرى (٨١٠٢)، وابن حبان (٦٨٦٠)، وأبو يعلى (٢٥٨٤)، والطبرانى فى الكبير (٣٣٨ / ١١)، وفى فضائل الصحابة للإمام أحمد (٦٧، ١٣٤).

(٢) البيهقى (١٢٠)، والدارمى (٨١) من طريق ابن إسحاق.

(٣) تاريخ الطبرى (٢٢٩ / ٢) عن ابن إسحاق.

ما أحل القرآن، ولم أحرم إلا ما حرم القرآن» ثم دخل بيته وقال: «مُرُوا أبا بكر فليصل بالناس»^(١).

[٥٣] قرأت على الكاتبة شهدة ابنة أحمد بن الفرج الأبري، أخبركم أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلاني، قال: أنبأ أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان، قال: أنبأ أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطان، قال: أنبأ أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: ثنا إبراهيم ابن حمزة، قال: ثنا عبد العزيز بن محمد بن عمرو بن أبي عمرو بن المطلب أن رسول الله ﷺ قال لعائشة وهي مسندته إلى صدرها:

«ما فعلت تلك الذهب؟» قالت: هي عندي قال: «فأنفقيها» ثم غشى على رسول الله ﷺ فلما أفاق قال: «هل أنفقت تلك الذهب يا عائشة؟» قالت: لا - والله - يا رسول الله، قالت فدعى بها فوضعها في كفها بعدها فإذا هي ستة دنانير، ثم قال: «ما ظن محمد بربه لو لقي الله - عز وجل - وهذه عنده؟ أنفقيها كلها» وهلك من ذلك اليوم ﷺ^(٢).

[٥٤] أخبرنا عبد الله بن منصور الموصلي، قال: أنبأ أبو الحسين بن الطيوري، قال: أنبأ أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن جعفر، قال: ثنا أبو بكر بن شاذان، قال: أنبأ أبو عبد الله بن المغلس، قال: أنبأ أبو عثمان سعيد ابن يحيى بن سعيد الأموي، قال: ثنا معاوية بن عمرو الأزدي، قال: ثنا زائدة بن قدامة، قال: ثنا موسى بن أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله قال: دخلت على عائشة فقلت: ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ؟ قالت: بلى ثقل رسول الله ﷺ فقال: «أصلى الناس؟» فقلنا: لا، وهم ينتظرونك يا رسول الله، قال: «ضعوا لي ماء في المخضب» قال: ففعلنا، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال رسول الله ﷺ: «أصلى الناس؟» قلنا: لا، وهم ينتظرونك يا رسول الله لصلاة العشاء الآخرة،

(١) سيرة ابن هشام (٧١/٦)، تاريخ الطبري (٢٣١/٢)، السيرة الحلبية (٤٦٧/٣).

(٢) بنحوه في مسند أحمد (٤٩/٦، ١٨٢)، وابن حبان (٣٢١٢).

قالت: فأرسل رسول الله ﷺ رسولاً إلى أبي بكر بأن يصلى بالناس، قال: فأتاه الرسول فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلى بالناس، فقال أبو بكر وكان رجلاً رقيقاً: يا عمر صل بالناس، فقال له عمر: أنت أحق بذلك، قالت: فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام، ثم إن رسول الله ﷺ وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلى بالناس، قالت: فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه النبي ﷺ أن لا يتأخر، وقال لهما النبي ﷺ: «أجلساني إلى جنب أبي بكر»، قالت: فجعل أبو بكر يصلى وهو قائم بصلاة النبي ﷺ والناس بصلاة أبي بكر^(١).

[٥٥] قال الأمامي: ثنا أبي قال: قال ابن إسحاق، عن ابن أبي مليكة قال: صلى أبو بكر بالناس، حتى إذا كان صبيحة اثنى عشرة ليلة من ربيع الأول خرج النبي ﷺ والناس في صلاة الصبح حتى وقف على باب حجرة عائشة.

[٥٦] قال الزهري: عن أنس بن مالك: فبينما الناس في صلاة الصبح يوم الاثنين وأبو بكر يصلى بالناس فلم يفاجئهم إلا نبي الله ﷺ قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم، وهم صفوف، ثم تبسم فضحك فنكص أبو بكر إلى الصف، وظن أن النبي ﷺ خارج للصلاة، فأشار إليهم أن أتموا صلاتكم ودخل الحجرة فأرخصي الستر بينهم وبينه. قال ابن إسحاق: لما فرغ النبي ﷺ من الصلاة حين خرج إلى الصلاة فصلى أبو بكر بصلاته، أقبل على الناس بوجهه فقال أبو بكر: يا نبي الله! إنك أصبحت بنعمة وفضل، واليوم يوم ابنة خارجة وكانت من بنى الحارث بن الخزرج، قال: فأت أهلك، وقام النبي ﷺ فدخل، وخرج أبو بكر إلى أهله، وتفرق عنه أهله مما رأوا من حاله وهيئته، واضطجع في حجرى فأسندته إلى فدخل رجل من آل أبي بكر وفي يده سواك أخضر، قالت: فنظر إليه، فقلت: يا نبي الله أتحب أن

(١) رواه البخاري (٦٨٧)، ومسلم (٤١٨)، والنسائي في المجتبى (٧٩٧، ٨٣٤)، وفي الكبرى (٧٠٨٣)، والدارمي (١٢٥٧)، وأحمد (٥٢/٢)، (٣٤/٦، ٣٨، ٢٥١)، وابن حبان (٢١١٦، ٦٦٠٢)، وابن خزيمة (٢٥٧)، والبيهقي (١١٩، ٥٩٩، ٤٨٥٦، ١٦٣٥٨)، وابن راهويه (١٠٩١، ١٠٩٢)، وابن الجارود في المتقى (١٣، ٣٢٨)، شرح معاني الآثار (٤٠٥/١).

تستن بهذا السواك؟، قال: «نعم»، قالت: فأخذته من يد الذي كان معه فمضغته ثم أعطيته إياه فاستن به، وأتاه بلال يؤذنه بالصلاة، فقالت فاطمة: واكرباه لما أرى من كربك يا أبتاه، قال لها: «يا بنية لا كرب على أبيك بعد اليوم»^(١).

[٥٧] وعن عائشة قالت: كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: «ما قبض الله نبياً قط حتى يخيره مع الذي كان من أمره»...، قالت: فوجدت رسول الله ﷺ يثقل في حجرى وعلى صدرى وسقط السواك، وسمعتة يقول: «بل الرفيق الأعلى من الجنة» فعلمت أنه كما كان يحدثنا فإن الله فضله بإعادة الخيار عليه، قالت: فذهبت أنظر في وجهه فإذا وجه رسول الله ﷺ قد علاه صفار، وإذا بصره شاخص، وقبضه الله إليه^(٢).

وعن عائشة قالت: فاقتحم الناس حين ارتفعت الرنة، سجد رسول الله ﷺ الملائكة بثوبه، وقعد الرجل، فكانوا كأقوام ليس فيهم الروح وحولهم في أطوار من البلاء قسمت بينهم، وكذب بعضهم بموته، وأخرس بعضهم، فما تكلم إلا بعد البعد، وخلط آخرون فلاثوا الكلام بغير بيان، وبقي آخرون ومعهم عقولهم، وأقعد آخرون فكان عمر فيمن كذب بموته، وعلى فيمن أقعد، وعثمان فيمن أخرس، وخرج عمر على الناس، ورسول الله ﷺ مسجى، فقال: إن رسول الله ﷺ لم يمت، وليرجعه الله، وليقطعن أيدياً وأرجلاً من رجال من المنافقين يتمنون لرسول الله ﷺ الموت، وإنما واعد ربه كما واعد موسى، وهو آتيكم، أما علي فأقعد في البيت، وأما عثمان فجعل لا يكلم أحداً، ويؤخذ بيده فيجاء به ويذهب به^(٣).

[٥٨] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي، قال: أنبأ أبو الفضل بن

(١) البخارى (٤٤٤٨)، ومسلم (٤١٩)، والنسائى فى المجتبى (١٨٣١)، وفى الكبرى

(٧١٠٧)، وابن ماجه (١٦٢٤)، وأحمد (٣/١١٠، ١٩٦، ١٩٧)، وابن حبان

(٦٦٢٠)، وابن خزيمة (٨٦٧، ١٦٥٠)، والبيهقى (٤٨٢٥)، والحميدى (١١٨٨).

(٢) إلى هنا فى مسند أحمد (٦/٢٧٤) من روايتين لابن إسحاق، وفى سيرة ابن هشام

(٧٣/٦)، وتاريخ الطبرى (٢/٢٣١-٢٣٣).

(٣) من أول: «فاقتحم الناس حين ارتفعت الرنة»... إلى هنا... ذكره الغزالي فى الإحياء

(٤/٤٧٣) وقال العراقى: لم أجد له أصلاً وهو منكر.

خيرون، قال: أنبا أبو القاسم بن بشران، قال: أنبا ابن خزيمة، قال: ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: ثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثني أخي عن سليمان بن بلال، عن محمد بن أبي عتيق، عن ابن شهاب، قال: حدثني سعيد بن المسيب، أنه سمع أبا هريرة يقول: دخل أبو بكر وعمر يكلم الناس فمضى حتى دخل بيت النبي ﷺ فكشف عن وجه النبي ﷺ برد حبرة كان مسجى بها، فنظر في وجهه ثم أكب عليه فقبله فقال: بأبي أنت وأمي، فوالله لا يجمع الله عليك موتتين، لقد مت الموتة التي لا تموت بعدها.

ثم خرج أبو بكر إلى الناس في المسجد وعمر يكلمهم، فقال أبو بكر: اجلس يا عمر، فأبى أن يجلس فكلمه أبو بكر بذلك مرتين أو ثلاثاً، فلما أبى أن يجلس قام أبو بكر فتشهد، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر، فلما قضى أبو بكر تشهده قال: أما بعد: فمن كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾^(١). إلى قوله: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٢). فلما تلاها أبو بكر، أيقن الناس بموت النبي ﷺ وتلقاها الناس من أبي بكر حين تلاها أو أكثرهم، حتى قال قائل من الناس، والله لكأن الناس لم يعلموا بأن هذه الآية أنزلت حتى تلاها أبو بكر.

فزعم سعيد بن المسيب أن عمر قال: فوالله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها فعقرت وأنا قائم^(٣) حتى خررت إلى الأرض، وأيقنت أن النبي ﷺ قد مات^(٤).

[٥٩] ويروى عن القعقاع بن عمرو قال: جاء الخبر أبا بكر بثقل النبي ﷺ فأوتر أهله إليه الرسل، فجاء بعدما مات، فدخل البيت وهو يسترجع،

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٣) لم تحمله قوائمه من الروع أو الحزن، فلم يستطع القيام أو المشي.

(٤) رواه ابن حبان (٣٠٣٠، ٦٦٢٠)، وفي الدر المنثور للسيوطي (٣٣٧/٢) عزاه لابن المنذر.

ويصلي على النبي ﷺ وعيناه تهملان وغصصه ترتفع كقصع الجرة، وهو في ذلك جلد الفعل والمقال، فأكب عليه وكشف عن وجهه، وقبل جبينه وخصديه، ومسح وجهه، وجعل يبكي ويقول: بأبي أنت وأمي ونفسي وأهلي، طبت حياً وميتاً، انقطع لموتك ما لم تنقطع لموت أحد من الأنبياء النبوة، فعظمت عن الصفة، وجللت عن البراء، وخصصت حتى صرت مسلاة، وعممت حتى صرنا فيك سواء، ولولا أن موتك كان اختياراً منك، لَجُدْنَا لِحزرك بالنفوس، ولولا أنك نهيت عن البكاء، لأنفدنا عليك ماء العيون، فأما ما لا نستطيع نفيه عنا فكمد وإدبار محالفان لا يبرحان، اللهم فأبلغه عنا، اذكرنا يا محمد عند ربك، ولنكن من بالك، فلولا ما خلفت من السكينة لم يقم أحد لما خلفت من الوحشة، اللهم أبلغ نبيك عنا، واحفظه فينا^(١).

[٦٠] وعن ابن عمر قال: جاء أبو بكر حتى دخل بيت النبي ﷺ فاسترجع وصلى وأثنى فجع أهل البيت عجباً سمعه أهل المصلى كلما ذكر شيئاً ازداد عجبهم، فما سكن عجبهم إلا تسليم رجل على الباب صَبَّ جلد يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يا أهل البيت ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(٢). الآية. إلا أن في الله خلقاً من كل أحد، ودرگا لكل رغبة، ونجاة من كل مخافة، فالله فارجوا، وبه فثقوا، فاستمعوا له وأنكروه، وقطعوا البكاء، فلما انقطع البكاء فقد صوته فاطلع أحدهم فلم ير أحداً. ثم عادوا فبكوا، فنادى مناد آخر لا يعرفون صوته: يا أهل البيت، اذكروا الله واحمدوه على كل حال، تكونوا من المخلصين، إن في الله عزاء من كل مصيبة، وعضواً من كل رغبة، فالله فأطيعوا، وبأمره فاعملوا، فقال أبو بكر: هذا الخضر وإلياس حضرا النبي ﷺ^(٣).

(١) في إحياء علوم الدين (٤/٤٧٤) قال العراقي بهامشه: أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العزاء من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف.

(٢) سورة الأنبياء: ٣٥.

(٣) الخبر في إحياء علوم الدين (٤/٤٧٤)، ولا يصح إسناده، وللحافظ العراقي - رحمه الله - تعليق مطول عليه في تخريجه لأحاديث الإحياء، فقد تتبع هناك روايات مجيء الهاتف للعزاء في وفاة النبي ﷺ، وبين ضعفها، فانظره هناك إن شئت غير مأمور، والله المستعان.

[٦١] وأخبرنا أبو الحسن علي بن عساكر، قال: أنبأ أبو طالب بن يوسف، قال: أنبأ ابن المذهب، قال: أنبأ أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبو كامل مظفر بن مدرك، قال: ثنا حماد بن زيد، قال: ثنا ثابت البناني عن أنس، قال: قالت فاطمة: يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل أنعاه، يا أبتاه أجاب رباً دعاه^(١).

[٦٢] قرأت علي الشيخ الثقة أبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف وأبي القاسم يحيى بن أسعد بن بوش كل واحد منهم منفرداً قلت: أخبركم أبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف، قال: أنبأنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد الأبنوسي، قال: أنبأ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، قال: ثنا محمد بن موسى، قال: ثنا أحمد بن محمد الكاتب، قال: حدثني طاهر بن يحيى، حدثني أبي، عن جدي، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه قال:

لما رمس رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضي الله عنها فوقفت على قبره، وأخذت قبضة من تراب القبر فوضعتها على عينها وبكت وأنشأت تقول:

ماذا علي مُشْتَمَّ تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليها
صَبَّتْ علي مصائب لو أنها صَبَّتْ علي الأيام عدن لياليا^(٢)

[٦٣] أخبرنا أبو منصور جعفر بن عبد الله بن محمد قال: أنبأ أبو الحسين المشارك بن عبد الجبار الصيرفي قال: أنبأ أبو منصور السواق قال: أنبأ

(١) رواه البخاري (٤٤٦٢)، وابن ماجه (١٦٢٩)، وأحمد في مسنده (١٤١/٣)، وفي الزهد (ص١٦)، وابن حبان (٦٦٢٢)، والحاكم (٥٩/٣)، والبيهقي (٦٥١٩)، وأبو يعلى (٣٣٨٠)، وعبد بن حميد (١٣٦٤).

(٢) ذكره ابن ناصر الدين الدمشقي في «برد الأكباد عند فقد الأولاد» - مخطوط عندي تصويره - وإسناده ضعيف.

أبو القاسم إبراهيم بن أحمد الخرقى، أنبأ أبو بكر أحمد بن الحسن بن شقير قال: أنبأ أحمد بن عبيد الله بن ناصح قال: أنبأ أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي، قال: لما توفى رسول الله ﷺ قال أبو قحافة: فمن ولى بعده؟، قالوا: ابنك، قال: قد رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة؟، قالوا: نعم، قال: اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت^(٣).

[٦٤] قال: وحدثني قرفة بن زبيد، قال: حدثني سلمة بن أبي سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف، عن عمرو بن عدى بن الحمراء الخزاعي، قال: نظرت إلى سهيل بن عمرو يوم جاء نعى رسول الله ﷺ، وقد تقلد السيف، ثم خطبنا بخطبة أبي بكر التي خطب بالمدينة كأنه سمعها، وذكرها الواقدي فقال:

يا أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد رب محمد فإنه حي لا يموت، وقد نعى الله نبيكم إليكم وهو بين أظهركم، ونعاكم إلى أنفسكم هو الموت حتى لا يبقى أحداً، ألم تعلموا أن الله تعالى قال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾^(٣) الآية. وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(٤). ثم تلا: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٥). فاتقوا الله واعتصموا بدينكم، وتوكلوا على ربكم فإن دين الله قائم، وكلمة الله تامة، والله ناصر من نصره ومعز دينه، وقد جمعكم الله على خيركم، فلما بلغ عمر بن الخطاب منطقه

(١) في إسناده أحمد بن عبيد بن ناصح، أبو جعفر النحوي، يعرف بابي عصيدة، فيه كلام، انظر: الكامل لابن عدى (٢٦)، تقريب التهذيب (٨٢/١)، تهذيب التهذيب (٥٢/١). والواقدي متروك فيه كلام كثير، انظر: تهذيب التهذيب (٣٦٦/٩)، التاريخ الصغير للبخاري (٢٧٢٣)، الكبير (٥٤٣).

(٢) سورة الزمر: ٣٠.

(٣) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٤) سورة آل عمران: ١٨٥، الأنبياء: ٣٥، العنكبوت: ٥٧.

(٥) سورة القصص: ٨٨.

قال: أشهد أن ما قال رسول الله ﷺ لما أسرنا سهيل بن عمرو يوم بدر، وكان أعلم الشفة السفلى قلت: يا رسول الله دعني أنزع ثنيته يدلع لسانه فلا يقوم عليكم خطيئاً أبداً، فقال: «يا عمر لا أمثل فيمثل الله بي، وإن كنت نبياً، ولعله أن يقوم مقاماً لا تكرهه» فهذا هو المقام^(۱).

(۱) سيرة ابن هشام (۳/ ۲۰۰)، تاريخ الطبری (۲/ ۴۱)، السيرة الحلبية (۲/ ۴۵۵).

ومن أخبار أبي بكر الصديق رضي الله عنه

وهو عبد الله بن عثمان .

[٦٥] أخبرنا الشيخ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان - رحمه الله ، أنبأ أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن محمد بن فهد العلاف سنة أربع وثمانين وأربعمائة قال : قرئ علي أبي الفرج محمد بن فارس الغوري وأنا أسمع في ذي الحجة من ست وأربعمائة ، أنبأ أبو علي الحسن بن أحمد بن علي بن أبي القيس المقرئ قراءة عليه ، ثنا عبد الله بن محمد حدثني محمد بن المغيرة بن شعيب ، حدثني ابن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، أخبرني أبي حدثني عبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال : حدثني أبي محمد بن عمران ، عن القاسم ابن محمد بن أبي بكر ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : خرج أبو بكر يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان له صديقاً ، فقال : يا أبا القاسم فقدت من مجالس قومك ، واتهموك بالغيب لأبائهم ورأيهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إني رسول الله أدعوك إلى الله» فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أسلم أبو بكر رضي الله عنه ، وانصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما في الأخشيين أشد سروراً منه بإسلام أبي بكر رضي الله عنه ، ومضى أبو بكر فراح لعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص فأسلموا ، ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح . قالت عائشة : فلما اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ، ألح أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور ، فقال : «يا أبا بكر إنا قليل» فلم يزل أبو بكر حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد ، كل رجل في عشيرته ، وقام أبو بكر في الناس خطيباً ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله ، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين ، فضربوا في نواحي

المسجد ضرباً شديداً، وُطِيَّ أبو بكر وضرباً شديداً، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين، ويحرفهما لوجهه، وبرك على بطن أبي بكر حتى ما تعرف أنفه من وجهه، وجاءت بنو تيم تتعادي، فأجلا المشركون عن أبي بكر، وحملت بنو تيم أبا بكر حتى أدخلوه منزله، ولا يشكون في موته، فرجعت بنو تيم، فدخلوا المسجد فقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة، ورجعوا إلى أبي بكر رضي الله عنه، فمسوا منه بالسنتهم، وعذلوه^(١) ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير بنت صخر بن عامر: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلعت به، فألحت عليه، جعل يقول: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، قالت: والله لا علم لي بصاحبك، فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب، فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله، فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإن أحببت أن أحمل إلى ابنك فعلت، قالت: نعم، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً^(٢)، فصاحت أم جميل، وأعلنت بالصياح، فقالت: والله إن قوماً نالوا منك هذا لأهل فسوق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك، قال: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: هذه أمك تسمع، قال: ولا شيء عليك منها، قالت: سالم صالح، قال: فأين هو؟ قالت: في دار أبي الأرقم، قال: فإن لله على أن لا أذوق طعاماً ولا شرباً حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: فأمهلتا حتى هدأت الرجل وسكن الناس، خرجتا به يتكى عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: فأكب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبله، وأكب عليه المسلمون، ورق عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم رقة شديدة، فقال أبو بكر: بأبي وأمي، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، هذه أمي برة بولدها، وأنت مبارك، فادعها إلى الله وادع الله لها، عسى الله ليستنقذها بك من النار، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دعاها إلى الإسلام فأسلمت، فأقاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار شهراً، وهم تسعة وثلاثون رجلاً، وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب

(١) العذل: اللوم.

(٢) الدنف: المريض.

أبو بكر، فدعا رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب ولأبي جهل بن هشام، وأصبح عمر، وكانت الدعوة يوم الأربعاء وأسلم عمر يوم الخميس، فكبر رسول الله ﷺ وأهل البيت تكبيرة سمعت بأعلى مكة، فقال عمر: يا رسول الله علام نخفى ديننا ونحن على الحق، ويظهر دينهم وهم على الباطل؟، قال: «إنا قليل وقد رأيت ما لقينا بالإيمان»، فخرج فطاف بالبيت ثم مر بقريش وهي تنتظره، فقال أبو جهل بن هشام: زعم فلان إنك صبوت؟، فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فوثب المشركون إليه، فوثب على عتبة بن ربيعة فبرك عليه، فجعل يضربه، وأدخل إصبعه في عينه، فجعل عتبة يصيح، فتنحى الناس عنه، قال عمر: فجعل لا يدنو منه أحد حتى انحجز الناس عنه، واتبع المجالس التي كان يجلس فيها بالكفر فيظهر الإيمان، ثم انصرف إلى النبي ﷺ وهو ظاهر عليهم، فقال: ما يجلسك بأبي أنت وأمي؟، والله ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا قد أظهرت فيه الإيمان غير هائب ولا خائف، فخرج رسول الله ﷺ وخرج عمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلناً، ثم انصرف رسول الله ﷺ (١).

[٦٦] أخبرتنا فاطمة ابنة علي بن عبد الله الوقايائي، أنبأ أبو القاسم بن بنان الرزاز، أنبأ أبو الفرج الطناجيري، أنبأ أبو حفص بن شاهين، ثنا محمد ابن محمد بن سليمان الباغندي، ثنا محمد بن يحيى بن عمر العدني، ثنا سفيان بن عيينة، عن الوليد بن كثير، عن ابن تدرس، عن أسماء بنت أبي بكر: أنه قيل لها: أشد ما علمت المشركين، نالوا من رسول الله ﷺ قالت: ما علمتهم نالوا منه شيئاً أشد مما كان قاعداً في ناحية المسجد، وهم في ناحية أخرى، فتشاوروا أن يقوموا إليه، فقالوا: هو الذي يقول كذا وكذا، فقاموا إليه فقالوا: أنت القائل كذا وكذا؟، فقال: نعم، فقالوا ثلاث مرات وهو يرد عليهم: نعم، فجعلوا يضربونه، ويمدونه بينهم وجاءت الصيحة إلى أبي بكر، وهو بين أظهرهم: أدرك صاحبك، فخرج أبو بكر من عندنا وله أربعة

(١) البداية والنهاية (٣/٢٩-٣١).

غدائر، فلما رآه بين أظهرهم قال: ويلكم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(١). قال: ثم دخل بينهم فخلصه منهم، فأقبلوا على أبي بكر فجعلوا يضربونه، ويمدونه، قالت: فرجع إلينا فجعلنا نقول بالغديرة هكذا نحركها فتجىء كما هي، وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام^(٢).

[٦٧] أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن عساكر بن المرحب البطائحي، أنبأ الإمام أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر الزاغوني، أنبأ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن السري، أنبأنا الإمام أبو عبد الله عبيد الله ابن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري - رحمه الله، حدثني ابن مخلد، ثنا عباس الدوري، ثنا شريح بن النعمان، ثنا سفيان بن عيينة، عن إسماعيل، عن قيس قال: اشترى أبو بكر بلالاً بخمس أواقى، وهو مدفون في الحجارة فقيل: لو أبيت إلا أوقية لبعناكه، فقال: لو أبيت إلا مائة أوقية لأخذته.

[٦٨] قال أبو عبد الله، ثنا الحسين بن محمد بن سعيد، ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن نعيم بن أبي هند: أن بلالاً كان ليطامى لأبى جهل، وأن أبا جهل - لعنه الله - أخذه، قال: وأنت أيضاً فيمن يقول، قال: فبطحه أو سلقه على ظهره فوضع عليه رحي، فجاء أبو بكر فبعث رجلاً من قريش فقال: اذهب فاشتره، قال: في مالك؟ قال: في مالي، فانطلق إليه وهو في تلك الحال، فقال الرجل لأبى جهل: أهذا الرجل الذى سمعت قريشاً تقول فيه ما تقول؟، قال: وما تقول قريش؟ قال: تقول لو كان له لم يقتله، وإنما يقتله لأنه ليطاماه، قال: فما تقول أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من الناس، قال: إنى أراك يسرك الذى فعلت به؟ قال: أجل ولو كان لك أرى ما فعلت ذلك به: قال: ولو كان لك أرى لأعتقته، قال:

(١) سورة غافر: ٢٨.

(٢) الخبر فى نواتر الأصول (٢/١٥٥)، والحلية (١/٣١، ٣٢)، وتفسير القرطبي (٣٠٩/١٥).

ما كنت أبالي أن يكون لى فأعتقه، قال: فهل لك أن تشتريه فتعتقه؟ - كأنه يريد أن يغرمه - قال: نعم قال: فاشتراه فحله من الوثاق وجلده أخضر، وأبو بكر قائم بين الظل والشمس، ينظر ماذا يصنع صاحبه، قال: فأتاه فأخبره أنه قد اشتراه فأعتقه، قال: فدفع إليه الثمن.

[٦٩] أخبرنا محمد بن أبي القاسم، ثنا أبو الفضل الحداد، ثنا أحمد ابن عبد الله، ثنا حبيب بن الحسن، ثنا محمد بن يحيى، ثنا أحمد بن محمد ابن أيوب، ثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، حدثني هشام بن عروة بن الزبير، عن أبيه قال: كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب، وهو يقول: أحد أحد، فيقول: أحد أحد يا بلال، ثم يقبل ورقة بن نوفل على أمية بن خلف وهو يصنع ذلك ببلال فيقول: أحلف بالله - عز وجل - لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنائاً، حتى مر به أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوماً وهم يصنعون به ذلك، فقال لأمية: ألا تتقى الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟، قال: أنت أفسدته فأنقذه مما ترى، فقال أبو بكر: عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به قال: قد قبلت، قال: هو لك، فأعطاه أبو بكر غلامه، وأخذ بلالاً فأعتقه، ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب، بلال سابعهم. قال محمد بن إسحاق: وكان بلالاً مولى أبي بكر ومولى لبعض بنى جمح مولداً من مولديهم، وهو بلال ابن رباح، وكان اسم أمه حمامة، وكان صادق الإسلام طاهر القلب، وكان أمية يخرجها إذا حميت الظهرية، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على ظهره ثم يقول: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو في ذلك البلاء: أحد أحد^(١).

[٧٠] أخبرنا الشيخ أبو علي الحسن بن مكى بن جعفر بن إبراهيم، ثنا محمد بن عبد الواحد بن محمد، أنبأ الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد ابن الفضل الأصبهاني، وأنبأ به عاليًا الحافظ أبو الخير عبد الرحيم بن موسى

(١) سيرة ابن هشام (٢/١٦٠)، الحلية (١/١٤٨)، وإسناده ضعيف.

الأصبهاني إجازة، أنبا إسماعيل أنبا أبو طاهر الوازاني، أنبا أبو بكر بن أبي نصر، ثنا أبو الشيخ، ثنا أبو العباس الهروي، ثنا يحيى بن جعفر بن أبي طالب، ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي، ثنا الفرات، عن ميمون بن مهران، عن ضبة بن محصن قال: كان علينا أبو موسى الأشعري أميراً بالبصرة، فكان إذا خطب حمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، وثنى يدعو لعمر، فغاظني ذلك منه، فقلت: أين أنت من صاحبه تفضله عليه؟ قال: فصنع ذلك جمعاً ثم كتب إلى عمر بن الخطاب يشكوني يقول: إن ضبة بن محصن يعرض لي في خطبتي، فكتب إليه عمر أن أشخصه إلى (١) فأشخصني إليه فقدمت عليه، فضربت عليه الباب، فخرج إلى، فقال: من أنت؟ فقلت: ضبة بن محصن الغنوي، قال: فلا مرحباً ولا أهلاً، فقلت: أما المرحب فمن الله، وأما الأهل فلا أهل ولا مال، فيم استحللت إشخاصي من مصرى بلا ذنب أذنبت، ولا شيء أتيت؟، قال: ما الذي شجر بينك وبين عاملي؟، قلت: الآن أخبرك يا أمير المؤمنين، كان إذا خطب فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، وثنى يدعو لك فغاظني ذلك منه، فقلت: أين أنت من صاحبه تفضله عليه؟، فكتب يشكوني، قال: فاندفع عمر رضي الله عنه باكياً، وهو يقول: أنت والله أوفق منه وأرشد، فهل أنت غافر لي ذنبي يغفر الله لك، قلت: غفر الله لك يا أمير المؤمنين، ثم اندفع باكياً وهو يقول: والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر، فهل لك أن أحدثك بليته ويومه؟، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: أما ليلته فإن رسول الله ﷺ، لما خرج هارباً من المشركين خرج ليلاً فتبعه أبو بكر رضي الله عنه، فجعل يمشي مرة من أمامه، ومرة من خلفه، ومرة عن يمينه ومرة عن يساره، فقال له رسول الله ﷺ: «ما هذا يا أبا بكر؟ ما أعرف هذا من فعالك»، قال: يا رسول الله: أذكر الرصد (٢) فأكون أمامك، وأذكر الطلب

(١) ابعته لي.

(٢) الرصد: كل شيء كان أمامك...، ويعنى بهم هنا المشركين من أهل مكة الذين يبحثون عن النبي ويطلبونه.

فأكون خلفك، ومرة عن يمينك، ومرة عن يسارك لا آمن عليك، فمضى رسول الله ﷺ على أطراف أصابعه حتى حفيت، فلما رأى أبو بكر رضي الله عنه أنها قد حفيت حمله على عاتقه حتى أتى به فم الغار، فأنزله ثم قال: والذي بعثك بالحق لا تدخله أنت حتى أدخله، فإن كان فيه شيء بدأ بي قبلك فلم ير شيئاً يستريبه، فحمله، فأنزله، وكان في الغار خرق فيه حيات، فلما رأى ذلك أبو بكر ألقمه قدمه، فجعلن يلسعنه أو يضربنه، وجعلت دموعه تنحدر على خده من ألم ما يجد، ورسول الله ﷺ يقول: ﴿لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (١). فأنزل الله سكينته طمأنينة لأبي بكر فهذه ليلته.

وأما يومه، فلما توفي رسول الله ﷺ ارتدت العرب فقال بعضهم: نصلى ولا نزكى، وقال بعضهم: نزكى ولا نصلى، فأتيته لا أكو نصحاً فقلت: يا خليفة رسول الله ﷺ: تألف الناس وارفق بهم، فقال لى: جبار فى الجاهلية حوار فى الإسلام؟ قبض النبى ﷺ، وارتفع الوحي، والله لو منعونى عقالاً مما كانوا يعطون رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه، فقاتلنا معه، فكان -والله- رشيد الأمر فهذا يومه، ثم كتب إلى أبى موسى يلومه (٢).

[٧١] قرأت على شيخنا الإمام الفقيه ناصح الإسلام أبى الفتح نصر بن فتيان بن المنى النهراونى رضي الله عنه، أخبركم أبو الحسن على بن عبيد الله بن نصر ابن الزاغوانى، أنبأ أبو القاسم بن البشرى، أنبأنا الإمام أبو عبد الله بن محمد، ثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء بن يحيى بن أحمد الخواص، قال: ثنا أبو عمران موسى بن حمدون البزار، حدثنى محفوظ بن أبى توبة،

(١) سورة التوبة: ٤٠.

(٢) الخبر فى السيرة الحلبية (٢/٢٠٣)، دلائل النبوة لليهقى (٢/٤٧٦، ٤٧٧)، تفسير القرطبي (٤/١٩٧، ١٩٨)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٠/٨٠، ٨١)، إحياء علوم الدين (٢/٣٤٤، ٣٤٥) وإسناده موضوع.

ففيه عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي، اتهمه ابن حجر بهذا الخبر فى لسان الميزان (٣/٤٠٢).

وفيه فرات بن السائب أبو سليمان الجزرى، منكر الحديث متروك... انظر: لسان الميزان (٤/٤٣٠)، الجرح والتعديل (٧/٨٠)، الضعفاء لأبى نعيم (١٩١).

ثنا عثمان بن صالح، ثنا راشد بن سعد، حدثني موسى بن حبيب، وجريير ابن حازم، عن الضحاک بن مزاحم، عن ابن عباس قال: لما كانت ليلة رسول الله ﷺ في الغار قال لصاحبه أبي بكر: «أنا تم أنت؟» قال: لا وقد رأيت صنيعك وتقلبك يا رسول الله، فما لك بأبي أنت؟ قال: «جحر رأيت قد انهار فخشيت أن تخرج منه هامة تؤذيك أو تؤذيني»، فقال أبو بكر: يا رسول الله فأين هو؟ فأخبره، فسد الجحر وألقمه عقبه، ثم قال: نم بأبي أنت وأمي، قال رسول الله ﷺ: «رحمك الله من صديق، صدقتني حين كذبتني الناس، ونصرتني حين خذلتني الناس وآمنت بي حين كفر بي الناس»^(١).

[٧٢] قرئ على الشيخة الصالحة أم الحسن فاطمة بنت علي بن عبد الله سعدان وأنا أسمع قيل لها، أخبركم الرئيس أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بنان الرزاز، أنبأ أبو الفرج الحسين بن علي الطناجيري، أنبأ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين، ثنا عبد الله بن سليمان، ثنا محمد بن عرق الحمصي، ثنا أبو مسهر ومحمد بن المبارك، قالوا: ثنا صدقة بن خالد، ثنا زيد بن واقد، عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء قال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ، إذ أقبل أبو بكر آخذاً أطراف ثوبه قد أبدى عن ركبتيه، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «أما صاحبكم فقد غامر» فأقبل حتى سلم على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنه كان بيني وبين عمر شيء فأسرعت إليه، ثم إنني ندمت على ما كان مني إليه، فسألته أن يغفر لي، فأبى علي فتبعته البقيع كله، حتى تحرز بداره مني، فأقبلت إليك يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: «يغفر الله لك يا أبا بكر» ثلاث مرات، ثم إن عمر ندم حين سأله أبو بكر أن يغفر له فأبى عليه، ثم خرج من منزله حتى أتى منزل أبي بكر، فسأل: ها هنا

(١) ضعيف جداً، فيه محفوظ بن أبي توبة، ضعف أحمد أمره جداً، انظر: لسان الميزان (١٩/٥)، الجرح والتعديل (٤٢٢/٨)، تاريخ بغداد (١٣/١٩١).
والضحاک لم يسمع من ابن عباس كما في الجرح والتعديل (٤٥٨/٤)، تهذيب الكمال (٢٩١/١٣).

أبو بكر؟ قالوا: لا نعلم، إنه عند رسول الله ﷺ، فأقبل عمر إلى رسول الله ﷺ، فجعل وجه رسول الله ﷺ يتمر حتى أشفق أبو بكر أن يكون من رسول الله ﷺ إلى عمر ما يكره، فلما رأى ذلك أبو بكر جثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله، أنا -والله- كنت أظلم، فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، وأوصاني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟»، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟» ثلاثاً، قال: فما أودى بعدها^(١).

[٧٣] قال ابن شاهين، وحدثنا عبد الله بن محمد، ثنا عبيد الله القواريري، ثنا جعفر بن سليمان الضبعي، ثنا أبو عمران الجوني.

وأنبأ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي، أنبأ أحمد بن أحمد بن عبد الله ابن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود الطيالسي، ثنا المبارك بن فضالة، عن أبي عمران والسياق لجعفر بن سليمان، عن ربيعة الأسلمي قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ، فقال لي رسول الله ﷺ: «ألا تتزوج؟» قلت: لا يا رسول الله ما أريد أن أتزوج، وما عندي ما يقيم المرأة وما أحب أن يشغلني عنك شيء، فأعرض، فخدمته ما خدمته، ثم إن رسول الله ﷺ أعطاني أرضاً، وأعطى أبا بكر أرضاً، وجاءت الدنيا فاختلفنا في موضع عذق نخلة في حد، فكان بيني وبين أبي بكر كلام، فقال لي كلمة كرهها، وندم، فقال: يا ربيعة رد عليّ مثلها حتى تكون قصاصاً، فقلت له: لا أفعل، فقال أبو بكر: لتفعلن أو لأستعدين عليك برسول الله ﷺ، قال: فقلت ما أنا بفاعل، فرفض الأرض، وانطلق إلى رسول الله ﷺ، وانطلقت أقفو أثره، فجاء ناس من أسلم، فقالوا: يرحم الله أبا بكر في أي شيء يستعدى عليك رسول الله ﷺ، وهو الذي قال لك، فقلت لهم: أتدرون من هذا؟ هذا أبو بكر الصديق، وهذا ذو شيبة المسلمين، إياكم لا يلتفت فيراكم تنصروني عليه، فيغضب، فيأتي رسول الله ﷺ، فيغضب لغضبه رسول الله ﷺ،

(١) رواه البخاري (٣٦٦١)، وأحمد في فضائل الصحابة (٢٩٧، ٥٠٢)، والبيهقي في سننه (٢٠٨٨٤)، تهذيب الكمال (١٠٨/١٠).

فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: وجعلنا نتلوه، حتى أتى رسول الله ﷺ فحدثه الحديث كما كان، فرفع رأسه فقال: «يا ربيعة ما لك وللصديق؟» فقلت: يا رسول الله كان كذا، وكان كذا قال لي كلمة فكرهتها فقال: قل لي كما قلت لك حتى تكون قصاصاً، فأبيت يا رسول الله، قال: «أجل لا ترد عليه، ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر»، قال: فولى أبو بكر يبكي^(۱).

[۷۴] قال ابن شاهين: وثنا عثمان بن أحمد، ثنا محمد بن الحسين الحنيني، ثنا العلاء بن عمرو الشيباني، ثنا أبو إسحاق الفزاري، ثنا سفيان بن سعيد الثوري، عن آدم بن علي، عن ابن عمر قال: كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر الصديق وعليه عباءة، قد خلَّها في صدره، فنزل عليه جبريل ﷺ فقال: يا محمد ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلَّها^(۲). في صدره بخلال؟ فقال: «يا جبريل أنفق ماله على قبل الفتح»، قال: فإن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: أراض أنت عني في فرك هذا أم ساخط؟ فقال أبو بكر: أسخط على ربي؟! أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض، ثلاثاً^(۳).

[۷۵] أخبرنا الإمام أبو الفتح نصر بن فتيان رضي الله عنه بقراءتي عليه بمسجده قلت: أخبركم الإمام أبو الحسن علي بن عبيد الله، أنبأ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد البشري، أنبأ الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد إجازة، ثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، ثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن زياد التستري، ثنا سليمان بن الحكم، ثنا سليمان بن عمرو النخعي، عن عبد الملك بن عمير، عن سويد بن غفلة، قال: لما بلغ الناس أبا بكر الصديق رضي الله عنه قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس أذكّر الله أيما

(۱) رواه أحمد في مسنده (۵۸/۴)، وفي فضائل الصحابة (۴۸۱)، والحاكم في المستدرک (۱۷۲/۲)، (۵۲۱/۳)، والطبرانی في الكبير (۵۹/۵)، والطيالسي (۱۱۷۳).

(۲) خلَّ الثوب: شده بخلال.

(۳) ضعيف جداً، العلاء بن عمرو الحنفي الكوفي متروك، انظر: لسان الميزان (۱۸۵/۴)، الجرح والتعديل (۳۵۹/۶).

رجل ندم على بيعتى لما قام على رجلية، فأكب الناس كأنما صب على رؤوسهم السخن، قال: فقام إليه على بن أبى طالب رضي الله عنه ومعه السيف، فدنا منه حتى وضع رجلاً على عتبة المنبر والأخرى على الحصى، فقال: والله لا نقيلك ولا نستقيلك، قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا يؤخرك؟ (١).

[٧٦] قال أبو عبد الله: ثنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجار، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا عبيد الله بن عمر، ثنا على بن هاشم بن البريد، عن أبيه، عن أبى الجحاف قال: لما بويع أبو بكر، وباع على وأصحابه قال ثلاثاً يقبل على الناس يقول: يا أيها الناس قد أقلتكم بيعتى هل منكم كاره؟ فيقوم على فى أوائل الناس، فيقول: لا نقيلك ولا نستقيلك أبداً، قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا يؤخرك؟ (٢).

(١) موضوع، ففيه سليمان بن الحكم بن عوانة الكلبي، ضعفوه، انظر: لسان الميزان (٨٢/٣)، الجرح والتعديل (١٠٧/٤).

وفيه سليمان بن عمرو أبو داود النخعي الكذاب، انظر: لسان الميزان (٩٧/٣)، الجرح والتعديل (١٣٢/٤).

(٢) ضعيف، أبو الجحاف داود بن أبى عوف من الذين عاصروا صفار التابعين، ولم يدرك أحداً من الصحابة.

ومن أخبار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الفاروق رضي الله عنه

كنيته أبو حفص وهو عمر بن الخطاب بن نفيل .

[٧٧] أخبرنا الحسن بن مكى ، أنبأ محمد بن عبد الواحد ، أنبأ أبو القاسم إسماعيل ، أنبأ عمر بن أحمد السمسار ، أنبأ أبو بكر بن علي ، ثنا سليمان بن أحمد ، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي وعلي بن سعيد الرازي قالوا : ثنا الحسن بن الصباح البزار ، ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنيني ثنا أسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن جده قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : تحبون أن أخبركم ببدء إسلامي؟ قلنا : نعم ، قال : كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما أنا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة إذ لقيني رجل من قريش فقال : أين تريد يا ابن الخطاب؟ ، قلت : أريد ذاك الرجل الذي غير الدين ، فقال : عجباً لك يا ابن الخطاب! ، تزعم ذلك وقد دخل عليك من هذا الأمر في بيتك ، قلت : وما ذاك؟ قال : أختك قد أسلمت ، فرجعت غضباً حتى قرعت الباب ، قال : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أسلم الرجل والرجلان ممن لا شيء عندهما ضمهما إلى رجل بيده قوة ، فيكونان معه ويصيبان من فضل طعامه ، وقد كان ضم إلى زوج أختي فتواروا مني ، وقد كانوا يقرؤون صحيفة بين أيديهم فنسوها وتركوها وسط البيت ، فقامت أختي ففتحت الباب ، فقلت : يا عدوة نفسها صبوت ، وضربتها بشيء في يدي على رأسها ، فسال الدم ، فلما رأت الدم بكت وقالت : يا ابن الخطاب ما كنت فاعلاً فافعل فقد أسلمت ، فدخلت مغضباً حتى جلست على السرير ، فنظرت إلى الصحيفة وسط البيت ، فقلت : ما هذه الصحيفة أعطيتها؟ قال : فقالت : لست من أهلها ، إنك لا تغتسل من الجنابة ، ولا تتوضأ ، وهذا لا يمسه إلا المطهرون ، فلم أزل بها حتى أعطيتها ، فنظرت فإذا فيها : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فلما قرأت ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ فزعت من ذلك وألقيت

الصحيفة، ثم رجعت إلى نفسي فأخذتها فإذا فيها ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١). فكلما مر بي اسم من أسماء
الله ذعرت منه ثم ترجع إلى نفسي حتى بلغت ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ﴾ (٢). قلت: أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله، فلما سمع القوم خرجوا إلى مبادرين فكبروا،
ثم قالوا: أبشر يا ابن الخطاب إن رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين: اللهم أعز
دينك بأحب الرجلين إليك، إما أبي جهل بن هشام، وإما عمر بن الخطاب،
وإنا نرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك، قلت: فأخبروني بمكان رسول
الله ﷺ، فلما عرفوا منى الصدق أخبروني بمكان رسول الله ﷺ، فإذا هو
في بيت أسفل الصفا، فرحت حتى قرعت الباب، فقيل: من هذا؟ قلت:
ابن الخطاب، وقد علموا شدتي على رسول الله، ولم يعلموا بإسلامي، فما
اجترأ رجل منهم يفتح الباب، فقال رسول الله ﷺ: «افتحوا له الباب، فإن
يرد الله به خيراً يهده»، ففتحوا لي الباب وأخذ رجلان بعضدي، حتى جاء
بي رسول الله ﷺ، فأخذ بمجم قميصي ثم جذبني إليه ثم قال: «أسلم يا
ابن الخطاب»، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، فكبر
المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة، وقد كانوا مستخفين ثم خرجت، فكنت
لا أشأ أرى رجلاً من المسلمين إذا أسلم يُجتمع عليه ويُضرب ولا يصيبني من
ذلك شيء، فقلت: ما هذا بشيء، فجئت إلى خالي وكان شريفاً فقرعت
عليه الباب، فقلت: أعلمت أني قد صبوت؟، قال: وفعلت؟ قلت: نعم،
قال: لا تفعل، قلت: قد فعلت، قال: لا تفعل، فدخل فأجاف (٣) الباب
دونى، فذهبت إلى رجل من عظماء قريش أيضاً فقرعت عليه بابه، فقيل:
من هذا؟ فقلت: ابن الخطاب، فخرج إلىّ، فقلت مثل مقالتي لخالي: أما

(١) سورة الحديد: ١.

(٢) سورة الحديد: ٧.

(٣) أغلق.

علمت أنى قد صبوت؟، قال: أفعلت؟، قلت: نعم، قال: لا تفعل قلت: فعلت، فدخل فأجاف الباب دونى، فقلت: ما هذا بشيء، فقال لى رجل: أتحب أن يظهر إسلامك؟ قلت: نعم قال: فإذا اجتمع الناس فى الحجر فأت فلاناً، لرجل لم يكتم السر له فيما بينك وبينه فإنه سيظهر عليك، فلما اجتمع الناس من الحجر، جئت ذلك الرجل، فأصغيت إليه فيما بينى وبينه، فقلت: أعلمت أنى صبوت؟، قال: صبوت؟ قلت: نعم، فرفع بأعلى صوته: ألا إن ابن الخطاب قد صبأ، فثار إلى الناس فضربونى، وضربتهم، فقال خالى: ما هذه الجماعة؟ قيل: ابن الخطاب قد صبأ، فقام على الحجر فأشار بكمه ألا إنى قد أجرت ابن أختى، فانكشف الناس عنى، فكنت لا أزال أرى إنساناً يضرب ولا يصيبنى من ذلك شيء، فقلت: ليس هذا بشيء حتى يصيبنى ما يصيب الناس، وأضرب كما يضربون، قال: فأتيت خالى، والناس مجتمعون فقلت: يا خال، فقال: ما لك؟ أو ما تشاء يا ابن أختى؟ قلت: أشاء أن جوارك عليك رُدَّ، قال: لا تفعل يا ابن أختى، قلت: جوارك عليك رد، قال: لا تفعل، قلت: قد فعلت. قال: فما شئت، قال: فما زلت أضرب الناس ويضربونى حتى أعز الله الإسلام ونبيه ﷺ (١).

[٧٨] وروى أبو معشر قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه: إذا ذكر الصالحون فحيهلاً بعمر، كان عمر فصلاً بين الزيادة والنقصان، وكان عمر حائطاً حصيناً على الإسلام يدخل الناس فيه ولا يخرجون منه، فلما قُتل عمر ثلم الحائط فالناس اليوم يخرجون منه، كان يأمر بالجزور فتنحر، فيكون أطيبها والسنام والكبد لابن السبيل ويكون العنق لآل عمر. والذي نفس عبد الله بيده لو

(١) فيه إسحاق بن إبراهيم الحنيني أبو يعقوب المدني، ضعيف ليس بشقة، انظر فى ذلك: الجرح والتعديل (٢٠٨/٢)، تهذيب الكمال (٣٩٦/٢)، تقريب التهذيب (٩٩/١)، تهذيب التهذيب (١٩٤/١)، الكامل (٣٤١/١)، الضعفاء للنسائي (٤٤)، التاريخ الكبير (٢٧٩/١).

وفيه: أسامة بن زيد بن أسلم القرشى العدوى أبو زيد المدنى، ضعفه أيضاً، انظر: تهذيب الكمال (٣٣٤/٢)، تقريب التهذيب (٩٨/١)، تهذيب التهذيب (١٨١/١)، المجروحين (١٧٩/١)، الكامل (٣٩٥/١).

وضع من فى الأرض اليوم فى كفة ميزان ووضع عمر، لظننت أن سيرجح،
والذى نفس عبد الله بيده لوددت أنى خادم لمثل عمر حتى أموت، إذا ذكر
الصالحون فحيهلاً بعمر^(١).

[٧٩] أخبرنا الشيخ أبو زرعة طاهر بن محمد بن الفضل المقدسى
-رحمه الله- بقراءة الإمام أبى محمد بن الخشاب عليه، ونحن نسمع فى سنة
إحدى وستين وخمسائة قال له: أخبركم أبو منصور محمد بن الحسين
المقومى، ثنا أبو عبد الله الزبيرى، أنبأ على بن محمد بن مهرونة، أنبأ على
ابن عبد العزيز المكى، ثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا النضر بن إسماعيل،
عن ابن أبى ليلى، عن عطاء، عن عبيد بن عمير قال: صلى بنا عمر صلاة
الفجر، فافتتح سورة يوسف فقرأها حتى إذا بلغ: ﴿وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ
الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾^(٢). بكى حتى انقطع فركع، قال أبو عبيد فى غير هذا
الحديث: لما انتهى إلى قوله: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٣). بكى
حتى سمع نشيجه من وراء الصفوف^(٤).

[٨٠] أخبرنا المبارك بن على بن محمد الصيرفى -رحمه الله، أنبأ
أبو غالب شجاع بن فارس الدهلى، أنبأ محمد بن على، أنبأ أبو عبد الله
أحمد بن محمد بن يوسف، ثنا الحسين بن صفوان، ثنا عبد الله بن
محمد، حدثنى أبى، حدثنى موسى بن داود، عن صالح المري، عن جعفر
ابن زيد العبدى قال: خرج عمر رضي الله عنه يعس المدينة ذات ليلة فمر بدار رجل
من المسلمين، فوافقه قائماً يصلى، فوقف يسمع قراءته فقرأ:

(١) منقطع، فأبو معشر لم يدرك ابن مسعود.

(٢) سورة يوسف: ٨٤.

(٣) سورة يوسف: ٨٦.

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٠/٦٦٧).

وإسناد المصنف ضعيف، ففيه النضر بن إسماعيل بن حارم البجلي، ليس بالقوى، انظر:

اللسان (٧/٤١٠)، الجرح والتعديل (٨/٤٧٤)، تهذيب الكمال (٢٩/٣٧٢).

﴿وَالطُّورِ﴾^(١). حتى بلغ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾^(٢). قال: قسم ورب الكعبة حق، فنزل عن حماره فاستند إلى حائط فمكث ملياً ثم رجع إلى منزله فمرض شهراً يعود الناس لا يدرون ما مرضه^(٣).

[٨١] قال عبد الله بن محمد، ثنا فضيل بن عبد الوهاب، ثنا جعفر ابن سليمان، عن هشام عن الحسن قال: كان عمر يمر بالآية من ورده بالليله فيبكي حتى يسقط، ويبقى في البيت حتى يعاد^(٤).

[٨٢] أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد السلمى قراءة عليه، أنبأ أبو القاسم على بن إبراهيم الحسينى، أنبأ رشا، أنبأ الحسن بن إسماعيل، أنبأ أحمد بن مروان، ثنا محمد بن سليمان الواسطى، ثنا سعيد ابن منصور، ثنا عطف بن خالد، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه طاف ليلة، فإذا هو بامرأة فى جوف دارها وحولها صبيان يبكون، وإذا قدر على النار قد ملأتها ماء، فدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الباب فقال لها: يا أمة الله إيش بكاء هؤلاء الصبيان؟ فقالت: بكاؤهم من الجوع، قال: فما هذه القدر على النار، فقالت: قد جعلت فيها ماء هو ذا أعللهم به حتى يناموا، وأوهم أن فيها شيئاً من دقيق وسمن وشحم وتمر وثياب ودرهم حتى ملأ الغرارة، ثم قال: يا أسلم احمل على قال: فقلت: يا أمير المؤمنين أنا أحمله عنك، فقال لى: لا، لا أم لك يا أسلم بل أنا أحمله لأنى أنا المسؤول عنهم فى الآخرة، قال: فحمله على عنقه حتى أتى به منزل المرأة، قال: وأخذ القدر فجعل فيها دقيقاً وشيئاً من

(١) سورة الطور: ١.

(٢) سورة الطور: ٧.

(٣) الخبر فى الإحياء (٢/٢٩٧، ٤/١٨٤)، التخويف من النار (ص ٣٠)، وإسناد ضعيف، لضعف صالح بن بشير بن وادع المرى، انظر: اللسان (٧/٢٤٤)، الجرح والتعديل (٤/٣٩٥)، تهذيب الكمال (١٣/١٦)، تقريب (١/٢٧١)، تهذيب التهذيب (٤/٣٣٤)، المجروحين (١/٣٧١)، الكامل (٤/٦٠).

(٤) مرسل، رواه أبو نعيم فى الحلية (١/٥١)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٥٦/٢٠).

شحم وتمر وجعل يحركه بيده، وينفخ تحت القدر قال أسلم: وكانت لحيته عظيمة، فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبخ لهم، ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا، ثم خرج وربض بحدائهم كأنه سبع وخفت منه أن أكلمه، فلم يزل كذلك حتى لعبوا وضحك الصبيان ثم قام، فقال: يا أسلم تدرى لم ربضت بحدائهم؟، قلت: لا يا أمير المؤمنين، قال: رأيتهم سيكون فكرهت أن أذهب عنهم حتى أراهم يضحكون، فلما ضحكوا طابت نفسي^(١).

[٨٣] قرأت على الكاتبة شهدة ابنة أحمد بن الفرج بن عمر الأبري، أخبركم أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي، أنبأ الحسن بن علي بن الحسين المعروف بالباد، أنبأ أبو علي حامد بن محمد الهروي، أنبأ علي بن عبد العزيز، ثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا سعيد بن أبي مریم، ثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود الدؤلي، أنه سمع عمر بن أبي سلمة يذكر أنه خرج مع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، أو أخبر عمر من كان مع عمر بن الخطاب قال: بينما عمر منصرف إليها وهو قائل في ظل الشجرة، إذ جاءت أعرابية، فتوهمت الناس فجاءته، فقالت إني امرأة مسكينة، ولي بنون، وإن أمير المؤمنين عمر كان بعث محمد بن مسلمة ساعياً، فلم يعطنا، فلعلك يرحمك الله أن تشفع لنا، قال: فصاح: يا يرفأ^(٢) أن ادع محمد بن مسلمة، فقالت: إنه أنجح لحاجتي أن تقوم معي إليه، فقال: إنه سيفعل إن شاء الله، فجاء يرفأ فقال: أجب، فجاء فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فاستحيت المرأة، فقال عمر: والله ما آلو أن أختار خياركم، كيف أنت قائل إذا سألك الله عن هذه؟ فدمعت عينا محمد، ثم قال عمر: إن الله بعث إلينا نبيه محمداً صلوات الله عليه، فصدقناه واتبعناه، فعمل بما أمره به، فجعل الصدقة لأهلها من المساكين، حتى قبضه

(١) الخبر في تاريخ دمشق (٣٥٢/٤٤، ٣٥٣)، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم فيه بعض الضعف، انظر: تهذيب التهذيب (١٦١/٦)، الكامل (٢٦٩/٤)، التاريخ الكبير (٢٨٤/٥).

(٢) يرفأ، مولى عمر بن الخطاب.

الله على ذلك، ثم استخلف الله أبا بكر، فعمل بسنته حتى قبضه الله، ثم استخلفني فلم آل أن أختار خياركم، إن بعثت فإد إليها صدقة العام، و عام الأول، وما أدري لعلى لا أبعثك، ثم دعا لها بجمل، وأعطها دقيقتاً وزيتاً، وقال: خذى هذا حتى تلحقينا بخبير فأتته بخبير فدعا بجملين آخرين وقال: خذى هذا فإن فيه بلاغاً حتى يأتيكم محمد بن مسلمة فقد أمرته أن يعطيك حقك للعام، و عام الأول^(١).

[٨٤] قرأت على الإمامين ناصح الإسلام أبى الفتح بن فتیان وأبى الحسن على بن عساكر بن المرجب المقرئ رضي الله عنهما، أخبركما الإمام أبو الحسن على بن عبد الله بن الناخوني، قال: أنبأ أبو القاسم بن البشري، قال: أنبأ أبو عبد الله بن بطة - رحمه الله، حدثني أبو محمد الكفى، ثنا الحسن بن عرفة، ثنا على بن عاصم، عن هشام بن حسان، ثنا الحسن قال: بينما عمر ابن الخطاب ليلة يعس ومعه درة، ومعه صاحب له إذ تقدم عمر فمر بباب مغلق، وإذا فيه صبي يبكي، وإذا امرأة تدعو على عمر، قال: فدنا عمر من الباب، فلما سمع ذلك نادى صاحبه: ويحك يا فلان أدركنى!، قال: فأتاه فقال له: ائت هذا الباب فسل هذه المرأة علام تدعو على أمن قبلى أتيت أم من قبلها؟ فأتى الرجل الباب، فقال للمرأة يقول لك: علام تدعين على أمن قبلى أتيت أمن قبلك؟ قالت: من قبله، قال: فرجع الرجل إلى عمر فأخبره، قال: فقال له عمر: ارجع إليها فقل لها من أين؟ فرجع إليها الرجل فقال لها: يقول لك عمر: من أين؟ قالت: انطلق فأغزى أبا هذا الصبي، وقد كان أبوه يلففه، وهو يريد منى ما كان يصنع به أبوه ولست أقدر على ذلك، وأنا امرأة مغيبة، قال: فأتى الرجل عمر فأخبره، قال: فقال له عمر: ارجع إليها فقل لها: كُفَى عني حتى تصبحى، قال: فبات بليلة شديدة، وقد رأى الكأبة فى وجهه، قال: فلما أصبح دعا بعباء، فملأها دقيقتاً وسويقتاً وتمراً، وما يصلح العيال ثم شده، ثم قال لأصحابه: احملوها على، قال: فقالوا: يا

(١) ضعيف، فيه عبد الله بن لهيعة بن عقبة، انظر: الجرح والتعديل (١٤٥/٥)، تهذيب الكمال (٤٨٧/١٥).

أمير المؤمنين نحن نحمله قال: لا، قالوا: فنحن نحمله على دوابنا، فقال: لا -والله- لا يحمله اليوم إلا عمر^(١).

[٨٥] قال الحسن بن عرفة، ثنا عباد بن عباد المهلبى، ثنا هشام بن زياد أبو المقدام، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: خرج الزبير بغلس يريد أرضاً له، فلما كان فى بعض الطريق إذا هو بعمر على عنقه قربة من ماء، قال: فنظر الزبير فلما عرفه قال: والله ما أعلم هذا يسعك، لقد أغناك الله عن هذا وأقناك بما حولك وأعطاك، فما يحملك على هذا قال عمر: إن الذى يقول لكما يقول، ولكنى لما رأيت هؤلاء الوفد سامعين لأمرى مطيعين لى، وما كنا نرى أنه لا تنجح لنا بطاعة ولا تطيع لنا أمراً دخلتني لذلك نخوة فأردت أن أكسرها قال: فمال بالقربة إلى حجرة أرملة من الأنصار فأفرغها فى جوارها^(٢).

[٨٦] أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد، ثنا حمد بن أحمد، أنبأ أحمد بن عبد الله، ثنا محمد بن معمر، ثنا أبو شعيب الحرانى، ثنا يحيى بن عبد الله، ثنا الأوزاعى: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج فى سواد الليل، فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتاً، ثم دخل بيتاً آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت، فإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل ببابك؟ قالت: إنه يتعاهدنى منذ كذا وكذا يأتينى بما يصلحنى، ويخرج عنى الأذى، فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع؟^(٣).

[٧٨] وأخبرنا محمد بن عبد الباقي، أنبأ أبو بكر أحمد بن زكريا

(١) ضعيف الإسناد.

(٢) فيه هشام بن زياد بن أبى يزيد، أبو المقدام. متروك. انظر: لسان الميزان (٤١٨/٧)، الجرح والتعديل (٥٨/٩)، تهذيب الكمال (٢٠٠/٣٠).

(٣) الخبر فى جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص ٣٤١) وإسناده ضعيف، ففيه يحيى بن عبد الله بن الضحاك بن ثابت الأموى، البابلى، ضعفه غير واحد، انظر: لسان الميزان (٤٣٤/٧)، المجروحين (١٢٧/٣)، تقريب التهذيب (٥٩٣/١)، تهذيب الكمال (٤٠٩/٣١)، الكامل (٢٥٠/٧).

الطريثي سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، أنبأ أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا محمد بن مخلد، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا عبد الله بن صالح، حدثني ابن لهيعة، عن قيس بن حجاج، عن حدثه قال: لما فُتحت -يعنى مصر- أتى أهلها إلى عمرو بن العاص حين دخل بؤونة من أشهر العجم، فقالوا: أيها الأمير إن ليلنا سنة لا يجرى إلا بها، فقال لهم: وما ذاك؟

فقالوا: إذا كان اثنتي عشرة ليلة يخلون من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر من أبويها، وجعلنا عليها من الحلوى والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل، فقال لهم عمرو: إن هذا ما لا يكون في الإسلام، إن الإسلام يهدم ما كان قبله، فأقاموا بؤونة والنيل لا يجرى قليلاً ولا كثيراً، فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بذلك، فكتب إليه عمر: قد أصبت بالذي فعلت وإن الإسلام يهدم ما كان قبله، وإني قد بعثت إليك ببطاقة داخل كتابي هذا، فألقها في النيل، فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو أخذ البطاقة ففتحها، وإذا فيها:

«من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر، أما بعد، فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك، فنسأل الله أن يجريك» قال: فألقوا البطاقة في النيل، فلما ألقى البطاقة أصبحوا يوم السبت وقد أجراه الله ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة، وقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم^(١).

[٨٨] أخبرنا أبو بكر أحمد بن المقرب بن الحسين الكرخي، أنبأ طراد ابن محمد الزيني، أنبأ علي بن محمد، أنبأ الحسين، ثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو بكر النسائي، ثنا عطاء بن مسلم، عن العمري، عن خوات بن جبير قال: أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر، فخرج عمر فصلى بالناس

(١) ضعيف، فيه ابن لهيعة، وجهالة أحد رواته، وعن ابن إسحاق. والخبر في تاريخ دمشق (٣٣٧/٤٤).

لهم ركعتين وخالف من طرفي ثيابه فجعل اليمين على اليسار، واليسار على اليمين، ثم بسط يده فقال: اللهم إنا نستغفرك، ونستعينك، فما برح مكانه حتى مطروا، فبينما هم كذلك إذا أعراب قد قدموا، فأتوا عمر، فقالوا: يا أمير المؤمنين، بينا نحن بوادينا في يوم كذا وكذا، في ساعة كذا، وكذا إذ أظللنا غمام، فسمعنا فيها صوتاً: أتاك الغوث أبا حفص، أتاك الغوث أبا حفص (١).

[٨٩] أخبرنا أبو محمد عبد الله بن منصور الموصلي في سنة ثمان وثمانين، أنبأ أبو الحسين بن الطيوري، أنبأ أبو الحسن محمد بن عبد الواحد ابن جعفر، أنبأ أبو بكر بن شاذان، أنبأ أحمد بن محمد المغلس، ثنا سعيد بن يحيى، حدثني أبي، ثنا أبو بكر الهذلي قال: دعا عمر رضي الله عنه السائب بن الأقرع الثقفي -يعنى في وقعة نهاوند- فقال: اذهب بهذا الكتاب إلى الناس فاقراً عليهم كتابي هذا، ثم انظر إلى ذلك الجيش فإن الله نصرهم وغنمهم وسلمهم فكن أنت على فيئهم، ومقاسمتهم فلا ترفع إلى باطلاً، ولا تمنع أحداً حقاً هو له، وإن ذلك الجيش هلك فاذهب في عرض الأرض، فلا أنظر إليك بواحدة من عيني أبداً، فسار السائب حتى قدم الكوفة، ثم ذكرنا في الحديث، إلى أن قال: ثم انهزم المشركون واتبعهم أهل الإسلام يقتلونهم، وأسرع السائب إلى عمر رضي الله عنه، قال: فلما رأني ناداني فقال: ادن ويحك ما وراءك، والله إن بت هذه الليلة إلا تغرباً، وما أتت على ليلة مثلها قط بعد ليلة مات فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم معنا، ويحك ما فعل الجيش؟ كيف المسلمون؟ قال: بخير أبشر بفتح الله ونصره، وحسن قضاء الله لك في جنودك، خرجنا نسير حتى انتهينا إلى نهاوند، وقد جمعت لنا العجم جموعاً فالتقينا يوم الأربعاء، فاقتلنا قتالاً شديداً، حتى فشا الجراح، وكثر القتل في بعض الفريقين، ثم أصبحنا يوم الخميس فغدونا، وغدوا علينا، فصبر بعضنا لبعض، واشتد القتال حتى غشينا الليل، فرددنا إلى عساكرنا، وغدونا يوم الجمعة وغدا أميرنا علينا معلماً في ثياب بياض، فأتى الرايات فحَضَمَهم

(١) إسناده ضعيف، أخرجه ابن أبي الدنيا في الهوائف (١٦)، وفي مجابى الدعوة (٤٣)،

وابن عساكر (٣٤٦/٤٤).

وحرّضهم ووعظهم ثم التقينا فحملنا عليهم، فكان النعمان أول قتيل، فقال عمر: إنا لله وإنا إليه راجعون يرحم الله النعمان، ويحك ثم مه؟ قال: والله يا أمير المؤمنين ما قتل بعده رجل يعرف وجهه، فأقبل عليه عمر رضي الله عنه، فقال: لا أم لك ولا أب لك، قتلت الضعفاء الذين لا يعرفهم عمر، وما عمر ابن أم عمر؟ ومعرفة ابن أم عمر يعرفهم الذي أكرمهم بالشهادة، يعرفهم الذي هو خير لهم من معرفة عمر الضعفاء، ثم أكب عمر طويلاً يبكي آخذاً بصدغيه مكباً، ثم رفع رأسه فقال: ويحك أفي مضيعة أصبت القوم؟ قال: لا بل أكرمهم الله بالشهادة، وساقهم إليها، ثم أعرض عنه عمر ثم رفع رأسه وهو يبكي قال: ويحك أعطيت كل ذي حق حقه؟ قال: نعم ثم قام عمر وتركه (١).

[٩٠] قال سعيد حدثني أبي قال: وحدث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: لما قدم عمر الشام أتى بيرذون، فقبل له: اركب ليراك عظماء أهل الأرض قال: وإنكم لهنالك، إنما لأمر من السماء.

[٩١] قال: وثنا أبي قال: وبلغنا في بعض الحديث عن شهد ذلك قال: قدم عمر الجابية وهو على جمل أورق تلوح صلعته في الشمس ليست عليه قلنسوة ولا عمامة، تصفق رجلاه من شعبتى رحله، لا ركاب ولا غرز وحقيبته نمرّة أو شملة، وقميصه قد رسم وتخرق جيبه، فقال: ادعوا لى رأس القرية فقال: قميصى اغسلوه، وخيطوه، وأعيرونى قميصاً أو ثوباً، فأتى بقميص كتان، فقال: ما هذا؟ قالوا: قميص كتان، فلبسه، ونزع قميصه فغسل ورقع ثم أتى به، فنزع قميصهم فرده إليهم، ولبس قميصه، فقال له رأس القرية: أنت ملك العرب، وهذه بلاد لا تصلح بها الإبل، فأتى بيرذون، فطرح عليه قطيفة ليس لها سرج ولا رحالة، فركبه ثم قال: احبسوا ما كنت أظن الناس يركبون مثل هذا، وأتى بجمله فتحول عليه (٢).

(١) فيه أبو بكر الهذلي البصرى، اسمه سلمى بن عبد الله، إخبارى متروك الحديث، انظر: لسان الميزان (٤٥٤/٧)، تهذيب التهذيب (٤٦/١٢).

(٢) الخبر فى البداية والنهاية (٥٩/٧، ٦٠، ١٣٥) وعزاه لابن أبى الدنيا. وفى إسناده من لا يُعرف كما ترى.

[٩٢] وقال أبى : وذكر هشام بن عروة عن أبيه قال : لقيه أبو عبيدة على ناقة خطامها جبل ، فلما اطمأن عمر دخل على أبى عبيدة منزله ، فوجده متوسداً حقيبتيه نائماً على طنفسة رحله ، قال : يا أبا عبيدة هلا اتخذت متاعاً؟ ، قال : إن هذا سيلغنا المقيلاً (١) .

قال : وأتاه صاحب أذرعات بقميص من قباطى فقمصه إياه فضرب به وجهه ، وقال : هذا أنشف للعرق (٢) .

قال : ولقد دفع إليه قميص يغسله ، وإنه لمنجاب عن مقعدته .

[٩٣] أخبرنا محمد ، أنبأ أحمد ، ثنا محمد بن أحمد ، ثنا عبد الرحمن ابن محمد المقرئ ، ثنا يحيى بن الربيع ، ثنا سفيان ، عن أيوب الطائى ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، قال : لما قدم عمر الشام عرضت له مخاضة ، فنزع عمر عن بعيره ونزع خفيه ، وأمسكهما ، وخاض الماء ، ومعه بعيره ، فقال أبو عبيدة : لقد صنعت اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض فصك فى صدره وقال : أوه لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة إنكم كنتم أذل الناس ، وأحقر الناس فأعزكم الله تعالى برسوله ، فمهما تطلبوا العز بغيره ، يذلكم الله تعالى (٣) .

[٩٤] أخبرنا الإمام الأوحى حجة الإسلام أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن أحمد بن أحمد بن الخشاب - رحمه الله - قراءة عليه ، وأنا أسمع قيل له : أخبركم أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش ، أنبأ أبو محمد الجوهري ، أنبأ أبو حفص عمر بن محمد بن على الزيات ، ثنا إبراهيم بن شريك الكوفى ، ثنا أحمد بن عبد الله ، ثنا محمد بن أبان ، ثنا ابن عون محمد بن عبد الله

(١) الخبر فى الزهد لأحمد (١٨٥) ، والزهد لابن المبارك (٥٨٦) ، وشعب الإيمان (١٠٦٢٧) ، والحلية (١٠١/١) ، صفة الصفوة (٣٦٨/١) ، إحياء علوم الدين (٢٠٩/٣) .

(٢) أحمد فى الزهد (١١٨) ، وابن المبارك (٥٨٧) .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٤٧/١) ، وابن المبارك فى الزهد (٥٨٤) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٨١٩٦) ، وابن عساکر فى تاريخ دمشق (٥/٤٤) ، والحاكم (٩١/٣) ، وفى الترغيب والترهيب للمنذرى (٤٣٩٣) .

قال: لما صدر عمر من آخر حجة حجها فأتى البطحاء وكوم كومة من البطحاء ثم استلقى على ظهره ووضع رأسه عليها، ورفع يده إلى السماء، وقال: اللهم كبرت سني ودق عظمي، وانتشرت رعيتي ولحقتني العجز، فاقبضني إليك غير عاجز ولا مفتون.

قال: فقام من مضجعه فلقيه رجل فقال:

جزى الله خيراً من أمير وباركت	يد الله في ذاك الإهاب المسزق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها	نوائح في أكمامها لم تفتق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة	ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
وما كنت أرجو أن تكون وفاته	بكفى سليفاً أزرق العين مطرق

ثم تولى عنه، فقال عمر: على بالرجل، فطلب الرجل فلم يؤخذ قال: فظن عمر أن الرجل من الجن نعى إليه نفسه، فلم يلبث بالمدينة إلا قليلاً حتى أصيب رضي الله عنه (١).

[٩٥] أخبرنا أبو علي الحسن، أنبأ محمد بن عبد الواحد، أنبأ الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد، ثنا عمر بن أحمد، ثنا أبو بكر بن أبي علي، ثنا سليمان بن أحمد، ثنا أبو خليفة، ثنا الوليد، ثنا أبو عوانة، عن حصين ابن عبد الرحمن، عن عمرو بن ميمون قال: شهدتُ عمر رضي الله عنه قبل أن يصاب بأيام بالمدينة ووقف على حذيفة بن اليمان، وعثمان بن حنيف فقال: كيف فعلتما، أتخافان أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق؟ فقال حذيفة: لو أضعفت عليها حملت. وقال عثمان: حملناها أمراً هي له مطيقة، وما فيها كبير فضل، فقال: إن سلمني الله لأدعن أرامل أهل العراق لا تحتجن إلي

(١) الخبر من طرق في كتاب الهوائف لابن أبي الدنيا (٨١، ١٤٩، ١٦١)، وأوله في الحلية (٥٤/١)، وفي صفة الصفوة (٢٩٢/١)، وتاريخ دمشق (٣٩٧/٤٤-٤٠١)، التمهيد لابن عبد البر (٩٢/٢٣)، الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٨٧)، فضائل الصحابة للإمام أحمد (٣٦١، ٦٠٨)، طبقات ابن سعد (٣٣١/٣، ٣٣٢)، الثقات لابن حبان (٣١٣/٢)، الاستيعاب بهامش الإصابة (٤٧٤/٢)، لقط المرجان (ص ١٢٨، ١٢٩) بتحقيق، أكام المرجان (١٤٤، ١٤٥) بتحقيق أيضاً، أشعار الجن (ص ٤٦) من وضعي.

رجل بعدى فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب، وإنى لقائم ما بينى وبينه إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب، وكان ربما قرأ بسورة يوسف أو النحل فى صلاة الغداة يطول ذلك فى الركعة الأولى. حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر فسمعتة يقول: قتلنى العليج أو قال: قتلنى الكلب، وكان مع العليج سكين ذات طرفين لا يمر على أحد يميناً ولا شمالاً إلا طعن حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم تسعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنساً، فلما ظن العليج أنه مأخوذ نحر نفس.

قال: وتناول عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فأما من يلى عمر فقد رأوا الذى رأوا، أما نواحي المسجد فلا يدرون إلا أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون: سبحان الله سبحان الله، فصلى عبد الرحمن بالناس صلاة خفيفة، فلما انصرف قال عمر: يا ابن عباس انظر من قتلنى فجال ساعة ثم جاء فقال: عبد المغيرة بن شعبة، فقال: الصنع؟ قال: نعم قال: قاتله الله لقد كنت أمرت به معروفاً فالحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الإسلام، وقد كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة.

قال: وكان العباس من أكثرهم رقيقاً بالمدينة فقال عبد الله بن عباس: يا أمير المؤمنين إن شئت فعلنا - أى شئت قتلنا - فقال: أبعد ما تكلموا بلسانكم، وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم، فاحتمل إلى بيته، فكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ، فعامل يخاف، وقليل لا يأمن، فأتى بنيذ - يعنى ما طرح فيه التمر - فشرب منه فخرج من جرحه فعرفوا أنه ميت، فولج الناس يشنون عليه، وجاء شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين كانت لك صحبة من رسول الله ﷺ وقدم فى الإسلام، ثم وليت فعدلت ثم شهادة، فقال عمر: يا ابن أخى لوددت أن ذلك كفاف لا على، ولا لى، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض، فقال: ردوا على الفتى، فلما جاء قال: يا ابن أخى ارفع ثوبك فإنه أتقى لربك وأتقى لثوبك، ثم قال: يا عبد الله بن عمر، انظر ما على من الدين فاحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحو ذلك فقال: إن وفى مال عمر فأدوا

إليهم، وإن لم يف، فاسألوا في بني عدى وإن لم يف فاسألوا في قريش ولا تعدوهم إلى غيرهم فأدوا عنى هذا المال، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة فسلم ثم استأذن قل: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإنى لست اليوم للمؤمنين بأمير. قال: فاستأذن عبد الله بن عمر فوجدها قاعدة تبكى فقال: استأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: قد كنت أريده لنفسى ولأوثرنه اليوم على نفسى، فلما أقبل، قيل: هذا عبد الله ابن عمر فقال: الحمد لله ما كان شىء أهم إلى من ذلك المضجع إذا أنا مت فاحتملوني ثم سلم، ثم قل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فإن أذنت فأدخلوني، وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين.

قال: وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسترونها، فلما رأيناها قمنا فولجت عليه، فمكثت عنده ساعة، ثم استأذن الرجال فولجت، وكنا نسمع بكاءها من الداخل، فقالوا له: أوص يا أمير المؤمنين استخلف فقال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، قال فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعداً وقال: ليشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شىء، وقال: إن أصابت سعداً فهو ذاك، وإلا فليستن به أيكم أمر فإنى لم أعزله من عجز ولا خيانة، ثم قال: أوصى الخليفة من بعدى بتقوى الله، وأوصيه بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم، وأن يحفظ حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيراً الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل، أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئتهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً فإنهم ردة الإسلام، وجباة المال وغيبظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضا منهم، وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام، أن يؤخذ من حواشى أموالهم، ويرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله، أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم، وأن لا يكلفوا إلا طاقتهم، فلما توفى أخرجناه، فانطلقنا به نمشى.

قال: فسلم عبد الله بن عمر واستأذن قال: أستأذن لعمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: أدخلوه فوضع هناك مع صاحبيه^(١).

[٩٦] قرأت على أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان -رحمه الله، أخبركم أبو الفضل جعفر بن يحيى بن إبراهيم المعروف بابن الحكاك، أنبأ أبو عبد الله محمد بن الحسين بن يوسف الأصبهاني، أنبأ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله التقوي، أنبأ إسحاق بن إبراهيم الدبري، ثنا عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن الزهري، قال: فأخبرني عبيد الله: عن ابن عباس قال: فاحتملناه أنا ونفر من الأنصار حتى أدخلناه، فلم يزل في غشية واحدة حتى أسفر، فقال رجل: إنكم لن تفرعوه بشيء إلا بالصلاة، قال: فقلنا: الصلاة يا أمير المؤمنين، ففتح عينيه ثم قال: أصلى الناس؟ قلنا: نعم، فقال: أما إنه لا حظ في الإسلام لأحد ترك الصلاة -قال: وربما قال معمر: أضع الصلاة - قال: ثم صلى وجرحه يثعب^(٢) دمًا.

قال ابن عباس: ثم قال لي عمر: اخرج فسل الناس من طعنتي فانطلقت فإذا الناس مجتمعون، فقلت: من طعن أمير المؤمنين، قالوا: طعنه عدو الله أبو لؤلؤة غلام المغيرة، فرجعت إلى عمر وهو يستأني أن آتية بالخبر، فقلت: يا أمير المؤمنين طعنك عدو الله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، فقال عمر: الله أكبر الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يخاصمني يوم القيامة في سجدة سجدتها لله عز وجل، قد كتب أن العرب لن تقتلني^(٣).

[٩٧] وأخبرنا علي، أنبأ علي، أنبأنا عبيد الله بن محمد، وثنا أحمد ابن علي بن العلاء، ثنا علي بن مسلم، ثنا أبو داود الطيالسي، ثنا جعفر بن سليمان الضبيعي عن أبي رافع قال: انطلق الناس نحو عمر يسألون عنه، ويدعون له، ويقولون: لا بأس عليك، فقال عمر: إن يكن علي في القتل

(١) رواه البخاري (١٣٩٢)، وابن حبان (٦٩١٧)، والبيهقي في سننه (١٢٤٣٦، ١٥٧٩٣).

(٢) يجرى.

(٣) بنحوه في طبقات ابن سعد (٣/٣٥٠، ٣٥١).

بأس فقد قتلت، فجعلوا يثنون عليه، فقال عمر: والذي نفسى بيده لو ددت أنى أنفلت منه كفافاً، وسلم لى عملى مع رسول الله ﷺ - أو قال: يسلم لى ما قبلها - قال: وابن عباس عند رأسه فقال: يا أمير المؤمنين لا والله لا ينفلت منه كفافاً، لقد صحبت رسول الله ﷺ فصحبته بخير صحبة صاحب، كنت تفقد أمره، وكنت من عونته حتى قبض وهو عنك راض ثم وليها أبو بكر فكنت تفقد أمره وكنت من عونته حتى قبض وهو عنك راض، ثم وليتها بخير ما وليها - وقال: وذكر محاسنه قال: فكأن عمر استراح إلى كلام ابن عباس وهو فى كرب الموت، فقال: كرر على كلامك، فأعاد عليه الكلام، فقال: والله لو أن لى طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من هول المطلاع. وجاء صهيب فقال: وأخاه، ورفع صهيب صوته فقال: مهلاً يا صهيب أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المعول عليه يعذب؟» (١).

[٩٨] وعن عبد الله بن عمر قال: كان رأس عمر رضيت فى حجرى فى مرضه الذى مات فيه فقال: ضع خدى على الأرض فقلت: ما عليك كان فى حجرى أم على الأرض، قال: ضعه لا أم لك، فوضعت، فقال: ويلى وويل لأمى إن لم يرحمنى ربى (٢).

[٩٩] وأخبرنا الإمام أبو الحسن البطائحي المقرئ، أنبأ الأمين أبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف، أنبأ أبو على بن المذهب، أنبأ أبو بكر القطيعى، ثنا عبد الله، ثنا داود بن عمرو الضبى، ثنا محمد بن مسلم الطائفى، عن عمرو بن دينار، قال: سمعت أبان بن عثمان يقول: إن عثمان ابن عفان قال: دخلت على عمر بن الخطاب حين طعن ورأسه فى التراب فذهبت أرفعه فقال: دعنى ويلى وويل أمى إن لم يغفر لى (٣).

[١٠٠] وقرأت على شيخنا أبى الفتح نصر بن فتيان رضيت أخبركم الإمام أبو الحسن على بن عبيد الله بن نصر بن الزاغونى، أنبأ أبو القاسم على

(١) الخبر فى تاريخ دمشق (٤٤/٤١١-٤١٣).

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٤٤٤، ٤٤٥).

(٣) تاريخ دمشق (٤٤/٤٤٤)، صفة الصفوة (١/٢٩١).

ابن أحمد بن محمد بن بشرى، أنبأنا الإمام أبو عبد الله بن بطة العكبرى، ثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، ثنا موسى بن عبد الرحمن القلاء، ثنا عطاء بن مسلم، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن أبي مريم، قال: رأيتُ عليَّ بنَ أبي طالب برداً خلقاً، قد استخلقت حواشيه فقلت: يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قلت: تطرح هذا البرد وتلبس غيره، قال: فقعد فطرح البرد على وجهه وجعل يبكي، قال: فقلت يا أمير المؤمنين لو علمت أن قولي يبلغ منك هذا ما قلته، فقال: إن هذا البرد كسانيه خليلي قلت: ومن خليلك؟ قال: عمر بن الخطاب، ناصح الله فنصحه (١).

[١٠١] وعن أوفى بن حكيم قال: لما كان اليوم الذي توفي فيه عمر خرج علينا عليٌّ رضي الله عنه فقال: لله در باكية عمر قالت واعمراه، قوم الأود، وأبرأ العهد، واعمراه مات نقي الجيب قليل العيب، واعمراه ذهب بالسنة وأبقى الفتنة (٢).

[١٠٢] قرئ عليَّ أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وأنا أسمع، أخبركم أبو الحسن مكي بن منصور بن محمد بن علان، أنبأ أبو بكر أحمد بن الحسن الخيري، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، أنبأ الربيع ابن سليمان، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، ثنا محمد بن علي بن شافع، عن الثقة أحسبه محمد بن علي بن الحسين أو غيره عن مولى لعثمان بن عفان قال: بينما أنا مع عثمان في ماله بالعالية في يوم صائف إذ رأى رجلاً يسوق بكرين وعلى الأرض مثل الفراش من الحر فقال: ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى تبسرد ثم يروح، ثم دنا من الرجل فقال: من هذا؟ فقلت: أرى رجلاً معممًا بردائه يسوق بكرين، ثم دنا الرجل فقال: انظر، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب، فقلت: أمير المؤمنين، فقام عثمان فأخرج رأسه من الباب فإذا لفح السموم فأعاد رأسه حتى حاذاه، فقال: ما أخرجك هذه الساعة؟ فقال: بكران

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخوان (٢٢١).

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/٤٥٧).

من إبل الصدقة تخلفا وقد مضى بإبل الصدقة فأردت أن أحقهما بالحمى،
 وخشيت أن يسألني الله عنهما، فقال عثمان: يا أمير المؤمنين هلم إلى الماء
 والظل ونكفيك، فقال: عد إلى ظلك، فقال: عندنا ما يكفيك، فقال: عد
 إلى ظلك، ومضى، فقال عثمان: من أحب أن ينظر إلى القوى الأمين فلينظر
 إلى هذا، فعاد إلينا فألقى نفسه^(١).

(١) تاريخ دمشق (٤٤/٢٧٤)، الام للشافعي (٤٨/٤).

ومن أخبار أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه

كنيته أبو عمرو، وأبو عبد الله، وهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

[١٠٣] أخبرتنا الشيخة الصالحة أم الحسن فاطمة ابنة علي بن عبد الله قالت: أنبأ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بنان، أنبأ أبو الفرج الحسين بن علي بن عبيد الله، أنبأ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان، ثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، ثنا علي بن حرب، ثنا محمد بن يعلى الثقفي، عن أبي نعيم - وهو ابن صبح - عن خالد بن ميمون، عن عبد الكريم بن أبي أمية، عن طاوس، عن عائشة. قالت: مكث آل محمد صلوات الله عليهم أربعة أيام ما طعموا شيئاً حتى تضاغى صبيانهم، فدخل عليهم النبي صلوات الله عليهم فقال: «يا عائشة هل أصبتم بعدى شيئاً؟» فقلت: من أين إن لم يأتنا الله به على يدك؟ فتوضأ وخرج مستحياً يصليها هنا مرة وها هنا مرة يدعو، قالت: فأتانا عثمان من آخر النهار، فاستأذن فهمت أن أحجبه، فقلت: إنه رجل من مكائير المسلمين لعل الله تعالى ساقه إلينا ليجري لنا على يديه خيراً، فأذنت له، فقال: يا أمته أين رسول الله صلوات الله عليهم؟ فقلت: يا بني ما طعم آل محمد من أربعة أيام شيئاً فدخل رسول الله صلوات الله عليهم متغيراً ضامر البطن، فأخبرته بما قال لها، وبما ردت عليه، قال: فبكى عثمان ثم قال: مقتاً للدنيا، ثم قال: يا أم المؤمنين ما كنت بحقيقة أن ينزل بك هذا ثم لا تذكرينه لي ولعبد الرحمن بن عوف ولثابت بن قيس ونظرائنا من مكائير المسلمين، ثم خرج فبعث إليها بأحمال من الدقيق، وأحمال من الحنطة، وأحمال من التمر وبمسلوخ، وثلاثمائة درهم في صرة، ثم قال: هذا يبطئ عليكم فأتى بخبز وشواء كثير فقال: كلوا أنتم هذا واصنعوا لرسول الله صلوات الله عليهم حتى يجيء، ثم أقسم علياً أن لا يكون مثل هذا إلا أعلمته إياه، قالت: ودخل رسول الله

ﷺ فقال: «يا عائشة هل أصبتم بعدى شيئاً؟» قالت: نعم يا رسول الله قد علمت أنك إنما خرجت تدعو الله - عز وجل، وقد علمت أن الله تعالى لن يردك عن سؤالك، قال: «فما أصبتم؟» قلت: كذا وكذا حمل بعير دقيقاً، وكذا وكذا حمل بعير حنطة، وكذا وكذا حمل بعير تمرًا، وثلاثمائة درهم في صرة، وخبز وشواء كثير، فقال: «ممن؟» قلت: من عثمان بن عفان، دخل عليّ فأخبرته فبكى وذكر الدنيا بمقت، وأقسم عليّ أن لا يكون فينا مثل هذا إلا أعلمته، قالت: فما جلس رسول الله ﷺ حتى خرج إلى المسجد ورفع يديه وقال: «اللهم إني قد رضيت عن عثمان فارض عنه، اللهم إني قد رضيت عن عثمان فارض عنه» ثلاثاً^(١).

[١٠٤] قرأت عليّ الشيخ الإمام أبي الحسن عليّ بن عساكر، أخبركم أبو الحسن بن الزاغوني، أخبركم أبو القاسم بن البسري، أنبأنا الإمام أبو عبد الله بن بطة العكبري - رحمه الله - أخبرني أبو بكر محمد في كتابه إلى عليّ سبيل الإجازة ثم لقيته في منزله، فشافهني بذلك فقال: حدثني أبو بكر محمد في كتابه إلى عليّ سبيل الإجازة ثم لقيته في منزله، فشافهني بذلك فقال: حدثني أبو عبد الله جعفر بن إدريس بن محمد القزويني، ثنا إسماعيل ابن توبة الثقفي، ثنا كثير بن هشام، عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: قحط المطر على عهد أبي بكر الصديق، فاجتمع الناس إلى أبي بكر، فقالوا: السماء لم تمطر والأرض لم تنبت، والناس في شدة شديدة، فقال أبو بكر: انصرفوا واصبروا، فإنكم لا تمسون حتى يفرج الله الكرب عنكم، قال: فما أن جاء أجراء عثمان من الشام فجاءه مائة راحلة بُرّاً - أو قال: طعاماً فاجتمع الناس إلى باب عثمان فقرعوا عليه الباب، فخرج إليهم عثمان في ملاء من الناس فقال: ما تشاؤون؟ قالوا: الزمان قد قحط، والسماء لا تمطر، والأرض لا تنبت، والناس في شدة شديدة، وقد بلغنا أن

(١) تاريخ دمشق (٥٢/٣٩، ٥٣). وفي إسناده عمر بن صبح بن عمران التميمي أبو نعيم الخراساني متروك كذاب، انظر: تهذيب الكمال (٣٩٦/٢١)، الجرح والتعديل (١١٦/٦)، لسان الميزان (٣١٨/٧)، تقريب التهذيب (٤١٤/١)، الضعفاء لأبي نعيم (١٥١)، تهذيب التهذيب (٤٠٧/٧)، المجروحين (٨٨/٢)، الكامل (٢٤/٥).

عندك طعاماً فبعنا حتى نوسع على فقراء المسلمين، فقال عثمان: حباً وكرامة ادخلوا، فاشتروا، فدخل التجار، فإذا الطعام موضوع في دار عثمان، فقال: يا معشر التجار كم تربحونني على شرائي من الشام؟ قالوا: للعشرة اثني عشر، قال عثمان: قد زادوني، قالوا: للعشرة أربعة عشر، قال عثمان: قد زادوني، قالوا: للعشرة خمسة عشر، قال عثمان: قد زادوني، قال التجار: يا أبا عمرو، ما بقي بالمدينة تجار غيرنا، فمن زادك؟ قال: زادني الله تبارك وتعالى بكل درهم عشرة أعندكم زيادة، قالوا: اللهم لا، قال: فإني أشهد الله أني قد جعلت هذا الطعام صدقة على فقراء المسلمين.

قال ابن عباس: فرأيت من ليلتي رسول الله ﷺ في المنام وهو على بردون أبلق عليه حلة من نور في رجليه نعلان من نور، ويده قصبه من نور، وهو مستعجل فقلت: يا رسول الله قد اشتد شوقى إليك وإلى كلامك فأين تبادر؟ قال: «يا ابن عباس إن عثمان قد تصدق بصدقة وإن الله قد قبلها منه، وزوجه عروساً في الجنة، وقد دعينا إلى عرسه».

[١٠٥] أنبأ أبو الفرج الحسين بن علي بن عبيد الله، أنبأ أبو حفص عمر بن أحمد، ثنا عبد الله بن محمد، نا عبد الله بن عمر بن أبان، ثنا خلف بن تميم أبو عبد الرحمن، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر البجلي، ثنا عبد الملك بن عمير، حدثني كثير بن الصلت قال: دخلت على عثمان وهو محصور، فقال لي عثمان: يا كثير ما أرانى إلا مقتولاً يومى هذا، قال: قلت: بل ينصرك الله - عز وجل - على عدوك يا أمير المؤمنين قال: فأعاد على: يا كثير بن الصلت، ما أرانى إلا مقتولاً يومى هذا، قلت: وقت لك فى هذا اليوم النبى ﷺ؟، قال: لا، ولكنى سهرت فى ليلتى هذه الماضية فلما كان عند السحر أغفيت إغفاءة فرأيت فيما يرى النائم رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر ورسول الله ﷺ يقول: «يا عثمان الحقنا فإننا نتظرك»، قال: فقتل فى يومه ذلك - رحمه الله - (١).

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى المنامات (٢٦١)، وابن عساکر (٣٨٦/٣٩).

فيه إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر البجلي، ضعيف، انظر: الجرح والتعديل (١٥٢/٢)، لسان الميزان (١٧٦/٧)، تهذيب الكمال (٣٣/٣)، تقريب (١٠٥/١)، تهذيب التهذيب (٢٤٤/١)، الكامل (٢٨٧/١)، الضعفاء للبخارى (١٣)، التاريخ الكبير (٣٤٢/١).

[۱۰۶] قرأت على أبي القاسم يحيى بن أسعد بن بوش الخباز من أصل سماعه، أخبركم أبو القاسم هبة الله بن أحمد الواسطي، أنبأ الحافظ أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب، أنبأ أبو عمر بن مهدي، أنبأ إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا محمد بن عبيد الله بن يزيد المنادي، ثنا شباة بن سوار، أنبأ يحيى بن راشد مولى عمرو بن حريث، من عقبه بن أسيد، ويحيى بن عبد الرحمن الجرشي عن النعمان بن بشير، عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان ابن عفان رضي الله عنه قالت: لما حُصرَ عثمانُ رثي قبل قتله بيوم، وكان صائماً فلما كان عند إفطاره سألهم الماء العذب، فأبوا عليه، وقالوا دونك ذاك الركي، قالت: وركي في الدار يلقي فيه النتن، قالت: فبات من غير أن يفطر، فلما كان عند السحر آتيت جارات لي على أجاجير^(۱) متواصلة، فسألتهن الماء العذب، فأعطوني كوزاً من ماء فجئت به، فنزلت فإذا عثمان قد وضع رأسه أسفل الدرجة، وهو نائم يغط، فحركته فانتبه، فقلت هذا ماء عذب أتيتك به فرفع رأسه إلى السماء فنظر إلى الفجر فقال: إني أصبحت صائماً، قلت: ومن أين ولم أر أحداً أتاك بطعام ولا شراب؟، فقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع من هذا السقف ومعه دلو من ماء فقال: «اشرب يا عثمان»، فشربت حتى رويت، ثم قال: ازدد فشربت، ثم قال: «أما إن القوم سيكثروا - أو قال: سيكثرون - عليك فإن قاتلتهم ظفرت، وإن تركتهم أفطرت عندنا»، قالت: فدخلوا عليه من يومه فقتلوه رضي الله عنه^(۲).

[۱۰۷] وعن أبي قتادة قال:

دخلت على عثمان - رحمه الله - وهو محصور أنا ورجل من قومه نستأذنه في الحج فأذن لنا، فلما خرجنا استقبلني الحسن بن علي رضي الله عنه، بالباب وعليه سلاحه، فرجعت معه، فدخل فوقف بين يدي عثمان قال: يا أمير المؤمنين ها أنا بين يديك فمرني بأمرك، فقال له عثمان: يا ابن أخي وصلتك رحم، إن القوم ما يريدون غيري، ووالله لا أتوقى بالمؤمنين، ولكن أوقى المؤمنين بنفسى، فلما سمعت ذلك منه قلت: يا أمير المؤمنين إن كان

(۱) أسطح المنازل.

(۲) تاريخ دمشق (۳۸۸/۳۹، ۳۸۹)، (۱۳۶/۷۰).

من أمرك كون فما تأمر؟ قال: انظر ما اجتمعت عليه أمة محمد ﷺ، فإن الله لا يجمعهم على ضلالة، كونوا مع الجماعة حيث كانت.

قال: فقال بشار بن موسى: فحدث هذا الحديث حماد بن زيد فرقاً ودمعت عيناه وقال: رحم الله أمير المؤمنين حوَّصر نيفاً وأربعين ليلة لم تبد منه كلمة تكون لمبتدع فيها حجة^(١).

[١٠٨] أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن المقرب بن الحسين الكرخي بقراءتي عليه، أنبأ أبو علي الحسين بن صفوان، أنبأ عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، ثنا خالد بن خدّاش، حدثني معلى بن عيسى الوزان، عن شداد الأعمى، عن بعض أشياخه من بني راسب قال: كنت أطوف بالبيت فإذا رجل أعمى يطوف بالبيت ويقول: اللهم اغفر لي وما أراك تفعل، فقلت: أما تتقى الله، قال: إن لي شأنًا آليت أنا وصاحب لي لئن قتل عثمان لنلظمن حر وجهه فدخلنا عليه، فإذا رأسه في حجر امرأته ابنة الفرافصة فقال لها صاحبي: اكشفي عن وجهه قالت له: ولم؟ قال: ألطم حر وجهه، قالت: أما ترضى ما قال فيه رسول الله ﷺ قال فيه كذا قال فيه كذا، قال: فاستحيا صاحبي ورجع، فقلت لها اكشفي عن وجهه، قال: فذهبت تعدد على فلظمت وجهه فقالت: يبس الله يدك وأعمى بصرك ولا غفر لك ذنبك، قال: فوالله ما خرجت من الباب حتى تبيست يدي، وعمى بصرى، وما أرى الله يغفر ذنبي^(٢).

[١٠٩] ويروى عن شيخ عن ضبة أن عثمان رضي الله عنه جعل يقول حين ضرب والدماء تسيل على لحيته: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣) اللهم إني أستعيذك، وأستعينك على جميع أموري، وأسألك الصبر على ما ابتليتني^(٤).

(١) تاريخ دمشق (٣٩/٤٠٠).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في مجابى الدعوة (٢٩)، وإسناده ضعيف.

(٣) سورة الانبياء: ٨٧.

(٤) ضعيف، وأخرجه ابن عساكر (٣٩/٤٠١).

[۱۱۰] قرأت على الإمام أبي الحسن على بن عساكر، أخبركم الإمام أبو الحسن على بن عبيد الله، أنبأ أبو القاسم على بن أحمد، قال: أنبأنا الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد، ثنا أبو حفص عمر بن رجاء، ثنا محمد بن داود بن حبشون، ثنا محمد بن يحيى الأزدي، ثنا بشار بن موسى الخفاف، ثنا بكر بن أيوب السختياني، عن أبيه، عن أبي قلابة قال: دخلتُ خندقًا بالشام، قال: فسمعتُ رجلاً ينادي يا ويله النار، قال: قلت: ما هذا؟ قال: فقيل عجباً تراه، قال: فقمت إليه، فإذا رجل مقطوع اليدين من المنكبين والرجلين أعمى، منكب لوجهه ينادي، يا ويله النار النار قال: فقلت: يا عبد الله مالك؟ فقال: إليك عنى، قال: فقيل له: أخبر الرجل، قال: كنت فيمن دخل على عثمان الدار، وكنت في سرعان من وصل إليه فلما دنوت منه، صرخت امرأته، فالتفت إليها فلطمتها، فنظر إلى، وتغرغرت عيناه، فقال: ما لك أشل الله يديك ورجليك، وأعماك، وأصلاك نار جهنم، قال: فأخذتني رعدة فخرجت هارباً من دعائه وفاراً، ما أحدثت شيئاً غير هذا، وركبت راحلتى فأسرعت في السير هرباً من دعوته، فلما صرت بموضعي هذا ليلاً آتاني آت فصنع بي ما ترى، والله ما أدري إنسياً كان أو جنياً، فقد استجاب الله في يدي ورجلي، وبصرى، فوالله ما بقى من دعائه إلا النار، قال أبو قلابة: فهممت أن أطأه برجلي وقلت له: بعداً لك وسحقاً.

[۱۱۱] قال أبو عبد الله، ثنا أحمد بن سلمان النجار، ثنا أبو جعفر محمد بن عثمان العيسى، ثنا العلاء بن عمرو الحنفى، حدثني إسماعيل بن حسان القيسى، عن عبد الله بن مروان القرشى، قال: بينا على بن الحسين -عليهما السلام- يطوف بالبيت إذ سمع رجلاً يقول: اللهم اغفر لى، وما أراك تفعل، فقال له على بن الحسين: يا عبد الله لأننا عليك من قنوطك أخوف منى عليك من ذنبك، قال: كنت في الركب الذين أتوا عثمان، فكنت أخدم أصحابي، وأخرج في حوائجهم فجئت، فقيل لى: قد قُتل الرجل، فدخلت عليه فإذا هو مُسجى بشوب، فكشفت الثوب عن وجهه فوجدته

كالنائم، فأقعدته فلطمته، فهتف بي هاتف من البيت: ما لك أيس الله
 يمينك، وأعمى بصرك، ولا غفر لك ذنبك، فقال: هذه يميني كما ترى،
 وهذا بصرى قد ذهب، ولا أدري يغفر الله لى أم لا؟! (١).

(١) فى إسناده العلاء بن عمرو الحنفى الكوفى، متروك، تقدم الكلام عليه.

ومن أخبار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

[۱۱۲] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، أنبأ أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن، ثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله، ثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن زكريا الغلابي، ثنا العباس بن بكار الضبي، ثنا عبد الواحد بن أبي عمر الأسدي، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح قال: دخل ضرار بن ضميرة الكناني على معاوية فقال له: صف لي علياً، قال: وتعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا أعفيك، قال: أما إذ لا بد، فإنه كان -والله- بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان -والله- غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفه ويخاطب نفسه، ويعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن، كان والله كأحدنا، يدنينا إذا لقينا ويجيبنا إذا سألناه، وكان مع تقريبه إيانا وقربه منا، لا نكلمه هيبة له، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوى في باطله، ولا يياس الضعيف من عدله فأشهد بالله، لقد رأيت في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، يتميل في محرابه قابضاً على لحيته، يتململ تلمل السليم، ويبكي بكاء الحزين فكأنى أسمعه الآن وهو يقول: يا ربنا يا ربنا يتضرع إليه، ثم يقول للدنيا: أبيت تفررت أم إلى تشوفت، هيهات، هيهات، غرى غرى، فزيتك بلاء، فعمرك قصير، ومجلسك يسير، وخطرك حقير، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق، فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها، وجعل ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء، فقال: كذا كان أبو

الحسن - رحمه الله، كيف وجدك عليه يا ضرار؟ قال: وجد من ذبح وحيدها في حجرها، لا يرقأ دمعها ولا يسكن حزنها ثم قام فخرج (١).

[١١٣] قرئ على أبي المعالي عبد الرحمن وأنا أسمع، أخبركم الشريف النسيب أبو القاسم علي بن إبراهيم قال: أنبأ عمي عقيل بن العباس الحسيني، قال: أنبأ الحسين بن أبي كامل الأطرابلسي، أنبأ خيثمة بن سليمان ابن حيدرة الأطرابلسي، قال: ثنا يحيى بن إبراهيم، قال: ثنا أبو نعيم صرد، قال: ثنا عاصم بن حميد الحنط، قال: ثنا ثابت بن أبي صفية، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد قال: أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبان، فلما أسحر جعل يتنفس ثم قال: يا كميل ابن زياد القلوب أوعية، فخبرها أوعاها، احفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق. العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال. العلم يزكو على العمل، والمال ينقصه النفقة، ومحبة العالم دين يدان بها، العلم يكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الأحدثة بعد موته، وصنيعة المال تزول بزواله، مات خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، هاهنا هاهنا إن هاهنا - وأشار بيده إلى صدره - علماً لو أصبت له حملة، بلى أصبته لقناً غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بحجج الله على كتابه، وبنعمه على عباده أو منقاداً لأهل الحق، لا بصيرة له في إحيائه، ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة لا ذا، ولا ذاك أو منهوماً باللذات سلس القياد للشهوات أو مغرئ

(١) الخبر في الحلية (١/٨٤، ٨٥)، وتاريخ دمشق (٢٤/٤٠١)، وإسناده موضوع، ففيه محمد بن زكريا الغلابي البصري، متروك، انظر: لسان الميزان (٥/١٦٨).

وفيه: العباس بن الوليد بن بكار، لا يجوز الاحتجاج به بحال كما في المجروحين (٢/١٩٠).

وفيه: محمد بن السائب الكلبي، تركه غير واحد، كما تقدم بيانه.

بجمع الأموال والادخار وليساً من دعاة الدين، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامله، اللهم بلى، لن تخلو الأرض من قائم لله بحججه لكيلا يبطل حجج الله وبيناته أولئك الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدرأ، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلنا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صبخوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى، أولئك خلفاء الله في بلاده، ودعاه إلى دينه، هاه هاه، شوقاً إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لى ولك، إذا شئت فقم^(۱).

[۱۱۴] أخبرنا محمد، قال: أنبأ أحمد، قال: ثنا محمد بن علي بن جيش، قال: ثنا القاسم بن زكريا المقرئ، قال: ثنا علي بن عبد الله بن معاوية بن ميسرة بن شريح بن الحارث القاضي، حدثني أبي عبد الله، عن أبيه، عن ميسرة، عن شريح قال: لما توجه على رضي الله عنه إلى حرب معاوية رضي الله عنه افتقد درعاً له، فلما انقضت الحرب رجع إلى الكوفة أصاب الدرع في يد يهودى يبيعها في السوق، فقال له: يا يهودى هذه الدرع درعى، لم أبع ولم أهب، قال اليهودى: درعى فى يدي، فقال على: نسير إلى القاضي، فتقدما إلى شريح، فجلس على إلى جنب شريح، وجلس اليهودى بين يديه، فقال على: لولا أن خصمى يهودى لاستويت معه فى المجلس، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «صغروهم كما صغروهم الله».

فقال شريح: قل يا أمير المؤمنين، فقال: نعم أقول، إن هذه الدرع التى

(۱) أخرجه ابن عساکر (۲۵۱/۵۰-۲۵۵). وإسناده ضعيف، فيه ثابت بن أبى صفية دينار ويقال: سعيد، أبو حمزة الثمالى الأزدي الكوفى، ضعيف رافضى، انظر: لسان الميزان (۱۸۷/۷)، الجرح والتعديل (۲/۴۵۰)، تهذيب الكمال (۴/۳۵۷)، تقريب التهذيب (۱/۱۳۲)، تهذيب التهذيب (۲/۷)، المجروحين (۱/۲۰۶)، الكامل (۲/۹۳)، التاريخ الكبير (۲/۱۶۵)، الضعفاء للنسائى (۹۳).

وكميل بن زياد النخعى قال عنه ابن حبان: كان من المفرطين فى على ممن يروى عنه العضلات وفيه المعجزات منكر الحديث جداً تتقى روايته ولا يحتج به، انظر: المجروحين (۲/۲۲۱).

فى يد اليهودى درعى لم أبع ولم أهب، فقال شريح: ما تقول يا يهودى؟، فقال: درعى وفى يدي، فقال شريح: قل يا أمير المؤمنين، فقال: نعم أقول، إن هذه الدرع التى فى يد اليهودى، درعى، فقال شريح: يا أمير المؤمنين بينة، قال: نعم قنبر والحسن والحسين يشهدون أن الدرع درعى، قال: شهادة الابن لا تجوز للأب، فقال: رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

فقال اليهودى: أمير المؤمنين قدمنى إلى قاضيه، وقاضيه قدمنى عليه، أشهد أن هذا الحق، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن الدرع درعك، كنت راكباً على جملك الأورق وأنت متوجه إلى صفين، فوقعت منك ليلاً فأخذتها، قال: أما إذا قلتها فهى لك، وحمله على فرسه، فرأيته وقد خرج فقاتل مع على الشراة بالنهروان فقتل^(١).

(١) الخبر بنحوه فى سنن البيهقى (٢٠٢٥٢)، وتاريخ دمشق (٢٣/٢٣، ٢٤)، (٤٨٧/٤٢) من طريق آخر عن الشعبى، وفيه أن الرجل نصرانى. أما إسناد المصنف ففيه على بن عبد الله بن معاوية بن ميسرة، فيه كلام لابن أبى حاتم، انظره فى لسان الميزان (٢٣٦/٤).

ومن أخبار جماعة من الصحابة رضي الله عنهم

[۱۱۵] قرئ على أبي محمد عبد الله بن منصور بن هبة الله وأنا أسمع أخبركم أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال: أنبأ محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر قال: أنبأ أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن ابن شاذان قال: أنبأ أبو عبد الله أحمد بن محمد قال: أنبأ أبو عثمان سعيد ابن يحيى بن سعيد قال: ثنا عبد الله، عن زياد، عن ابن إسحاق قال: فحدثني الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أمه أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: لما نزلنا بأرض الحبشة جاورنا خير جار النجاشي، آمننا على ذمتنا، وعبدنا الله لا نؤذي، ولا نسمع شيئاً نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلينا رجلين جلدتين، وأن يهدوا إلى النجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان أعجب ما يأتيه منها الأدم، فجمعوا له أدمًا كثيرًا، ولم يتركوا من بطارقه بطريقًا إلا أهدوا له هدية، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي، ثم قدموا إلى النجاشي هداياه، ثم سلوه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم، قالت: فخرجا حتى قدما عليه، ونحن عنده بخير، عند خير جار، فلم يبق بطريق من بطارقه إلا دفعوا إليه هديته قبل أن يكلمنا النجاشي، ثم قالوا لكل بطريق: إنه قد ضوى إلى بلدكم منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم، ثم إنهما قدما هداياهن إلى النجاشي فقبلها منهما، ثم كلماهن، فقالا: أيها الملك إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك،

جاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم وآباؤهم وأعمامهم، وعشائهم لتردهم عليهم فهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه. قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي، فقالت بطارقتة حوله: صدقوا أيها الملك قومهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عاتبوهم فيه، وعابوا عليهم، فأسلمهم إليهم، فليردوهم إلى بلادهم وقومهم، فغضب النجاشي وقال: لا ها وايم الله لا أسلمهم إليهم أبداً ولا أكاد، قوم جاوروني ونزلوا بلادى، واختاروني على من سواى، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان الرجلان، فإن كانوا كما تقولون أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى بلادهم، وإن كانوا غير ذلك منعتهم وأحسنت جوارهم ما جاوروني ونزلوا بلادى.

قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون لهذا الرجل إذا جئتموه؟ قالوا: بقول الله ما علمنا وأمرنا نبينا ﷺ كائنًا في ذلك ما كان. قال: فلما جاؤوه، وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله، فلما دخلوا عليه سألهم فقال: ما هذا الذى فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا فى دينى ولا دين أحد من هذه الملل.

قالت: فكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب فقال: أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام ونسئ الجوار، ويأكل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً، نعرف نسبه وصدقه وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونخلع ما كنا نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة وصللة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم، والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام - قالت: فعد عليه أمور الإسلام - فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله - عز وجل - فعبدنا

الله لا نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا، وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل كما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا، وضيعوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك واخترتناك على من سواك ورجبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك، قال: فقال له النجاشي. وهل عندك مما جاء به من عند الله شيء.

قالت: فقال له جعفر: نعم قال له النجاشي: فاقراه على فقراً عليه صدرًا من ﴿كَهَيْعَص﴾^(١). قال: فبكى النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكى أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما يتلى عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا لا والله لا أسلمهم إليكما ولا أكاد.

قالت: فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص: والله لآتينه غدًا بما أستأصل به خضراءهم.

قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة، وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعل فإن لهم أرحامًا، وإن كانوا قد خالفونا، قال: والله لأخبرنه أنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه.

قالت: فأرسل إليهم ليسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثلها، فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في عيسى إن سألكم عنه؟، قالوا: نقول فيه والله ما قال الله - عز وجل، وما جاء به نبينا كائنًا في ذلك ما هو كائن، قالت: فلما دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم، قال: فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ نقول فيه: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عودًا ثم قال له: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود، قالت: فتناخرت بطارقه حوله، حين قال ما

(١) سورة مريم: ١.

قال: قال: وإن تناخرتم ثم اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي - والسيوم الآمنون - من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ما أحب أن لي دبر ذهب، وأنى آذيت رجلاً منكم - والدبر بلسان الحبشة الجبل - وردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد على ملكي، فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه.

قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما.

قالت أم سلمة: فكنت أتعرض لهم ليسبوني فأغرمهم وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار.

قالت: فوالله إنا لعلی ذاك إذ انبرى له رجل من الحبشة ينازعه ملكه، قالت: فوالله ما أعلمنا حزناً قط كان أشد من حزن حزنائه عند ذلك تخوفاً من أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه، قالت: وسار إليه النجاشي وبينهما عرض النيل قالت: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: من رجل يخرج حتى يشهد وقعة القوم ثم يأتينا بخبر القوم؟ قالت: فقال الزبير: أنا، قالت: وكان من أحدث القوم سناً، قالت: فنفسخوا له قربة فجعلوها في صدره، ثم سبح حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم قالت: ودعونا الله - عز وجل - للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده، قالت: فوالله إنا لعلی تلك الحال متوقعين لما هو كائن، إذ طلع الزبير يسعى، ويليح بثوبه، ألا أبشروا قد ظهر النجاشي، وقد أهلك الله عدوه، فوالله ما علمنا فرحنا فرحة قط مثلها. قالت: ورجع النجاشي، وقد أهلك الله عدوه، ومكن له بلاده، واستوثق عليه أمر الحبشة، فكنا عنده في خير منزل، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو في مكة (١).

[١١٦] قال سعيد: ثنا معاوية بن عمرو عن ابن المبارك، عن مصعب

(١) أخرجه أحمد (١/٢٠١، ٢٠٢)، (٥/٢٩٠، ٢٩١)، وابن خزيمة (٢٢٦٠)، وابن هشام في السيرة (٢/١٧٧-١٨٢)، وفي سير أعلام النبلاء (١/٤٣١-٤٣٤).

ابن ثابت، عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: لما نزل بالنجاشي عدوه من أهل أرضه جاءه المهاجرون فقالوا: إنا نحب أن نخرج إليهم فنقاتل معك، وترى جرأتنا ونجزيك بما صنعت بنا، فقال: من ينصره الله خير من الذي ينصره الناس، فأبى ذلك عليهم^(١).

[١١٧] وبالإسناد قال سعيد: حدثني بعض أصحابنا، عن سعيد بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال لى أمية بن خلف: من الرجل المعلم في صدره بريشة نعامة؟ قال: قلت: ذاك حمزة بن عبد المطلب - يعني في يوم بدر-، قال: ذاك فعل بنا الأفاعيل^(٢).

[١١٨] قال: وحدثني أبي، عن ابن إسحاق قال: وحدثني عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث، عن سليمان بن يسار، عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال: خرجت أنا وعبيد الله بن عدى بن نوفل بن عبد مناف في زمن معاوية، فأدربنا مع الناس، فلما فعلنا مررنا بحمص، وكان وحشى مولى جبير بن مطعم قد سكنها وأقام بها، فلما قدمناها قال لى عبيد الله بن عدى: هل لك أن تأتى وحشياً فتسأله عن قتلة حمزة كيف كانت؟ قال: قلت له إن شئت وذكر الحديث، قال: فجلسنا إليه فقلنا جئنا لتحدثنا عن قتلك حمزة، كيف كان؟ قال: أما إني سأحدثكم حديث رسول الله ﷺ حين سألتني عن ذلك: كنت غلاماً لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل، وكان طعيمة بن عدى قد أصيب يوم بدر، فلما سارت قريش إلى أحد، قال لى جبير بن مطعم: إن قتلت حمزة عم محمد بعمى طعيمة فأنت عتيق، قال: خرجت مع الناس وكنت حبشياً أقذف بالحربة، قال: ما أخطئ بها شيئاً، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة فأبصرته حين رأته في عرض الناس

(١) في إسناده: مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، ضعيف الحديث، انظر: لسان الميزان (٣٨٨/٧)، الجرح والتعديل (٣٠٤/٨)، تهذيب الكمال (١٨/٢٨)، تهذيب التهذيب (١٤٤/١٠)، المجروحين (٢٨/٣)، الكامل (٣٦١/٦)، التاريخ الكبير (٣٥٣/٧).

(٢) الخبر في السيرة الحلبية (١٨٠/٣)، وفي سنن البيهقي (٥٩٠٩)، الثقات لابن حبان (١٣١/١)، والحاكم في المستدرک (١١٧/٢)، وصححه.

مثل الجمل الأورق، يهذ الناس بسيفه هَذَا ما يقوم له شيء، فوالله إني لأتھياً له أريده وأستتر منه بحجر أو شجرة ليدنو ويقدمنى إليه سباع بن عبد العزيز الغيشانى، فلما رآه حمزة قال: هلم يا ابن مقطعة البظور، ثم ضربه، فوالله لكأنما ما أخطأ رأسه قال: وهزرت حربتى حتى إذا رضيت منها دفععتها عليه فوقعت فى ثنته حتى خرجت من بين رجلية، فذهب لينوء نحوى، فغلب، فتركته وإياها حتى مات، ثم أتيت فأخذت حربتى ثم رجعت إلى الناس فقعدت فى العسكر، ولم يكن لى بغيره حاجة، إنما قتلته لأعتق، فلما قدمت مكة عتقت، ثم أقمت حتى افتتح رسول الله ﷺ مكة هربت إلى الطائف، فلما خرج وفد أهل الطائف إلى رسول الله ﷺ تعبت على المذاهب، فقلت: ألحق بالشام أو باليمن أو ببعض البلاد، فوالله إني لفى ذلك من همى إذ قال لى رجل: ويحك إنه والله ما يقتل أحداً دخل فى دينه، فلم يرعه إلا بى قائماً على رأسه أشهد شهادة الحق، فلما رآنى قال: «وحشى؟» قلت: نعم، قال: «اقعد فحدثنى كيف قتلت حمزة؟» قال: فحدثته كما حدثتكم، فلما فرغت من حديثى قال: «ويحك غيب عنى وجهك فلا أراك»، قال: فكنت أتكذب رسول الله ﷺ حيث كان حتى قبضه الله، فلما خرج المسلمون إلى أرض مسيلمة الكذاب خرجت معهم، وأخذت حربتى التى قتلت بها حمزة، فلما التقى الناس رأيت مسيلمة قائماً فى يده السيف فهيات له، وتھياً له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى، كلانا يريده، فهزرت حربتى حتى إذا رضيت دفععتها عليه فوقعت فيه، وشد عليه الأنصارى فضربه بالسيف، فربك أعلم أينما قتله، إن كنت قتلته فقد قتلت خير الناس فى عهد رسول الله ﷺ، وقتلت شر الناس بعد رسول الله ﷺ (١).

قال ابن إسحاق: فخرج رسول الله ﷺ يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده، ومثل به، وجُدع أنفه وأذناه.

(١) رواه البخارى (٤٠٧٢)، وأحمد (٥٠١/٣)، وابن حبان (٧٠١٦، ٧٠١٧)، والبيهقى فى سننه (١٧٩٦٧)، والطبرانى فى الأوسط (١٨٢١)، وفى الكبير (١٤٦/٣، ١٤٨)، وابن أبى عاصم فى الأحاد والثانى (٤٨٣).

فحدثني جعفر بن عبد الله بن الزبير: أن رسول الله ﷺ قال حين رأى ما به: «لولا أن تحزن صافية، أو تكون سنة لتسركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل النسر، ولئن أنا أظفرنني الله على قريش في موطن من المواطن، لأمثلن: بثلاثين رجلاً منهم» فلما رأى المسلمون حزن رسول الله ﷺ وغيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا: والله لئن أظفرنا الله عليهم لنمثلن بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب قط.

قال ابن إسحاق: ومَرَّ رسول الله ﷺ بدار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل وظفر، فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عيناه فبكى ثم قال: «لكن حمزة لا بواكى له»، فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمرانساءهم يتحزمن ثم يبكين على عم رسول الله ﷺ (١).

[١١٩] قال ابن إسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن بعض رجال بني عبد الأشهل قال: لما سمع رسول الله ﷺ بكاءهن على حمزة خرج إليهن وهن على باب المسجد يبكين فقال: «ارجعن يرحمكم الله، قد آسيتن (٢) ما بأنفسكن» (٣).

[١٢٠] قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي صعصعة: أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: «ما فعل سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم في الأموات؟» فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل، فنظر فوجده جريحاً به رمق، فقال: قلت له: إن رسول الله ﷺ أمرني أن أنظر في الأحياء أنت أم في الأموات، قال: فأنا في الأموات فأبلغ رسول الله ﷺ وقل له: إن سعد بن الربيع يقول لكم: إنه لا

(١) سيرة ابن هشام (٤/٤٩)، تاريخ الطبري (٢/٧٤)، البداية والنهاية (٤/٤٧).

(٢) في مجمع الأمثال للميداني (٢/١٩٦): أساتن، وفي البداية والنهاية (٤/٤٧): آسيتن، وكذا عند ابن هشام (٤/٥٠).

(٣) انظر السابق.

عذر لكم عند الله إن خلصَ إلى نبيكم وفيكم عين تطرف، قال: ثم لم أرجع حتى مات، فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته خبره (١).

[١٢١] وعن أم سعد بنت سعد بن الربيع: أنها دخلت على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فألقى لها ثوبه حتى جلست عليه، فدخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من هذه يا خليفة رسول الله؟ قال: هذه ابنة من هو خير مني ومنك، قبض على عهد رسول الله ﷺ، وتبوا مقعده من الجنة، وبقيت أنا وأنت (٢).

[١٢٢] قال ابن إسحاق: حدثني الحصين بن عبد الرحمن، عن عمرو ابن سعد بن معاذ، عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن قال: أقام زياد ابن السكن في خمسة نفر من الأنصار فقاتلوا دون رسول الله ﷺ رجل ثم رجل يقتلون دونه، حتى كان آخرهم زياد، فقاتل حتى أثبتته الجراحة، ثم جاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه، فقال رسول الله ﷺ: «ادنوه مني» فأدنوه منه، فوسده رسول الله ﷺ قدمه، فمات وخذته على قدم رسول الله ﷺ، وترس نفسه دون رسول الله ﷺ أبو دجانة سماك بن خرشة يقع النبل في ظهره، وهو مثخن حتى كثرت النبل فيه (٣).

[١٢٣] قال ابن إسحاق حدثني والدي عن أشياخ من بني سلمة: أن عمرو بن الجموح كان أعرج شديد العرج، وكان له بنون أربعة يشهدون المشاهد مع رسول الله ﷺ أمثال الأسود، ومعاذ، ومعوذ وخلاد، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا: إن الله قد عذرك، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن بني يعبسونني عن هذا الوجه والخروج معك فيه، ووالله إنني

(١) سيرة ابن هشام (٤/٤٣، ٤٤)، تاريخ الطبري (٢/٧٢)، السيرة الحلبية (٢/٥٣٢)، التمهيد لابن عبد البر (٢٤/٩٤، ٩٥)، بدائع الصنائع (١/٣٢٢).

(٢) سيرة ابن هشام (٤/٤٤)؛ والطبراني في الكبير (٦/٢٥)، والحاكم في المستدرک (٣/٦٠٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: إسماعيل -يعنى ابن إسحاق القاضي- ضعفه.

(٣) سيرة ابن هشام (٤/٣١)، تاريخ الطبري (٢/٦٦)، البداية والنهاية (٤/٣٤).

لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك»، وقال لبيته: «وما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة»، فخرج معه، فقتل يوم أحد شهيداً رضي الله عنه (١).

[١٢٤] قال الأموي: وسمعت أبي، قال: ثنا الحسن بن عمارة، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: قالت عائشة رضي الله عنها: خرجنا من السحر مخرج رسول الله ﷺ نستطلع الخبر حتى إذا طلع الفجر، إذا رجل محتجز ينشد ويقول (٢):

● لبث قليلاً يشهد الهيجا حمل ●

قالت: فنظرنا فإذا أسيد بن حضير، ثم مكثنا بعد ذلك فإذا بعير قد أقبل عليه امرأة بين وسقين، قالت: فدنونا منها فإذا هي امرأة عمرو بن الجموح، فقلنا لها: ما الخبر؟ قالت: دفع الله عن رسول الله ﷺ واتخذ من المؤمنين شهداء، ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ (٣). ثم قالت لبعيرها: حل، ثم نزلت، فقلنا: ما هذا؟ قالت: أخي وزوجي (٤).

[١٢٥] أخبرنا الشيخ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان - رحمه الله - قال: أنبأ أحمد بن أحمد بن الحسين، قال: أنبأ أحمد ابن عبد الله الحافظ، قال: ثنا سليمان بن أحمد، قال: ثنا طاهر بن عيسى

(١) سيرة ابن هشام (٤/٣٩، ٤٠)، البداية والنهاية (٢/٥٢٦)، (٤/٣٧)، السيرة الحلبية (٢/٥٢٦)، سنن البيهقي (١٧٥٩٩)، الجهاد لابن المبارك (٧٨).

(٢) البيت بتمامه:

لا بأس بالموت إذا حان الأجل

لبث قليلاً يشهد الهيجا حمل

(٣) سورة الأحزاب: ٢٥.

(٤) البداية والنهاية (٤/٤١) عن مغازي الأموي.

وفى إسناد المصنف: الحسن بن عمارة البجلي مولاهم أبو محمد الكوفي، متروك الحديث، انظر في ذلك: لسان الميزان (٧/١٩٧)، الجرح والتعديل (٣/٢٧)، تهذيب الكمال (٦/٢٦٥)، تهذيب التهذيب (٢/٢٦٣)، المجروحين (١/٢٢٩)، الكامل (٢/٢٨٣)، الضعفاء الصغير للبخاري (٦٦)، الكبير (٢/٣٠٣).

المصرى، قال: ثنا أصبغ بن الفرج، قال: ثنا ابن وهب، حدثني أبو صخر، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص، حدثني أبي: أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد: ألا تدعو الله؟ فخلوا في ناحية، فدعا عبد الله بن جحش فقال: يا رب إذا لقيت العدو غداً فلقيني رجلاً شديداً بأسه، شديداً حربته، أقاتله فيك ويقاتلني ثم يأخذني، فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غداً، قلت: يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك، فأقول: فيك وفي رسولك، فتقول: صدقت. قال سعد: فلقد لقيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقان في خيط^(١).

[١٢٦] أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى بقراءة أبي محمد بن الخشاب عليه ونحن نسمع، قال: أنبأ أبو منصور محمد بن الحسن المقومى، قال: أنبأ أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب، قال: أنبأ أبو الحسن على بن إبراهيم بن سلمة، قال: أنبأ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه، قال: ثنا على بن محمد، قال: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله رضي الله عنه في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٢)...، قال: أما إنا سألنا عن ذلك فقيل: أرواحهم كطير خضر تسرح في الجنة في أيها شاءت، ثم تأوى إلى قناديل معلقة بالعرش، فبينما هم كذلك اطلع عليهم ربك اطلاعة، فيقول: سلونى ما شئتم، قالوا: ربنا وماذا نسألك ونحن نسرح في الجنة في أيها شئنا، فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا، قالوا: نسألك أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك، فلما رأى أنهم لا يسألون إلا ذلك تركوا^(٣).

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/١٠٩)، والحاكم فى المستدرک (٢/٧٦)، والبيهقى فى سننه (١٢٥٤٩)، وفى سير أعلام النبلاء للذهبى (١/١١٢).

(٢) سورة آل عمران: ١٦٩.

(٣) رواه مسلم (١٨٨٧)، والترمذى (٣٠١١)، وابن ماجه (٢٨٠١)، والطبرانى فى الكبير (٢٠٩/٩، ٢١٠).

[١٢٧] أخبرنا محمد، قال: أنبا حمد، قال: أنبا أحمد بن عبد الله، قال: ثنا حبيب بن الحسن، قال: ثنا محمد بن يحيى، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب الزهري، عن عمرو بن أسيد بن جارية الثقفي حليف بنى زهرة، أن أبا هريرة، قال: بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط عينا، وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدأة بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يُقال لهم بنو لحيان، فنفروا إليهم بقريب من مائة رجل رام، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مآكلهم التمر في منزل نزلوه، فقالوا: نوى يثرب، فاتبعوا آثارهم فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجئوا إلى فدغد^(١)، فأحاط بهم القوم فقالوا: انزلوا فأعطونا بأيديكم، ولكم العهد والميثاق، وأن لا يُقتل منكم أحد، فقال عاصم بن ثابت أمير القوم: أما أنا -والله- لا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك، فرمهم بالنبل فقتلوا عاصمًا في سبعة، ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق، منهم خبيب الأنصاري، وزيد بن الدثنة، ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث: هذا أول الغدر، والله لا أصحابكم، إن لى بهؤلاء أسوة -يريد القتلى- فحرروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل ابن عبد مناف خبيياً. وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر، فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا على قتله، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها، فأعارته إياها فدرج ابن لها حتى أتاه، قالت: وأنا غافلة، فوجدته مُجلِسَه على فخذه والموسى بيده، قالت: ففرغت فزعة عرفها خبيب فقال: أتحيين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك، قالت: والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب، والله لقد وجدته يوماً يأكل قطعاً من عنب في يده، وإنه لموثق في الحديد، وما بمكة من ثمرة، وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيياً، فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل، قال لهم خبيب:

(١) مكان مرتفع.

دعوني أركع ركعتين، فتركوه، ثم قال: والله لولا أن يحسبوا أن ما بي جزءاً لزدت، اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدءاً، ولا تبق منهم أحداً.

وفى رواية قال: فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: والله لولا أن تظنوا بي إنما طولت جزءاً من القتل لاستكثرت من الصلاة، ثم رفعوه على خشبة، فلما أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يفعل بنا، وقال خبيب حين بلغه أن القوم قد أجمعوا لصلبه:

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا وكلهم مبدى العداوة جاهد وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم وقربت إلى الله أشكو كربتي بعد غربتي فذا العرش صبرني على ما يراد بي وقد خيروني الكفر والموت دونه وما بي حذار الموت. إني لمبت فلست أبالي حين أقتل مسلماً وذلك في ذات الإله وإن يشأ	قبائلهم واستجمعوا كل مجمع على لأنى فى وثاق مضجيع من جـذع طويل ممنوع وما جمع الأحزاب لى مصرعى فقد بضعوا لحمى وقد ياس مطمعى وقد ذرفت عيناى من غير مجزع ولكن حذارى جـحم نار ملفع على أى شق كان فى الله مضجعى يبارك على أوصال شلو ممزع ^(١)
--	---

[١٢٨] وقرئ على أبى محمد عبد الله بن منصور وأنا أسمع أخبركم أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار قال: أنبأ محمد بن عبد الواحد قال: أنبأ أبو بكر بن شاذان قال: أنبأ أبو عبد الله بن المغلس قال: أنبأ سعيد بن يحيى قال: حدثني أبى عن محمد بن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: وقد كانت هذيل حين أقبل عاصم وأرادوا رأسه لبيعه من سلافة ابنة

(١) رواه البخارى (٣٠٤٥)، وأبو داود (٢٦٦٠، ٢٦٦١)، وأحمد (٢٩٤/٢، ٣١٠)، وابن حبان (٧٠٣٩)، والنسائى فى الكبرى (٨٨٣٩)، والبيهقى (١٨٢١٣)، والطبرانى فى الكبير (٢٢١/٤)، والطيالسى (٢٥٩٧)، وأبو نعيم فى الحلية (١١٢/١، ١١٣)، وفى سيرة ابن هشام (١٢٩-١٣١)، البداية والنهاية (٦٣/٤، ٦٧)، تاريخ الطبرى (٧٨/٢)، تفسير القرطبي (٣٠/١١، ٣١).

سعيد بن سهيل، وكانت قد نذرت حين أُصيب ابناها يوم أحد - وكان عاصم قتلها - لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر، فمنعته الدبر - وهي النحل - فلما حالت بينهم، وبينه قالوا: دعوه حتى يمسي فيذهبن عنه فآخذه، وكان عاصم قد جعل على الله عهداً أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركاً أبداً تنجساً...، فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه أن الدبر منعه: حفظ الله العبد المؤمن، وكان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك، ولا يمس مشركاً أبداً في حياته، فمنعه الله بعد موته كما امتنع منه في حياته.

وأما زيد بن الدثنة فبعث به صفوان بن أمية مع مولى له، يقال له نسطاس إلى التنعيم، وأخرجه من الحرم ليقتلوه، فاجتمع إليه نفر من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال أبو سفيان حين قدم ليقتل: أنشدك الله أحب أن محمداً عندنا الآن مكانك يُضرب عنقه، وأنت في أهلك؟، قال: والله ما أحب أن محمداً ﷺ الآن في مكانه الذي هو فيه تؤذيه شوكة وأنا جالس في أهلي، فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد ﷺ^(١).

[١٢٩] قال ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة أن النبي ﷺ قال - يعني في بدر - : «والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة».

فقال عمير بن الحمام أخو بني سلمة، وفي يده تمرات: بخ بخ ما بيني وبين دخول الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء؟ فما أصنع بهؤلاء التمرات في يدي؟، فقتلهم ثم قاتل حتى قُتل - رحمه الله -^(٢).

(١) الخبر في الحلية (١/ ١١٠، ١١١)، سيرة ابن هشام (٤/ ١٢٤، ١٢٥)، السيرة الحلبية (٣/ ١٦٤، ١٦٥)، تاريخ الطبري (٢/ ٧٧-٧٩)، البداية والنهاية (٤/ ٦٤).
 (٢) الخبر في سيرة ابن هشام (٣/ ١٧٥)، والتمهيد (٢٤/ ٩٩)، السيرة الحلبية (٢/ ٤١١)، تاريخ الطبري (٢/ ٣٣)، البداية والنهاية (٣/ ٢٧٦، ٢٧٧).
 وصح الحديث عن أنس عند مسلم (١/ ١٩٠)، وأحمد (٣/ ١٣٦)، وأبي داود (٢٦١٨)، والبيهقي في سننه (١٧٩٧٦)، وعبد بن حميد في المنتخب (١٢٧٢).

الحديث في وصف أهل الجنة وزيارتهم الرحمن - عز وجل - وتمتعهم بالنظر إلى وجهه الكريم

[١٣٠] قرأت على الشيخ الثقة أبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف قال: أخبركم أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال: أنبأ أبو علي الحسين بن أحمد بن شاذان قال: أنبأ أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم الزاهد قال: ثنا أبو جعفر محمد بن هشام بن أبي الدميك المروزي قال: ثنا سلمة بن شبيب أبو عبد الرحمن النيسابوري، قال: ثنا يحيى بن عبد الله الحراني قال: ثنا ضرار بن عمرو، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «إذا أسكن الله - عز وجل - أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار قال: يهبط الله تبارك وتعالى إلى الجنة في كل جمعة في كل سبعة آلاف سنة مرة - قال الله - عز وجل -: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾^(١). من أيام الآخرة قال: يهبط الله - عز وجل - إلى مرج الجنة، فيمد بينه وبين أهل الجنة حجاب من نور، فيبعث الله - عز وجل - جبريل ﷺ إلى أهل الجنة يأمرهم ليزوروه - عز وجل - فيخرج رجل في موكب عظيم حوله صفق أجنحة الملائكة، ودوى تسبيحهم، والنور بين أيديهم، أمثال الجبال فيمد أهل الجنة أعناقهم فيقولون: من هذا الذي قد أذن الله له على الله - عز وجل -؟ فتقول الملائكة: هذا المجدول بيده، والمنفوخ فيه من روحه، والمعلم الأسماء، المسجود له الملائكة، الذي أبيع له الجنة، هذا آدم ﷺ، قد أذن له على الله - عز وجل -، ثم يخرج رجل آخر في مثل موكبه، حوله دوى تسبيح الملائكة، ورفع النور أمامهم، فيمد أهل الجنة أعناقهم فيقولون: من هذا الذي قد أذن له على الله - عز وجل -؟، فتقول الملائكة: هذا المصطفى لوحيه، والمؤمن لرسالته، والمبعوث بنبوته، والمجعول النار عليه بردًا وسلامًا، هذا إبراهيم خليل رب العالمين، والخليل الذي ليس بعد خلته شيء، ثم يخرج رجل آخر في مثل موكبه حوله دوى من تسبيح

(١) سورة الحج: ٤٧.

الملائكة، والنور أمامهم، فتمد أهل الجنة أعناقهم، فيقولون: من هذا الذي اصطفاه الله لنفسه وألقى عليه محبته، ولين له الحجر، وأنزل عليه المن والسلوى وظل الغمام، وقربه نجياً، وأعطاه الألواح فيها كل شيء، وكلمه تكليماً. هذا موسى بن عمران قد أذن له على الله - عز وجل، ثم يخرج رجل آخر مثل موكب آدم عليه السلام، وموكب إبراهيم، وموكب موسى، وجميع مواكب أهل الجنة، حوله دوى تسبيح الملائكة، ورفع النور أمامهم، فتمد أهل الجنة أعناقهم، فيقولون: من هذا الذي قد أذن له على الله - عز وجل -؟ فتقول الملائكة: هذا المصطفى لوجه، المؤمن لرسالته، المبعوث بنبوته، خاتم الأنبياء والرسل، وصاحب لواء الحمد، وأول من تنشق عنه الأرض عن ذنوبه، سيد ولد آدم عليه السلام، وأعظم الأنبياء حوضاً، وأكبرهم داراً، وأول شافع، وأول مشفع، هذا أحمد عليه السلام، قد أذن له على الله - عز وجل، ثم يخرج كل نبي وأمه، فيخرج الصديقون والشهداء على قدر منازلهم، حتى يحضوا حول العرش، فيقول لهم الله - عز وجل - بلذاذة صوته وحلاوة نعمته: مرحباً بعبادي وخلقى ووفدى وزواري وجيراني أكرمهم، فتنهض الملائكة، فيطرحون للأنبياء منابر النور، وللصديقين سرراً من النور، وللشهداء كراسي من النور، وسائر الناس على كئيبان المسك، وليست الملائكة من الجنة في شيء، لا يأكلون فيها أكلة، ولا يشربون فيها شربة، خلقاً خلقوا للعبادة في الدنيا والآخرة، شهيت إليهم التسبيح، كما شهيت إلى بنى آدم الشهوات، قال هاهنا في الوحي: ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم﴾^(١)، ثم يقول - عز وجل -: مرحباً بعبادي وخلقى، ووفدى وجيراني وزواري أطعمهم، فتوضع بين يدي أسفل أهل الجنة سبعون ألف صحيفة من ذهب، ليس منها صحيفة على لون واحد، فيها ألوان من لحوم طائر كأنها البخت، لينة لين الزبد، وريحه المسك، وحلاوته حلاوة العسل، لا ريش له ولا عظم، لم تمسه نار ولا حديدة، فيأكل من كلهن، فيجد لآخرهن طعاماً

(١) سورة الزمر: ٧٥.

كما يجد لأولهن، ثم يقول: مرحبًا بعبادي وخلقى، ووفدى وزوارى وجيرانى، أكلوا، اسقوهم فيقوم على رأس أسفل أهل الجنة منزلة سبعون ألف غلام، أشباه اللؤلؤ المشور، بأيديهم آنية الفضة، وأباريق الذهب فيها أشربة بردها برد الثلج، وحلاوتها حلاوة العسل، وريحها ريح المسك، ممزوج بالزنجبيل والكافور، مطبوع بالمسك، ليس فيها اثنان على لون واحد، كلهم يتناهون إليهم ليأخذ الإناء على فيه قدر أربعين يومًا، لا يصدعون عنها ولا ينزفون، ليست كأم ذفر التي تسلب العقول وتحرك الأقدام، ويصدعون من تعاطيهم إياها، ثم يقول: مرحبًا بعبادي وخلقى، ووفدى وزوارى وجيرانى، أكلوا ثمار الجنة، نبتها أمثال القلال، وبطنها أمثال الخوابى، يقطر شهوة طيب عذب دسم، وهو الرطب الجنى الذى ذكر الله - عز وجل - لمريم.

وزعم يزيد الرقاشى أن الرجل يكسر الرمانة فتسقط الحبة، فتستر وجوه الرجال بعضهم عن بعض.

«ثم يقول: مرحبًا بعبادي وخلقى، ووفدى وزوارى وجيرانى، أكلوا وشربوا وفكهاوا، ألبسوهم فينتهى إلى شجرة من ذهب سعفها الفضة، تنبت السندس والإستبرق والحرير، فيؤتون بحلل مطوية، مصقولة بنور الرحمن، موسومة بالوحي، حتى إذا لبسوا قال: مرحبًا بعبادي وخلقى، ووفدى وزوارى وجيرانى، أكلوا وشربوا وفكهاوا وكسوا، طيبوهم، فيهاج ريح فى الجنة تسمى المثيرة، تثير أنابير المسك الأبيض الأذفر، وتساقط عليهم من خلال الشجر، حتى تبل عليهم ثيابهم وعمائمهم، ثم يقول: مرحبًا بعبادي وخلقى، ووفدى وزوارى وجيرانى، أكلوا وشربوا وفكهاوا وطيبوا، وعزتى لأرينهم وجهى، فيتجلى لهم رب العزة - عز وجل - فيقول: السلام عليكم يا عبادي انظروا إلى، قد رضيت عنكم، فيقولون: سبحانك سبحانك، فملؤوا الأبصار بالنظر فى وجهه - عز وجل - الذى تقطعت الأبصار دونه، والذى تجلى للجبل فجعله دكًا، وخر موسى صعقًا، والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة، والسمنوات مطويات بيمينه، وأشرقت الأرض بنور وجهه، تبارك وتعالى، فاحتقروا الجنة وجميع ما فيها حين نظروا إلى الله - عز وجل -، وإلى ذلك،

آنها العطاء والمزيد، ثم يحمل العرش إلى الجمعة الأخرى، فيفعل بهم ذلك في كل جمعة»^(١).

[١٣١] أخبرنا أبو القاسم يحيى بن ثابت بن بندار بن إبراهيم البقال أنبأ أبي أنبأ أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البرقاني قال: قرأت على أبي محمد بن ماسي: حدثكم أبو مسلم الكجى ثنا سليمان بن حرب، ثنا شعبة، عن أبي التياح عن أنس قال: لما كان يوم حنين قالت الأنصار: والله إن هذا لهو العجب إن سيوفنا تقطر من دماء قريش - وأحسبه قال: وغنائمنا تقسم فيهم - فبعث إلى الأنصار خاصة: «ما الذي يبلغني عنكم؟» وكانوا لا يكذبون فقال: «أما ترضون أن يذهب الناس بالغنائم وتذهبون برسول الله ﷺ إلى بيوتكم؟» ثم قال: «لو سلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار»^(٢).

[١٣٢] وروى هذا الحديث محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن وغيره قال: بلغ النبي ﷺ أن الأنصار قد قالت، فدخلوا عليه فقال لهم: «ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي؟» قالوا: بلى، قال: «ألم أجدكم عالة فأغناكم الله بي؟» قالوا: بلى، قال: «ألم أجدكم عالة فأغناكم الله بي؟» قالوا: بلى، قال: «ألم أجدكم أعداء فألف الله بين قلوبكم؟» قالوا: بلى، قال: «أما إنكم لو شئتم قلتم فصدقتم: جئتنا طريداً فأويناك»، قالوا: الله ورسوله أمن، قال: «ولو شئتم قلتم: قد جئتنا مخذولاً فنصرناك» فقالوا: الله ورسوله أمن قال: «ولو شئتم قلتم: جئتنا

(١) موضوع، فيه يحيى بن عبد الله البابلي الحراني، تقدم بيان أنه متروك. ، وفيه: ضرار ابن عمرو تقدم أنه متروك أيضاً، وفيه: يزيد بن أبان الرقاشي أبو عمرو البصري تركه غير واحد، انظر: الجرح والتعديل (٢٥١/٩)، تهذيب الكمال (٦٤/٣٢)، لسان الميزان (٤٣٩/٧)، تقريب التهذيب (٥٩٩/١)، المجروحين (٩٨/٣)، الكامل (٢٥٧/٧)، الضعفاء للنسائي (٦٤٢).

(٢) رواه البخاري (٣٧٧٨)، ومسلم (١٠٥٩)، وأحمد (١٦٩/٣، ٢٤٩)، وابن حبان (٧٢٧٨)، والنسائي في الكبرى (٨٣٣٥، ١١٢٢٢)، والبيهقي (١٢٧١٣، ١٢٩٦٠)، وأبو يعلى (٣٥٩٤).

عائلاً فأسيناك» قالوا: الله ورسوله أمن، قال: «أفلا ترضون أن تنقلب الناس بالشاة والبعير، وتنقلبون برسول الله ﷺ إلى رحالكم؟» قالوا: بلى قد رضينا، قال: «ولو أن الناس سلكوا وادياً أو شعباً لسلكت وادى الأنصار وشعبهم، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، الناس دثار، والأنصار شعار»^(١).

[١٣٣] أخبرنا محمد بن عبد الباقي، ثنا محمد بن أحمد بن الحسن أنبأ أحمد بن عبد الله الحافظ، ثنا مخلد بن جعفر، ثنا محمد بن جرير حدثني محمد بن عبيد المحاربي ثنا إسماعيل بن إبراهيم ثنا المخارق، عن طارق، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لقد شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحب إليّ مما في الأرض، كان رجلاً فارساً، وكان رسول الله ﷺ إذا غضب أحمرت وجنتاه، فأتاه المقداد على تلك الحال، فقال: أبشر يا رسول الله، لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾^(٢). ولكن والذي بعثك بالحق لنكونن من بين يديك، ومن خلفك، وعن يمينك، وعن شمالك، حتى يفتح الله - عز وجل - لك^(٣).

[١٣٤] وأخبرنا محمد، أنبأ أحمد، ثنا حبيب بن الحسن، ثنا محمد ابن يحيى، ثنا أحمد بن محمد بن أيوب، ثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد ابن إسحاق، حدثني محمد بن إبراهيم التيمي أن عبد الله بن مسعود كان

(١) صح الحديث عند البخاري (٤٣٣٠)، ومسلم (١٠٦١)، وأحمد (٤٢/٤)، والبيهقي (١٢٧٢٣) عن عبد الله بن زيد عن عاصم.

الشعار: الثوب الذي يلتجى الجسد، والذثار: الثوب الذي يكون فوق الشعار، فهم الصق به وأقرب إليه ﷺ من غيرهم.

(٢) سورة المائدة: ٢٤.

(٣) رواه البخاري (٣٩٥٢)، وأحمد (٣٨٩/١، ٤٢٨، ٤٥٧)، وأبو نعيم في الحلية (١٧٢/١، ١٧٣)، والحاكم في المستدرک (٣٤٩/٣)، والطبراني في الكبير (٢١٢/١٠)، وفي تاريخ الطبري (٢٧/٢)، وتهذيب الكمال (٤٥٥/٢٨).

يحدث قال: قمت من جوف الليل، وأنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قال: فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر قال: فاتبعتها أنظر إليها فإذا رسول الله ﷺ، وإذا أبو بكر وعمر، وإذا عبد الله ذو البجادين، فإذا هم قد حفروا له، ورسول الله ﷺ في حفرتة، وأبو بكر وعمر يدلّيانه وهو يقول: «دَلِّيَا إِلَىٰ أَخَاكُمَا»، فدلياه إليه، فلما أهنأه لشقه قال: «اللهم إني قد أمسيت راضياً عنه فارض عنه». قال: يقول عبد الله بن مسعود: ليتني كنت صاحب الحفرة (١).

[١٣٥] أخبرنا أبو طالب المبارك بن علي بن محمد بن خير، أنبأ أبو غالب شجاع بن فارس، أنبأ أبو طالب العشاري، أنبأ أبو عبد الله بن دوست، أنبأ أبو علي بن صفوان، ثنا عبد الله بن محمد القرشي، حدثني سعيد بن سليمان الواسطي، حدثني محمد بن يزيد بن خنيس عن عبد العزيز ابن أبي رواد قال: لما أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ (٢). تلاها رسول الله ﷺ على أصحابه ذات يوم فخر فتى مغشياً عليه، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده، فإذا هو يتحرك، فقال: «يا فتى قل لا إله إلا الله»، فقالت فبشره بالجنة. فقال أصحابه: يا رسول الله أمن بيننا؟ قال: «أما سمعتم قوله تعالى (٣): ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾» (٤).

[١٣٦] قال عبد الله: وحدثني عبد الله بن الوضاح، ثنا عبادة بن كليب، عن محمد بن هاشم، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ ﴾

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأولياء (٧٧)، وأبو نعيم في الحلية (١٢٢/١)، وفي السيرة الحلية (١١٨/٣).

(٢) سورة التحريم: ٦.

(٣) سورة إبراهيم: ١٤.

(٤) الخبر في شعب الإيمان (٧٣٤)، والتخويف من النار (ص ٢١)، وفي الترغيب والترهيب للمنذرى (٤٠٤٤، ٥١٢٢)، وعزاه للحاكم وهو عنده (٤٩٤/٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي فقال: الخبر شبه موضوع.

وَالْحِجَارَةُ^(١)، قرأها النبي ﷺ فسمعها شاب إلى جنبه فصعق، فجعل رسول الله ﷺ رأسه في حجره رحمة له، فمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم فتح عينيه فإذا رأسه في حجر رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي، مثل أى شيء الحجر، فقال: «أما يكفيك ما أصابك؟ على أن الحجر منها لو وضعت على جبال الدنيا لذابت منه، وإن مع كل إنسان منهم حجراً وشيطاناً»^(٢).

[١٣٧] قال: وحدثني الحسن بن يحيى، ثنا خازم بن جبلة بن أبي نضرة العبدى عن أبي سنان، عن أنس، عن حذيفة قال: كان شاب على عهد رسول الله ﷺ يبكى عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت فذكر ذلك للنبي ﷺ، فأتاه النبي ﷺ، فلما نظر إليه الشاب قام فاعتنقه وخر ميتاً، فقال النبي ﷺ: «جهّزوا صاحبكم فإن الفرق»^(٣) من النار فلذ كبده^(٤)، والذي نفسى بيده لقد أعاده الله منها، من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف شيئاً هرب منه»^(٥).

[١٣٨] أخبرنا أبو منصور جعفر بن عبد الله بن على بن محمد

(١) سورة التحريم: ٦.

(٢) الخبر فى التخويف من النار (ص ١٠٠)، والترغيب والترهيب للمنزى (٥٥٧٦) وعزاه كلاهما لابن أبى الدنيا، قال المنزى: وعباءة قال أبو حاتم صدوق فى حديثه إنكار، أخرجه البخارى فى الضعفاء.

قلت: عباءة فيه كلام كثير كما فى لسان الميزان (٢٣٥/٣)، الجرح والتعديل (٤٥/٧)، تهذيب الكمال (١٩٠/١٤)، تقريب التهذيب (٢٨٩/١)، تهذيب التهذيب (١١٨/٥).

(٣) الفرق: الخوف.

(٤) قطع كبده.

(٥) الرواية عن حذيفة ذكرها المنزى فى الترغيب (٥١١٢) وعزاه لابن أبى الدنيا فى كتاب الخائفين وللأصبهاني، وهى عنده فى الترغيب (رقم ٥٠٥).

وجاء الحديث عن سهل بن سعد عند البيهقى فى شعب الإيمان (٩٣٦)، والزهد لابن المبارك (٣٢٠)، ومستدرک الحاکم (٤٩٤/٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبى: الخبر شبه موضوع، وذكره ابن رجب فى التخويف من النار (ص ٣١) وعزاه لابن أبى الدنيا، ثم قال: وخازم بن أبى جبلة قال ابن مغلذ الدورى الحافظ: لا يكتب حديثه.

الدامغاني أنبا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي، أنبا أبو منصور محمد بن عثمان السواف، أنبا أبو القاسم إبراهيم بن أحمد بن جعفر الخرقى، ثنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن شقير، أنبا أبو جعفر أحمد بن عبيد ابن ناصح، أنبا أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي حدثني جعفر بن عبد الله ابن سلم الهمداني قال: لما كان يوم اليمامة واصطف الناس للقتال، كان أول الناس خرج أبو عقيل الأنيفي، من بنى أنيف من الأنصار، رمى بسهم بين منكبیه وفؤاده، فشطب^(١) في غير مقتل، فأخرج السهم ووهن شقه الأيسر لما كان فيه، وهذا أول النهار، وجر إلى الرحل، فلما حمى القتال وانهموا، وجاوزوا رحالهم، وأبو عقيل واهن من جرحه، سمع معن بن عدى يصيح يا للأنصار الله الله فالكرة على عدوكم، فأعنت معن يقدم القوم، وذلك حين صاحت الأنصار: أخلصونا أخلصونا...، فأخلصوا رجلاً رجلاً يتميزون، قال ابن عمر: فنهض أبو عقيل يريد قومه، فقلت: ما تريد يا أبا عقيل؟ ما فيك قتال؟، قال: قد نوه المنادي باسمي فقال: ابن عمر، فقلت: إنما ينادى: يا للأنصار لا يعنى الجرحى، فقال أبو عقيل: أنا رجل من الأنصار وأنا أجيبه ولو حبواً. قال ابن عمر: فتحزم أبو عقيل، وأخذ السيف بيده اليمنى مجرداً، ثم جعل ينادى: يا للأنصار كرة كيوم حنين.

قال ابن عمر: فاجتمعوا -رحمهم الله- يقدمون المسلمين دريئة دون عدوهم حتى أقحموا عدوهم الحديقة، فاختلفوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم.

قال ابن عمر: فنظرت إلى أبي عقيل قد قطعت يده المجروحة من المنكب فوقعت إلى الأرض، وبه من الجراح أربعة عشر جرحاً كلها قد خلصت إلى مقتل، وقتل عدو الله مسيلمة، فوقفت على أبي عقيل وهو صريع بأخر رمق، فقلت: أبا عقيل فقال: لبيك، بلسان ملثا، لمن الدبرة؟، فقلت: أبشر -ورفعت صوتي- قد قتل عدو الله مسيلمة، فرفع إصبعه إلى السماء فحمد الله، ومات -رحمه الله-.

(١) أصابه في غير مقتل.

قال ابن عمر: وأخبرت عمر بعد أن قدمت، فقال: -رحمه الله- ما زال يسأل الشهادة ويطلبها، وإن كان ما علمت من خيار أصحاب رسول الله ﷺ (١).

[١٣٩] وحدثني عبد الرحمن بن جبر، عن الدخيل بن إياس، عن أبيه قال: قال فجاءة: توجه أبو بكر إلى قبور الشهداء فنظر إلى قبور الشهداء زائراً لهم في نفر من أصحابه يمشون، فخرجت معه، حتى انتهوا إلى قبورهم، فقال أبو بكر: قتلت الأنصارها هنا سبعين، والتفت إلي وقال: سبعين -يرحمهم الله، فقلت: يا خليفة رسول الله ﷺ، لم أر قوماً قط أصبر على وقع السيوف، ولا أصدق كرة منهم، لقد رأيت رجلاً منهم -يرحمه الله، وكان بيني وبينه خلة، فقال أبو بكر: من معن بن عدى؟، قلت: نعم -وكان عارفاً بما بيني وبينه- فقال: رحمه الله ذكرته رجلاً صالحاً، حديثك قلت: يا خليفة رسول الله فانظر إليه وأنا موثق في الحديد في فسطاط خالد بن الوليد، وانهمز المسلمون، انهزمت بهم الضاحية انهزامة، ظننت أنهم لا يختبرونها، وساءنى والله ذلك، فقال أبو بكر: الله لسان ذلك، قلت: الله لسان ذلك، فقال أبو بكر: الحمد لله على ذلك، قال: فانظر إلى معن بن عدى فذكر معلماً في رأسه بعصابة حمراء، واضعاً سيفه على عاتقه، وإنه ليقطر دماً، ينادى: يا للأنصار كرة صادقة، قال: فكرت الأنصار عليه، فكانت تلك الوقعة التي ثبتوا عليها حتى انتحوا^(٢) وأباحوا عدوهم، ولقد رأيتني وأنا أطوف مع خالد بن الوليد أعرفه قتلى بنى حنيفة، وإنى لأنظر إلى النصال في أيدي المسلمين وهم صرعى قد غربت، فبكى أبو بكر حتى بل لحيته.

[١٤٠] قال: وحدثني عبد الله بن نوح الحارثي قال: جلستُ إلى

(١) الخبر في طبقات ابن سعد (٤٧٤/٣)، صفة الصفوة (٤٦٦/١، ٤٦٧)، وفيه أحمد بن عبيد بن ناصح، والواقدي، وكلاهما تقدم الكلام في ضعفهما.
(٢) جدوا في الأمر.

ضمرة بن سعيد المازني يوماً بعد الجمعة في المسجد فحدثنا عن ردة بني حنيفة ثم قال: لم يلق المسلمون عدواً أشد لهم نكاية منهم، لقوهم بالموت الناقع، بالسيوف صلتاً، قد صلتوها قبل النبل وقبل الرماح، وقد صبر المسلمون لهم، فكان المعول يومئذ على أهل السوابق ونادى عباد بن بشر يومئذ: أخلصونا، فأخلصوا.

[١٤١] قال ضمرة: فحدثني بمكة ابن أبي ثملة حدثني من رأى عباد بن بشر وهو يضرب بالسيوف، وقد قطع من الجراح، ما هو إلا كالنمر الحرب^(١)، فتلقى رجلاً من بني حنيفة كأنه جمل صؤول^(٢)، فقال: هلم إلي يا أخا الخزرج أتحسب قتالنا كمن لقيت من يهدان الحجاز؟ فيصمد له عباد بن بشر، ويبدره الحنفي، فيضربه ضربة بالسيوف انكسر سيفه ولم يصنع شيئاً، وضربه عباد فقطع رجله وجاوزه وتركه ينوء على ركبتيه فناده: يا ابن الأكارم أجز على قتيلك، فكر عباد عليه فضرب عنقه، ثم يقوم آخر في ذلك الموضع فاختلفا ضربات، وعباد على ذلك مجروح كثير الجراح، فضربه عباد ضربة أبدى شجره^(٣)، وقال عباد: خذها وأنا ابن وقش، ثم جاوزه يفرى في بني حنيفة فرياً، فكان يقال: قد قتل عباد يومئذ من بني حنيفة بالسيوف أكثر من عشرين رجلاً وأكثر فيهم الجراح.

[١٤٢] قال ضمرة بن سعيد: فحدثني رجل من بني حنيفة قديماً قال: إن حنيفة لتذكر عباد بن بشر، فإذا رأى الجرح بالرجل منهم، فيقول: هذا ضربني محارب القوم عباد بن بشر.

[١٤٣] قال ضمرة بن سعيد كان أبو حثمة الحارثي يقول: انكشف المسلمون يوم اليمامة تنحيت ناحية قريبة وهي على ذلك غيبة من بني حنيفة، وأنا أنظر إلى أبي دجانة يومئذ لم يول ظهره مهزماً، وما هو إلا في نحور

(١) هائج غاضب شديد.

(٢) قوى شديد هائج.

(٣) الشجر: ما بين اللحين.

القوم حتى قتل - رحمه الله، وكان رجلاً يخال في مشيته في الحرب، سجية ما يستطيع غير ذلك، فنظرت إليه، وكرت عليه طائفة من بني حنيفة، فرأيته يضرب بالسيف أمامه وعن يمينه وعن شماله، ويعانق الرجل فيصرعه، وما ينبس بكلمة، حتى انفرجوا عنه ونكصوا على أعقابهم، والمسلمون يومئذ مولون، قد ابيض ما بينه وبينهم، فما ترى إلا شخوذهم، فتأدى بصوت عال أسمعهم: يا أهل القرآن فداء لكم أبي، فأقبل إليه أهل السوابق من أهل بدر من المهاجرين والأنصار، ولا والله ما أرى أحداً يخلطهم فقاموا حذاءه، وتلاحق الناس، فقاموا فدفعوا حنيفة دفعة انتهت بهم إلى الحديقة، فأقحموهم الحديقة فقال أبو دجاجة: ألقوني على الترسه حتى أشغلهم، فكانوا قد أغلقوا الحديقة، فألقوه على الترسه حتى وقع في الحديقة وهو يقول: لا ينجينكم منا فرار، فضاربهم حتى فتح الحديقة ودخلنا عليه مقتولاً - رحمه الله -.

[١٤٤] قال: وحدثني عبد الله بن هرير، عن عمر بن عبيد الله، عن عبد الله بن رافع بن خديج عن أبيه قال: شهدنا اليمامة فكنا في سبعين رجلاً من النبيت^(١) فلاقينا والله عدواً صبراً لوقع السلاح، وجماعة المسلمين أربعة آلاف، وحنيفة مثل ذلك أو نحوه، فلما التقينا أذن الله للسيوف بقطع هام الرجال وأكفهم، وجراحاً لم أر قط جراحاً أبعد غوراً منها فينا وفيهم، إنى لأنظر إلى عباد بن بشر قد ضرب بسيفه حتى انحنى كأنه منجل فيقيمه على ركبتيه، فتعرض له رجل من بني حنيفة، فاختلفا ضربتين، ويضربه عباد على العاتق مستمكناً، فوالله لرأيت شجره بادياً، ومضى عنه، ومررت على الحنفى وبه رمق فأجزت عليه، ونظرت إلى عباد بعد، وقد اختلفت السيوف عليه، وهو يبضع ويبعج بطنه، فوقع وما أعلم مصححاً، وكانوا قد خنقوا عليه لأنه كان قد أكثر فيهم القتل، قال رافع: وجره على قتله، فناديت في أصحابنا من النبيت، فقمنا عليه فقتلنا قتله، فرأيتهم حوله مقتلين فقلت: بعداً لكم.

[١٤٥] قال: وأخبرني سعيد بن أبي زيد عن ربيع بن عبد الرحمن بن

(١) جبل بصدر قناة على بريد من المدينة.

أبي سعيد الخدرى عن أبي سعيد الخدرى قال: سمعتُ عباد بن بشر يقول: حين فرغنا من بزاحة، رأيت الليلة كأن السماء فرجت ثم أطبقت على، فهى إن شاء الله الشهادة قال: قلت حينئذ: خيراً والله، قال أبو سعيد: فانظر إليه يوم اليمامة وإنه ليصيح: يا للأنصار أحطموا جفون السيوف وتميزوا من الناس، ويقول: أخلصونا، فأخلصوا أربعمائة رجل لا يخلطهم أحد بعد، منهم البراء وأبو دجانة وعباد بن بشر، حتى انتهوا إلى باب الحديقة، فرأيت بوجه عباد بن بشر ضرباً كثيراً ما عرفته إلا بعلامة كانت فى جسده.

[١٤٦] فحدثنى عتبة بن جبيرة عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال: لما انكشف المسلمون، أفتح الانكشاف حتى ظن ظانهم أن لا يكون لهم فئة فى ذلك اليوم، والناس أوزاع قد هدأ حسهم وسرت بنو حنيفة، وأظهروا البغى، فأوفى عباد بن بشر على بشر ثم صاح بأعلى صوته: أنا عباد بن بشر يا للأنصار يا للأنصار فأقبلوا جميعاً إليه لبيك لبيك حتى توافوا عنده، فقال: فداء لكم أبى وأمى حطّموا جفون سيوفكم، ثم حطم جفن سيفه فألقاه، وحطمت الأنصار جفون سيوفهم، ثم قال: حملة صادقة أتبعونى، فخرجوا حتى شارفوا حنيفة مستهزمين، حتى انتهوا بهم إلى الحديقة، فأغلقت عليهم، فأوفى عباد بن بشر على الحديقة وهم فيها، فقال للرماة: أرموا، فرموا أهل الحديقة بالنبل، ثم إن الله فتح الحديقة، فاقتحم المسلمون عليهم فصاربهم ساعة، وقد أغلق عباد باب الحديقة لما كل أصحابه كره أن تفر حنيفة، وجعل يقول: اللهم إنا نبرأ إليك مما جاءت به حنيفة.

[١٤٧] قال: وحدثنى معاذ بن محمد، عن يزيد بن شريك، عن أبيه قال: لما التقينا والقوم، صبر الفريقان صبراً لم ير مثله قط، ما تزول الأقدام فترأ، واختلفت السيوف بيننا وبينهم، وجعل يقتل أصحاب السوابق، والشباب يتقدمون فيقتلون حتى قتلوا، وركدت فينا سيوفهم طويلاً فانهزمنا، ولقد أحصيت لنا ثلاث انهزيمات، وما أحصيت لحنيفة إلا هزيمة واحدة التى ألبأنام فيها إلى الحديقة.

[١٤٨] قال: وحدثني الجحاف، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن أبيه قال: كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين وقد انكشف المسلمون حتى غلبت حذيفة على الرجال، فجعل زيد يقول: أما الرجال فلا رجال، وأما الرجال فلا رجال، ثم جعل يصيح بأعلى صوته: اللهم إني أعتذر إليك مما جاء به مسيلمة ومحكم بن الطفيل، وجعل يشتد بالراية يتقدم بها في نحر العدو، ثم ضارب بسيفه حتى قُتل، فلما قتل وقعت الراية، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة، فقال المسلمون: يا سالم إنا نخاف أن نؤتى من قبلك، قال: بش حامل القرآن أنا إن أوتيت من قبلي، قالوا ونادت الأنصار: يا ثابت بن قيس - وهو يحمل رايتهم - الراية الزمها فإنها ملاك القوم الراية، فتقدم سالم مولى أبي حذيفة فحفر لرجليه حتى بلغ أنصاف ساقيه، ومعه راية المهاجرين، وحفر ثابت بن قيس لنفسه مثل ذلك، ثم لزم رايتهما حتى قتل سالم، وقتل أبو حذيفة، لقرب مصرع كل واحد منهما من صاحبه، فلما قتل سالم مكثت الراية ساعة لا يرفعها أحد، فأقبل يزيد بن رقيش، وكان بدرياً، فحملها الحكم بن سعيد بن العاص، فقاتل دونها طويلاً حتى قتل.

[١٤٩] قال: وحدثني جعفر بن عبد الله بن زيد بن أسلم الهمداني، عن أبيه عن جده عن عمر، أنه قال يوماً وهو يذكر وقعة اليمامة ومن قتل فيها من المهاجرين والأنصار فقال: ألحت السيوف على أهل السوابق من المهاجرين والأنصار، ولم يؤخذ المعول يومئذ إلا عليهم، خافوا على الإسلام يومئذ أن يكسر بابه فيدخل، إن ظهر مسيلمة، فمنع الله بهم الإسلام، حتى قتل الله عدوه وأظهر كلمته، وقدموا - رحمهم الله - على ما يسرون به من جهادهم من كذب علي الله ورسوله، ورجع عن الإسلام بعد الإقرار.

[١٥٠] قال: فحدثني عبد الله بن عون عن أبيه، عن جده قال: سمعتُ عمر بن الخطاب وهو يذكر قتلى اليمامة وما أصيب من المسلمين، وإن القتل يومئذ استمر بأهل القرآن، ثم يقول: جعل منادى المسلمين ينادى:

يا أهل القرآن، فيجيبون المنادى فرادى ومثنى، فاستحرق القتل، فرحم الله تلك الوجوه، لولا ما استدرك خليفة رسول الله ﷺ من جمع القرآن لحقت أن لا يلتقى المسلمون وعدوهم فى موضع إلا استحرق القتل بأهل القرآن.

[١٥١] قال: وثنا عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عبد الله بن أبى بكر بن حزم قال: كان البراء بن مالك فارساً، وكان إذا حضرته الحرب أخذته رعدة، وانتفض حتى يضبطه الرجال ملياً، ثم يفيق، فيبول بولاً أحمر كأنه نقاعة الحناء، فلما رأى ما يصنع الناس يومئذ من الهزيمة أخذه ما كان يأخذه، فانتفض وضبطه أصحابه، وجعل يقول: طروا فى الأرض، فلما أفاق وبال سرى عنه، فثار وهو مثل الأسد، وجعل يقول:

أستعدى الله على الأنصار كانوا يداً طراً على الكفار
فى كل يوم ساطع الغبار فاستبدلوا النجدة بالفرار

وتقدم البراء بسيفه حتى أفرجوا له، وخاض غمرتهم، وثابت إليه الأنصار كأنها النحل تأوى إلى يعسوبها، وتلاومت الأنصار فيما صنعت.

[١٥٢] قال: وحدثنى عبد الرحمن بن أبى الزناد، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: حدثنى من رأى البراء بن مالك يومئذ معلماً يصيح: يا خيلاه أنا البراء، ثم قال: احملونى على درقة وألقونى على الحديدية، قال: فحملناه على درقة وقذفناه فى الحديدية.

[١٥٣] قال: وحدثنى عتبة بن جبيرة، عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ، قال: حدثنى عبد الله بن الحارث بن الفضيل، عن أبيه، قال: لما رأى محكم بن الطفيل من قتال قومه ما رأى، جعل يصيح: ادن يا أبا سليمان، قد جاءك الموت الناقع، قد جاءك قوم لا يحسنون الفرار، فبلغت كلمته خالداً وهو فى آخر الناس، فأقبل خالد يقول: ها أنا ذا أبو سليمان، فأقحم عليه خالد فضربه أرعش منها، ثم ثنى له بأخسرى، وهو يقول: خذها وأنا أبو سليمان، فوقع ميتاً: وكان عبد الرحمن بن أبى بكر قد رماه بسهم قبل ذلك،

فمن الناس من يقول: كان سهم عبد الرحمن أثبته، ومنهم من يقول لم يكن شيئاً. ومنهم من يقول: رماه بعد ضرب خالد. فلما رأت حنيفة أن محكماً قد قُتل رجعت على أعقابهم حتى دخلت الحديقة، وتبعتهم المسلمون حتى انتهوا إلى حديقة الموت وفيها مُسيلمَة، فدخلها بنو حنيفة فأغلقوها عليهم، فقال أبو دجاجة الأنصاري: احمِلُونِي فَأَلْقُونِي عَلَيْهِمْ أَشْغَلُهُمْ، فَحَمَلُوهُ فَأَلْقُوهُ، وَدَخَلُوا وَثَابَتْ بَنُو حَنِيْفَةَ، فَاقْتَتَلُوا أَشَدَّ الْقِتَالِ، وَحَنِيْفَةُ تَقُولُ: لَا بَقَاءَ بَعْدَ مَحْكَمٍ. وَقَائِلٌ يَقُولُ: يَا أَبَا ثُمَامَةَ أَيْنَ مَا كُنْتَ مَا وَعَدْتَنَا؟ فَقَالَ: أَمَا الدِّينَ فَلَا دِينَ، وَلَكِنْ قَاتَلُوا عَلَيَّ أَحْسَابَكُمْ، فَاسْتَيْقَنَ الْقَوْمُ أَنَّهُمْ عَلَيَّ غَيْرَ شَيْءٍ. قَالُوا: وَقَاتَلَ يَوْمَئِذٍ ضَرَارُ بْنُ الْأَزُورِ الْأَسَدِيَّ حَتَّى قَطَعْتَ سَاقَاهُ جَمِيعًا، فَجَعَلَ يَحْبُو عَلَيَّ رِكْبَتَيْهِ، وَيَقَاتِلُ وَتَطْوُهُ الْخَيْلُ حَتَّى غَلَبَهُ الْمَوْتُ.

[١٥٤] قال: وحدثني يعقوب بن محمد، عن موسى بن ضمرة بن سعيد، عن أبيه، قال: قال كعب بن عجرة يومئذ: وانهزم الناس الهزيمة الأخيرة، وجازوا الرحال منهزمين، فجعل يصيح: يا للأنصار، يا أنصار الله ورسوله، حتى انتهى إليه محكم بن الطفيل، فضربه محكم فقطع يده، فوالله ما عرج عليها كعب وإنه ليضرب يمينه، وإن شماله لتهراق الدماء، حتى انتهى إلى الحديقة ودخل، وأقبل حاجب بن بريدة يصيح بالأوس: يا للأشهل، فقال له ثابت بن هزال: لا تفرق بيننا ناد يا للأنصار، فجعل يقدم قومه حتى اشتملت عليه حنيفة، فانفرجوا عنه وتحتة اثنان منهم قد قتلهم الله حتى قُتل، وخلفه في مقامه عمير، فاجتمعوا عليه حتى قُتل.

[١٥٥] أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن النقور الشيخ الصالح - رحمه الله - أنبأ الأمين أبو طالب بن يوسف، أنبأ أبو علي بن المذهب، أنبأ أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، ثنا أبي - رحمه الله - ثنا الحكم بن نافع أبو اليمان، ثنا صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن عاصم بن حميد السكوني: أن معاذاً لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن، خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه، ومعاذ راكب ورسول الله

ﷺ يمشى تحت راحلته، فلما فرغ، قال: «يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي وقبري»، فبكى معاذ جزعاً لفراق رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «لا تبك يا معاذ»^(١).

[١٥٦] قال أحمد: ثنا كثير بن هشام، ثنا جعفر بن برقان، ثنا حبيب ابن أبي مرزوق، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي مسلم الخولاني، قال: دخلت مسجد حمص، فإذا فيه نحواً من ثلاثين كهلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا فيهم شاب أكحل العينين براق الثنايا ساكت، فإذا امتري القوم في شيء أقبلوا عليه، فسألوه، فقلت لجليس لي: من هذا؟، قال: هذا معاذ بن جبل، فوقع له في نفسى حب، وكنت معهم حتى تفرقوا، ثم هجرت إلى المسجد، فإذا معاذ بن جبل قائم يصلى إلى سارية، فسكت لا يكلمنى، وسكت لا أكلمه، ثم قلت: والله إنى لأحبك، قال: فيم تحبني؟ قلت: في الله عز وجل، قال: فأخذ بحبوتي فجرنى إليه هنيئة، ثم قال: أبشر إن كنت صادقاً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغطهم النيون والشهداء»، قال: فخرجت فلقيت عبادة بن الصامت، فقلت: أبا الوليد، ألا أحدثك بما حدثنى به معاذ بن جبل فى المتحابين؟ قال: وأنا أحدثك عن النبى ﷺ يرفعه إلى الرب - عز وجل - قال: «حققت محبتي للمتحابين فى، وحققت محبتي للمتزاورين فى، وحققت محبتي للمتباذلين فى، وحققت محبتي للمتواصلين فى»^(٢).

[١٥٧] أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان، أنبأ محمد

(١) رواه أحمد (٢٣٥/٥)، وابن حبان (٦٤٧)، والطبرانى فى الكبير (١٢١/٢٠)، وفى سير أعلام النبلاء (٤٤٨/١)، وصفة الصفوة (٤٩٤/١)، والبداية والنهاية (١٠٠/٥).
 (٢) أخرجه أحمد (٢٢٩/٥، ٢٣٦، ٢٣٩)، والترمذى (٢٣٩٠)، والحاكم (١٦٩/٤)، والطبرانى فى الكبير (٧٨/٢٠، ٨٠، ٨٧)، والطيالسى (٥٧٢)، والقضاعى فى الشهاب (١٤٤٩، ١٤٥٠)، وابن أبى الدنيا فى الإخوان (٧)، بغية الباحث (١١٠٨)، الحلية (٢٣٠/١)، (١٣١/٢)، (١٢٢، ١٢١/٥)، شعب الإيمان (٨٩٩٢)، صفة الصفوة (٤٩٠/١)، الترغيب للمنزى (٤٥٧٤)، المتحابون فى الله للمصنف (٤٢)، مسند الشاميين (٦٢٥).

ابن أحمد، أنبأ أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ثنا أبو جعفر اليقطيني، ثنا الحسين بن عبد الله القطان، ثنا عامر بن سيار، ثنا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن حديث الحارث بن عميرة، قال: طعن^(١) معاذ وأبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة وأبو مالك الأشعري في يوم واحد، فقال معاذ: إنه رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وقبض الصالحين قبلكم، اللهم آت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة. قال: فما أسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن بكرة والذي كان يكنى به، وأحب الخلق إليه، فرجع من المسجد فوجده مكروباً، فقال: يا عبد الرحمن كيف أنت؟ فاستجاب له، فقال: يا أبا **﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾**^(٢). فقال معاذ: وأنا إن شاء الله ستجدني إن شاء الله من الصابرين، فأمسكه ليلة ثم دفنه من الغد، فطعن معاذاً، فقال حين اشتد به النزع -نزع الموت- ففزع فزعاً لم يفزعه أحد، وكان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه ثم قال: رب اخنقني خنقك، فوعزتك إن قلبي يحبك^(٣).

[١٥٨] أخبرنا أبو الحسن علي بن عساكر المقرئ، أنبأ الأمين أبو طالب اليوسفي، أنبأ أبو علي التميمي، أنبأ أحمد بن جعفر بن مالك، ثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا شجاع بن الوليد، عن عمرو بن قيس، عن عمن حدثه، عن معاذ بن جبل، قال: لما حضره الموت قال: انظروا أصبحنا، فأتى فقيل له: قد أصبحت، فقال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار، مرحباً بالموت، مرحباً زائر مغب، حبيب جاء على فاقة، اللهم إني كنت أخافك، فأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أنني لم أكن أحب الدنيا ولا طول البقاء فيها لكري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظماً الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند خلق الذكر^(٤).

(١) أصيب -رحمه الله- بالطاعون، في طاعون عمواس المشهور.

(٢) سورة البقرة: ١٤٧.

(٣) صفة الصفوة (١/ ٥٠٠، ٥٠١)، ومختصراً في سير أعلام النبلاء (١/ ٤٦٠).

(٤) صفة الصفوة (١/ ٥٠١).

[١٥٩] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي، أنبأ أبو الفضل الحداد، أنبأ أحمد بن عبد الله الحافظ، ثنا أحمد بن محمد بن سنان، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، ثنا عبد الله بن عثمان بن الصباح، ثنا يحيى بن سليم، ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن مجاهد، عن إبراهيم بن الأستر، عن أبيه الأستر، عن أم ذر، قالت: لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت، فقال: ما يبكيك؟ قالت: أبكى أنك تموت لا يد لي بتكفينك، وليس ثوب من ثيابي يسعك كفنًا. قال: فلا تبكى فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض فتشهده عصاة من المؤمنين» وليس من أولئك نفر رجل إلا ومات فى قرية وجماعة من المسلمين، وأنا الذى أموت بفلاة، والله ما كذب، ولا كذبت، فانظري الطريق، فقالت: أنى وقد انقطع الحاج، فكانت تسند إلى كتيب تقوم عليه ثم تنظر ثم ترجع إليه فتمرضه، ثم ترجع إلى الكتيب، فبينا هى كذلك إذا بنفر تخذ بهم رواحلهم، كأنهم الرخم على رحالهم فألاحت بثوبها، فأقبلوا حتى وقفوا عليها، قالوا: مالك؟ قالت: امرؤ من المسلمين تكفونونه يموت، قالوا: من هو؟ قالت: أبو ذر، ففدوه بأبائهم ووضعوا السياط فى رقابها يستبقون إليه حتى جاؤوه، فقال: أبشروا، فحدثهم وقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهد عصابة من المؤمنين»، وليس منهم واحد إلا وقد هلك بقرية وجماعة، وأنا الذى أموت بالفلاة، أنتم تسمعون أنه لو كان عندي ثوب يسعنى كفنًا أو لامراتى لم أكفن إلا فى ثوب لى أو لها، أنتم تسمعون أنى أنشدكم الله والإسلام أن لا يكفننى رجل منكم كان أميرًا أو عريفًا أو نقيبًا أو وزيرًا، فليس أحد من القوم إلا قارف ما قال، إلا فتى من الأنصار قال: يا عم أنا أكفئك لم أصب مما ذكرت شيئًا، أكفئك فى ردائى هذا الذى على، وفى ثوبين فى عييتى^(١) من غزل أمى

(١) وعاء لحفظ الثياب.

حاكتهما لى، قال: أنت فكفنى، فكفنه الأنصارى فى نفر الذين شهدوه منهم حجر بن الأدير ومالك بن الأشتر فى نفر كلهم يمان^(١).

[١٦٠] أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن المقرب بن الحسين بن الحسن الكرخى أنبأ أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبى، أنبأ أبو الحسين بن بشران، أنبأ أبو على بن صفوان أنبأ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا القرشى، ثنا أبو خيثمة، ثنا يزيد بن هارون، عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة: أن عمر فرض للمهاجرين خمسة آلاف، وللأنصار فى أربعة آلاف، وفرض لأزواج النبى ﷺ فى اثنى عشر ألفاً^(٢).

[١٦١] قال محمد بن عمرو: فحدثنى يزيد بن حصيفة، عن عبد الله ابن رافع، عن برزة بنت أبى رافع قالت: فلما جاء العطاء بعث عمر إلى زينب بنت جحش الذى لها فلما دخل عليها قالت: غفر الله لعمر، لغيرى من أخواتى كان أقوى على قسم هذا منى، قالوا: هذا كله لك، قالت: سبحان الله! واستترت دونه بثوب، فقالت: صبوه واطرحوا عليه ثوباً، فصبوه واطرحوا عليه ثوباً، فقالت: أدخلى يدك فاقبضى منه قبضة فاذهبى بها إلى آل فلان - من أيتامها وذوى رحمها - فقسمته حتى بقيت منه بقية، قالت لها برزة: غفر الله لك لقد كان لنا فى هذا حظ قالت: فلکم ما تحت الثوب، قالت: فرفعنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهماً، ثم رفعت يديها فقالت: اللهم لا يدركنى عطاء لعمر بعد عامى هذا، قالت: فماتت^(٣).

(١) رواه أحمد (٥/١٥٥، ١٦٦)، وابن حبان (٦٦٧٠، ٦٦٧١)، وأبو نعيم (١/١٧٠)، وفى صفة الصفوة (١/٥٩٧-٥٩٩)، سير أعلام النبلاء (٢/٧٦)، البداية والنهاية (٦/٢٠٧)، السيرة الحلبية (٣/١٠٨)، طبقات ابن سعد (٤/٢٣٢-٢٣٤)، الأحاد والمثانى (٢/٢٢٩)، المنتظم لابن الجوزى (٤/٣٤٦، ٣٤٧)، وفى الترغيب للمندرى (٥٠١٥)، وعزاه لأحمد وللبزار وقال: رجاله رجال الصحيح.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد (٣/٣٠٤)، فتوح البلدان (ص ٤٤١)، البدء والتاريخ (٥/١٦٨).

(٣) الخبر فى الحلية (٢/٥٤)، وطبقات ابن سعد (٨/١٠٩، ١١٠)، وصفة الصفوة

(٢/٤٨، ٤٩)، مجابى الدعوة (٤٥)، سير أعلام النبلاء (٢/٢١٢)، فتح البارى

(٣/٣٣٨)، فتوح البلدان (ص ٤٤٠).

[١٦٢] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، أنبا أبو بكر أحمد بن زكريا الطرثيثي، أنبا أبو القاسم الطبري الحافظ أنبا علي ابن محمد، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، أنبا علي بن سهل الرملي فيما كتب إلي، ثنا الوليد بن مسلم، حدثني ابن جابر عن مولاة لأبي أمامة الباهلي قالت: كان أبو أمامة رجلاً يحب الصدقة، ويجمع لها من بين الدنانير والدرهم والفلوس، وما يأكل حتى البصلة ونحوها، ولا يقف به سائل إلا أعطاه نحواً مما يرى، فما يرجع وما تهناً له نومة وساعة حتى يضع بيد أحدهم البصلة، قالت: فأصبحنا ذات يوم، وليس في بيته شيء من الطعام لذلك، ولا لنا، وليس عنده إلا ثلاثة دنانير، فوقف به سائل فأعطاه ديناراً ثم وقف به سائل آخر فأعطاه ديناراً، ثم وقف به سائل آخر فأعطاه ديناراً قالت: فغضبت وقلت: لم يبق لنا شيء، فاستلقى على فراشه وأغلقت عليه باب البيت حتى أذن المؤذن للظهر فجئت فأيقظته، وراح إلى مسجده صائماً، فرفقت عليه، فاستقرضت ما اشترت به عشاء فهيأت له عشاء، وسراجاً، فوضعت المائدة ودنوت من فراشه لأمهده، فرفعت المرفقة فإذا بذهب، فقلت في نفسي ما صنع إلا ثقة بما جاء به، فعددتها فإذا هي ثلاثمائة دينار، فتركتها على حالها حتى انصرف عن العشاء، قالت: فلما دخل رأى ما هيأت له حمد الله وتبسم في وجهي وقال: هذا خير من غيره فجلس تعشى، فقلت: يغفر الله لك، جئت بما جئت به ثم وضعت بموضع مضیعة؟ فقال: وما ذاك؟! قلت: ما جئت به من الدنانير فرفعت المرفقة عنها ففزع لما رأى ما تحتها قال: ويحك ما هذا؟ قلت: لا علم لي به إلا أنني وجدته على ما ترى قالت: فكثر فزعه^(١).

[١٦٣] قرئ علي الشيخة الصالحة نفيسة بنت محمد بن علي البزارة وأنا أسمع أخبركم أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي الزينبي، أنبا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله المعدل، أنبا الحسين بن صفوان أنبا عبد الله بن محمد، ثنا خالد بن خدّاش بن العجلان وإسماعيل بن إبراهيم

(١) الخبر في الخلية (١٠/١٢٩)، صفة الصفوة (١/٧٣٤، ٧٣٥)، (٣٠٦/٤)، وإسناده ضعيف.

قالا: أنبا صالح المري عن ثابت، عن أنس قال: دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض ثقيل فلم يبرح حتى قضى نحبه، فبسطنا له ثوبه، وأم له عجوز كبيرة عند رأسه، فالتفت إليها بعضنا فقال: يا هذه احتسبي مصيبتك عند الله، فقالت: وما ذلك؟ أمات ابني؟ قلنا: نعم، قالت: أحق ما تقولون؟ قلنا: نعم، فمدت يدها إلى الله - عز وجل - فقالت: اللهم تعلم أني أسلمت وهاجرت إلى رسولك، رجاء أن تغشني عند كل شدة ورخاء، فلا تحمل علي هذه المصيبة اليوم، قال: وكشفت الثوب عن وجهه فما برحنا حتى طعمنا معه (١).

[١٦٤] أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن عساكر المقرئ، أنبا عبد القادر بن محمد بن يوسف، أنبا أبو علي بن المذهب، أنبا أحمد بن جعفر، ثنا عبد الله، ثنا سيار، ثنا جعفر، ثنا مالك بن دينار قال:

[١٦٥] أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد أنبا أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسين ثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا عبد الحميد بن صالح، ثنا أبو معاوية، عن موسى الصغير، عن عبد الرحمن بن سابط الجمحي قال: دعا عمر بن الخطاب رجلاً من بني جمح يقال له سعيد بن عامر بن حذيم فقال له: إني مستعملك على أرض كذا وكذا فقال: لا تفتني يا أمير المؤمنين، قال: والله لا أدعك، قلدتموها في عنقي وتركتموني، فقال عمر: ألا نفرض لك رزقاً؟ فقال: قد جعل الله في عطائي ما يكفيني أو فضلاً على ما أريد، قال: وكان إذا خرج عطاؤه ابتاع لأهله قوتهم وتصدق ببقيته فتقول امرأته: أين فضل عطائك؟ فيقول لها: أقرضته، فأتاه الناس فقالوا: إن لأهلك عليك حقاً، وإن لأصهارك عليك حقاً، فقال: ما أنا

(١) ضعيف لان فيه صالح بن بشير المري، وقد تقدم بيان ضعفه، والخبر أخرجه ابن أبي الدنيا في مجابى الدعوة (٤٦)، وفي من عاش بعد الموت (١)، وأخرجه ابن الجوزي في صفة الصفوة (٧٣/٢)، والبيهقي في الدلائل (٦/٥٠-٥٢)، وفي البداية والنهاية (١٥٤/٦).

بمستأثر عليهم، ولا بملتمس رضا أحد من الناس لطلب الحور العين لو اطلعت خيرة من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس، وما أنا بمتخلف عن العنق الأول بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يجمع الناس للحساب، فيجىء الفقراء المؤمنون، يزفون كما يزف الحمام فيقال لهم: قفوا عند الحساب، فيقولون: ما عندنا حساب، ولا آتيمونا شيئاً، فيقول لهم ربهم: صدق عبادي فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاماً» فبلغ عمر أنه يمر به كذا وكذا، لا يدخر في بيته، فأرسل إليه عمر بمال، فصدّه صدّاً فتصدق به يميناً، وشمالاً وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو أن حوراء أطلعت إصبغاً من أصابعها لوجد ريحها كل ذي روح»، فأنا أدعهن لكم، والله لأنتم أحرى أن أدعكم لهن منهن لكم^(١).

[١٦٦] قال أبو نعيم: ثنا محمد بن عبد الله ثنا الحسن بن علي بن نصر الطوسي ثنا محمد بن عبد الكريم العبدى، ثنا الهيثم بن عدى ثنا ثور ابن يزيد عن خالد بن معدان قال: استعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى، فلما قدم عمر بن الخطاب حمص قال: يا أهل حمص كيف وجدتم عاملكم فشكوه إليه، وكان يقال لأهل حمص الكويفة الصغرى، لشكايتهم العمال، قال: نشكوا أربعاً، لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: أعظم بها، قال: وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحداً بليل، قال: وعظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: وله يوم فى الشهر لا يخرج فيه إلينا. قال: وعظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: يغط الغطة بين الأيام أى تأخذه الموتة.

قال: فجمع عمر بينهم وبينه، وقال: اللهم لا تقيل رأبى فيه اليوم، ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: والله أن كنت لأكره ذكره، ليس لأهلى خادم، فأعجن عجيني ثم أجلس حتى يختمر، ثم أخبز خبزى ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم.

(١) انظر: الحلية (١/٢٤٧، ٢٤٨)، صفة الصفوة (١/٦٦١)، أخبار مكة للفاكهى (٣/٣٣٩).

قال: ما تشكون منه؟ قالوا: لا يجيب أحداً بالليل. قال: ما يقولون؟، قال: أن كنت لأكره ذكره، إني جعلت النهار لهم، والليل لله - عز وجل، قال: وما تشكون منه؟ قالوا: يوم في الشهر لا يخرج إلينا فيه. قال: ما يقولون؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثوبى، ولا لي ثياب أبدلها فأجلس حتى يجف ثم أدلكها ثم أخرج إليهم من آخر النهار. قال: ما تشكون منه؟ قالوا: يغط الغطة من الأيام، قال: ما يقولون؟، قال: شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة، وقد وضعت قریش لحمه ثم حملوه على خشبة فقالوا: أتحب أن محمداً مكانك، فقال: والله ما أحب أنى في أهلى وأن محمداً شيك بشوكة، ثم نادى: يا محمد. فما ذكرت ذلك اليوم وتركى نصرته إلا ظننت أن الله لا يغفر لى ذلك الذنب أبداً، قال: فتصيبنى تلك الغطة. فقال عمر: الحمد لله الذى لم يقل فراستى، فبعث إليه بألف دينار فقال: استعن بها على أمرك، فقالت امرأته: الحمد لله الذى أغنانا عن خدمتك، فقال لها: هل أدلك على خير من ذلك؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها؟، فقالت: نعم، فدعا رجلاً من أهله يثق به فصررها صرراً ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان، فبقيت منها ذهبية فقال: أنفقى هذه، ثم عاد إلى عمله، فقالت امرأته: ألا تشتري لنا خادماً؟ ما فعل ذلك المال؟ قال: سيأتيك أحوج ما تكونين إليه^(١).

[١٦٧] قال: وثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن المرزبان الأدمى ثنا محمد بن حكيم المروزى ثنا عبد الملك بن هارون بن عترة، حدثنى أبى عن جدى عن عمير بن سعد الأنصارى قال: بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عاملاً على حمص، فمكث حولاً لا يأتیه خبره، فقال عمر لكاتبه: اكتب إلى عمير فوالله ما أراه إلا قد خاننا «إذا جاءك كتابى هذا فأقبل، وأقبل إلى بما جيت

(١) الخبر فى الحلية (١/٢٤٥، ٢٤٦)، وصفة الصفوة (١/٦٦٥، ٦٦٦)، المنتظم (٣٠٣/٤)، وفى إسناده الهيثم بن عدى الطائى، ليس بشقة كان يكذب، انظر: لسان الميزان (٦/٢٠٩).

من فيء مال المسلمين حين تنظر فى كتابى هذا» قال: فأخذ عمير جرابه فجعل فيه زاده وقصعته وعلق إداوته وأخذ عنزته، ثم أقبل يمشى من حمص حتى دخل المدينة.

قال: فقدم وقد شحب لونه، واغبر وجهه وطالت شعرته، فدخل على عمر وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله، فقال عمر: ما شأنك؟ فقال عمير: ما ترى من شأنى؟ أأست ترانى صحيح البدن معى الدنيا أجرها بقرونها؟، قال: ما معك؟، وظن عمر أنه قد جاء بما قال: معى جرابى فيه زادى، وقصعتى آكل فيها طعامى، وأغسل فيها رأسى وئياى، وإداوتى أحمل فيها وضوئى وشرابى، وعنزتى أتوكأ عليها، وأجاهد بها عدوى إن عرض لى، فوالله ما الدنيا إلا تبع لمتاعى. قال عمر: فجئت تمشى؟! قال: نعم، قال: أما كان لك أحد يتبرع لك بدابة تركبها؟، قال: ما فعلوا وما سألتهم ذلك. فقال عمر: بشس المسلمون خرجت من عندهم. فقال عمير: اتق الله يا عمر قد نهاك الله عن الغيبة، وقد رأيتهم يصلون صلاة الغداة، قال عمر: وأين ما بعثتك وأى شىء صنعت؟ قال: وما سؤلك يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: سبحان الله!، فقال عمير: أما -والله- لولا أن أخشى أن أغمك لما أخبرتك بعثتى حتى أتيت البلد فجمعت صلحاء أهلها فوليتهم جباية فيئهم، حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه، ولو نالك منه شىء لأتيتك به، قال: فما جئتنا بشىء؟ قال: لا، قال: جددوا لعمير عهداً، قال: إن ذلك لشىء لا أعمله لك، ولا لأحد بعدك، والله ما سلمت، بل لم أسلم، لقد قلت لنصرانى: أخزأك الله، فهذا ما عرضتنى له يا عمر، وإن أشقى أيامى يوم خلقت معك يا عمر، فاستأذنه فأذن له فرجع إلى منزله، وبينه وبين المدينة أميال، فقال عمر حين انصرف عمير: ما أراه إلا قد خاننا فبعث رجلاً يقال له الحارث، وأعطاه مائة دينار وقال: انطلق إلى عمير حتى تنزل به كأنك ضيف، فإن رأيت أثر شىء فأقبل، وإن رأيت حالاً شديداً فادفع إليه هذه المائة دينار، فانطلق الحارث فإذا بعمير جالساً يفلى قميصه إلى جنب الحائط،

فسلم عليه الرجل ، فقال عمير : انزل رحمك الله ، فنزل ثم سأله فقال : من ابن جئت؟ قال : من المدينة ، قال : فكيف تركت أمير المؤمنين؟ قال : صالحاً ، قال : كيف تركت المسلمين؟ قال : صالحين ، قال : أليس يقيم الحدود؟ قال : بلى ضرب ابناً له على فاحشة فمات من ضربه ، فقال عمير : اللهم أعن عمر ، فإنى لا أعلمه إلا شديداً حبه لك ، قال : فنزل به ثلاثة أيام ، وليس لهم إلا قرص من شعير ، كانوا يخصوصونه بها ، ويطوون ، حتى أتاهم الجهد فقال له عمير : إنك قد أجمعنا فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل ، قال : فأخرج الدنانير فدفعها إليه ، فقال : بعث بها أمير المؤمنين إليك فاستعن بها ، قال : فصاح وقال : لا حاجة لى فيها ، ردها ، فقالت امرأته : إن احتجت إليها وإلا فضعها مواضعها ، فقال عمير : والله ما لى شىء أجعلها فيه ، فشقت المرأة أسفل درعها فأعطته خرقة فجعلها فيها ، ثم خرج فقسمها بين أبناء الشهداء والفقراء ، والرسول يظن أن يعطيه منها شيئاً ، فقال له عمير : أقرئ أمير المؤمنين السلام ، فخرج الحارس إلى عمر فقال : ما رأيت؟ قال : رأيت يا أمير المؤمنين حالاً شديداً ، قال : فما صنع بالدنانير؟ قال : لا أدرى ، قال : فكتب إليه عمر : «إذا جاءك كتابى هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل» ، فأقبل إلى عمر فدخل عليه فقال له عمر : ما صنعت بالدنانير؟ ، قال : صنعت ما صنعت ، وما سؤالك عنها؟ قال : أنشد عليك لتخبرنى ما صنعت بها ، قال : قدمتها لنفسى ، قال : رحمك الله ، فأمر له بوسق من طعام ، وثوبين ، قال : أما الطعام فلا حاجة لى فيه ، قد تركت فى المنزل صاعين من شعير إلى أن آكل ذلك قد جاء الله بالرزق ، ولم يأخذ الطعام ، وأما الثوبان فأم فلان عارية ، فأخذها ورجع إلى منزله ، فلم يلبث أن هلك -رحمه الله ، فبلغ ذلك عمر ، فشق عليه وترحم عليه ، فخرج يمشى ومعه المشاؤون إلى بقيع الغرقد ، فقال لأصحابه : لىتمنين كل واحد منكم أمنية ، فقال رجل : وددت أن عندى مالا فأعتق لوجه الله كذا وكذا ، وقال آخر : وددت لو أن عندى مالا فأنفق فى سبيل الله ، وقال آخر : وددت لو أن لى قوة فامتح بدلوا زمزم

لحجاج بيت الله، فقال عمر: وددت لو أن لى رجلاً مثل عمير بن سعد أستعين به فى أعمال المسلمين^(١).

[١٦٨] ويروى عن الحارث بن هشام بن المغيرة: أنه خرج فى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه راغباً فى الرباط بالشام والجهاد، فتبعه أهل مكة بكون فلم يبق أحد يطعم إلا خرج معه، حتى إذا كان بأعلى البطحاء، وقف ووقف الناس حوله بكون، فلما رأى جزعهم قال: أيها الناس إنها النقلة إلى الله - عز وجل، وما كنت لأوثر عليكم أحداً، ووالله ما خرجت بنفسى رغبة عن أنفسكم، ولا اختيار بلد على بلدكم، ولكن كان هذا الأمر، فخرجت فيه رجال من قريش، فأصبحنا، والله لو أن جبال مكة ذهباً فأنفقناها فى سبيل الله ما أدركنا يوماً من أيامهم، والله لئن فاتونا فى الدنيا لنتمس أن نشاركهم فى الآخرة، فاتقى الله امرؤ خرج غازياً فأتى الشام فمات به مجاهداً - رحمة الله عليه -^(٢).

[١٦٩] أخبرنا عبد الله بن منصور بن هبة الله الموصلى أنبأ أبو الحسين ابن الطورى، أنبأ محمد بن عبد الواحد بن جعفر ثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان، أنبأ أحمد بن محمد بن المغلس أنبأ سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى، حدثنى أبى قال: قال ابن إسحاق: خرج عبد أسود لبعض أهل خيبر - يعنى يوم خيبر - فى غنم له حتى جاء رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال لبعض أصحابه: من هذا الرجل؟ قالوا: رسول الله من عند الله قال: الذى فى السماء قالوا: نعم، قال: فأذنونى منه قال: فذهبوا به إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: أنت رسول الله؟ قال: «نعم» قال: الذى فى السماء؟ قال: «نعم» قال: فأمره رسول الله صلّى الله عليه وآله بالشهادة فشهد، ثم استقبل غنمه فرمى وجوهها

(١) الخبر فى صفة الصفوة (١/٦٩٧-٧٠١)، وفى إسناده عبد الملك بن هارون بن عنترة، قال الذهبى: متروك باتفاق حتى قيل فيه: دجال كذاب، انظر: اللسان (٤/٧١)، الجرح والتعديل (٥/٣٧٤).

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الجهاد (١٠١)، والحاكم فى المستدرک (٣/٢٧٨، ٢٧٩)، تهذيب الكمال (٥/٢٩٤)، الإصابة (١/٦٠٧).

بالبطحاء، ثم قال: اذهبي فوالله لا اتبعتك أبداً، فقلت فكان ذلك آخر العهد بها، قال: فقاتل العبد حتى استشهد قبل أن يصلى سجدة واحدة فأتى به رسول الله ﷺ فألقى خلفه، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم أعرض عنه، فقيل: يا رسول الله التفت إليه ثم أعرضت عنه فقال: «إن معه الآن لزوجتيه من الحور العين» قال: واسم العبد أسلم^(١).

(١) الخبر في البداية والنهاية (٤/ ١٩٠، ١٩١) وعزاه لموسى بن عقبة في المغازي. وفي إسناده أحمد بن محمد بن الصلت بن المغلس الحماني كذاب، انظر: اللسان (٢٦٩/١)، تاريخ بغداد (٤/ ٢٠٧).

أخبار طائفة من التابعين

—رحمهم الله—

[١٧٠] أخبرنا الشيخ أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب بالموصل ثنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن العلاف سنة أربع وتسعين وأربعمائة ثنا الشيخ أبو القاسم بن بشران أنبأ أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن مردك، ثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا أبو حميد أحمد بن سنان، ثنا يحيى بن سعيد القطان، ثنا يزيد ابن عطاء عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين أويس القرني وذكر سائرهم ثم قال: أما أويس فإن أهله ظنوا أنه مجنون فبنوا له بيتاً على باب دارهم، فكانت تأتي عليه السنة والسنون لا يرون له وجهاً، وكان طعامه مما يلتقط من النوى، فإذا أمسى باعه، فإذا أصاب حشفة حبسها لإفطاره، فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا أيها الناس قوموا بالموسم، فقاموا، فقال: ألا اجلسوا إلا من كان من أهل الكوفة فجلسوا إلا واحداً، وكان عم أويس بن أنيس، فقال له عمر: أقرني أنت؟ قال: نعم، قال: أتعرف أويساً؟ قال: وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين؟!، والله ما فينا أحقق منه ولا أحوج منه، فبكى عمر بكاء ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يدخل الجنة بشفاعته مثل ربيعة ومضر».

قال هرم بن حيان: فلما بلغني ذلك قدمت الكوفة فلم يكن لي هم إلا طلبه حتى سقطت عليه جالساً على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ، فعرفته بالنعته الذي نعت لي، فإذا رجل لحيم فحيم آدم شديد الأدمة أشعر مخلوق الرأس مهيب المنظر، فسلمت عليه فرد علي، ونظر إلي، ومددت إليه يدي لأصافحه، فأبى أن يصافحني فقلت: يرحمك الله، ثم خنقتني العبرة،

من حبي إياه ورقتي عليه لما رأيت من حاله، حتى بكيت وبكى، قال: وأنت فحيك الله يا هرم بن حيان كيف أنت يا أخى من ذلك على؟، قلت: الله -عز وجل، قال: لا إله إلا الله ﴿سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾^(١). فقلت: من أين عرفت اسمى واسم أبى وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتنى؟ قال: نبأنى العليم الخبير، عرفت روحى روحك، حين كلمت نفسى نفسك، إن الأرواح لها أنفاس كالأجساد، وإن المؤمنين يعرف بعضهم بعضاً، ويتحابون بروح الله -عز وجل، وإن لم يلتقوا أو يتعارفوا، وإن نأت بهم الديار، وتفرقت بهم المنازل، قلت: حدثنى -رحمك الله- عن رسول الله ﷺ قال: إني لم أدرك رسول الله ﷺ، ولم يكن لى معه صحبة بأبى وأمى رسول الله، ولكنى قد رأيت رجلاً قد رأوه، ولست أحب أن أفتح هذا الباب على نفسى أن أكون محدثاً أو قاصاً أو مفتياً، فى نفسى شغل عن الناس، فقلت: أى أخى اقرأ على آيات من كتاب الله -عز وجل- أسمعها منك، وأوصنى بوصية أحفظها عنك فإنى أحبك فى الله -عز وجل، قال: فأخذ بيدي ثم قال: أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم قال ربي تبارك وتعالى، وأحق القول قول ربي، وأصدق الحديث حديث ربي، ثم قرأ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴿٣٩﴾﴾ إلى آخر الآية ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾^(٣).

قال: فشهو شهقة فنظرت إليه، وأنا أحسبه قد غشى عليه ثم قال: يا ابن حيان مات أبوك حيان، وتوشك أن تموت، فإما إلى الجنة وإما إلى النار، ومات أبوك آدم، وماتت أمك حواء، يا ابن حيان مات نوح نبي الله، ومات إبراهيم خليل الرحمن، ومات موسى نبي الرحمن، ومات داود خليفة الرحمن، ومات محمد ﷺ، ومات أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ، ومات أخى وصديقى عمر بن الخطاب، فقلت له: يرحمك الله إن عمر لم يمت!.

(١) سورة الإسراء: ١٠٨.

(٢) سورة الدخان: ٣٨، ٣٩.

(٣) سورة الدخان: ٤٢.

قال: بلى قد نعاه إلى ربي - عز وجل، ونعى إلى نفسي، وأنا وأنت في الموتى، ثم صلى على النبي ﷺ، ودعا بدعوات خفاف، ثم قال: هذه وصيتي إياك كتاب الله، ونعى المرسلين، ونعى صالح المؤمنين، فعليك بذكر الموت، لا يفارق قلبك طرفة عين ما بقيت، وأنذر قومك إذا رجعت إليهم، وانصح للأمة جميعاً، وإياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار، وادع لي ولنفسك، ثم قال: اللهم هذا زعم أنه يحبني فيك، وزارني من أجلك، فعرفني وجهه في الجنة، وأدخله علي في دارك دار السلام، واحفظه ما دام حياً في الدنيا، ورضه من الدنيا باليسير، واجعله لما أعطيته من نعمك من الشاكرين، وأجزه عني خيراً، ثم قال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، لا أراك بعد اليوم رحمك الله فإني أكره الشهرة، والوحدة أحب إليّ، لأنني كثير الغم، ما دمت مع هؤلاء الناس حياً فلا تسأل عني، ولا تطلبني، واعلم أنك مني على بال، وإن لم أرك وترني، واذكرني، وادع لي، فإني سأدعو لك وأذكرك إن شاء الله، انطلق أنت ها هنا، حتى آخذ أنا ها هنا، فحرصت أن أمشي معه ساعة، فأبى علي، ففارقته أبكى ويبكى، فجعلت أنظر في قفاه حتى دخل في بعض السكك، ثم سألت عنه بعد ذلك وطلبته فما وجدت أحداً يخبرني عنه بشيء - رحمه الله وغفر له - وما أتت عليّ جمعة إلا وأنا أراه في منامي مرة أو مرتين^(١).

[١٧١] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان أنبأ أبو بكر أحمد بن علي بن زكريا الطرثيثي، أنبأ أبو القاسم الحافظ، أنبأ أحمد ابن عبيد أنبأ علي بن عبد الله بن مبشر، ثنا أحمد بن سنان ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، ثنا سليمان بن المغيرة، حدثني سعيد الجريري، عن أبي

(١) الخبر في الحلية (٢/ ٨٤-٨٦)، وصفة الصفوة (٣/ ٤٨-٥١)، وتاريخ دمشق (٩/ ٤٢٦-٤٢٨)، وطبقات ابن سعد (٦/ ١٦٤)، (٧/ ١٣٢)، والمستدرک للحاکم (٣/ ٤٠٦)، (٤٠٧)، وفي سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٨، ٢٩) وقال: لم تصح وفيها ما يُنکر. قلت: وفي إسناده يزيد بن عطاء الشكري مولى أبي عوانة، ضعفه غير واحد، انظر: لسان الميزان (١٠٣٧)، الجرح والتعديل (٩/ ٢٨٢)، تهذيب الكمال (٣٢/ ٢١٠)، تهذيب التهذيب (١١/ ٣٠٦)، الكامل (٧/ ٢٧٢)، الضعفاء للنسائي (٦٤٦).

نضرة، عن أسير بن جابر قال: كان يحدث بالكوفة يحدثنا فإذا فرغ يقول: تفرقوا ويبقى رهط فيهم رجل يتكلم بكلام لا أسمع أحداً يتكلم بكلامه، فأحبيته ففقدته، فقلت لأصحابي هل تعرفون رجلاً كان يجالسنا كذا وكذا؟ فقال رجل من القوم: أنا أعرفه، ذاك أويس القرني، قلت: فتعلم منزله؟ قال: نعم، قال: فانطلقت معه حتى ضربت حجرته، فخرج إلي، قال: فقلت: يا أخي ما حبسك عنا؟ قال: العري - وكان أصحابه يسخرون به، ويؤذونه - قال: قلت: خذ هذا البرد فالبسه، قال: لا تفعل فإنهم إذا يؤذوني إن رأوه علي، فلم أزل به حتى لبسه، فخرج عليهم، فقالوا: من ترون خدع عن برده هذا؟ قال: فجاء فوضعه قال: أترى؟، قال أسير: فأتيت المجلس، فقلت: ما تريدون من هذا الرجل؟ قد آذيتموه، الرجل يعري مرة، ويكسى مرة، فأخذتهم بلساني أخذاً شديداً، قال: فقضى أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر، فوفد رجل ممن كان يسخر بأويس، فقال عمر: هل ها هنا أحد من القرنيين؟ قال: فجاء ذلك الرجل، قال: فقال: إن رسول الله ﷺ قال:

«إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع غير أم، قد كان به بياض فدعا الله فأذهبته عنه إلا موضع كالدینار أو الدرهم فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام».

قال: فقدم علينا، فقلت: من أين؟ قال: من اليمن، قال: قلت: ما اسمك؟ قال: أويس، قلت: فمن تركت؟ قال: أمًا، قال: قلت: أكان بك وضوح فدعوت الله - عز وجل - فأذهبته عنك؟ قال: نعم، قلت: استغفر لي، قال: أو يستغفر مثلي لمثلك يا أمير المؤمنين؟ قال: فاستغفر له: قال: قلت: أنت أخي لا تفارقني، قال: فانمّس مني، فأنبث أنه قدم عليكم الكوفة، قال: فجعل ذلك الرجل الذي كان يسخر به ويحتقره يقول: ما هو فينا وما نعرفه، قال عمر: بلى إنه رجل كذا وكذا، كأنه يضع شأنه، قال: فينا يا أمير المؤمنين رجل يقال له أويس يُسخرُ به. قال: أدركه، لا أراك تدركه. قال: فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه قبل أن يأتي أهله، قال له أويس: ما هذا

بعادتك فما بدا لك؟ قال: سمعت عمر يقول كذا وكذا، فاستغفر لى يا أويس، قال: لا أفعل حتى تجعل لى عليك أن لا تسخر بى فيما بعد، وأن لا تذكر الذى سمعته من عمر لأحد، فاستغفر له.

قال أسير: فما لبث أن فشا أمره بالكوفة، فقلت: يا أخى ألا أراك العجب، ونحن لا نشعر، قال: ما كان فى هذه ما أتبلغ به فى الناس، وما يجزى كل عبد إلا بعمله، قال: ثم انجلس منهم فذهب^(١).

قال أبو القاسم: أخرجه مسلم عن زهير عن أبى النضر^(٢).

[١٧٢] وروى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«يا أبا هريرة إن الله - عز وجل - يحب من خلقه الأصفياء الأبرياء، الشعثة رؤوسهم، المغبرة وجوههم، الخمصة بطونهم من كسب الحلال، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم، وإن خطبوا المتنعمات لم ينكحوا، إن غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يدعوا، وإن طلوعوا لم يفرح بطلعتهم، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن ماتوا لم يشهدوا» قالوا: يا رسول الله، كيف لنا برجل منهم؟ قال: «ذاك أويس القرنى» قالوا: وما أويس القرنى؟ قال: «أشهل ذو صهوية، بعيد ما بين المنكبين، معتدل القامة، آدم شديد الأدمة، ضارب بذقنه إلى صدره رام ببصره إلى موضع سجوده، واضع يمينه على شماله يتلو القرآن، يبكى على نفسه، ذو طمرين لا يؤبه له، مؤتزر بإزار صوف، ومرتدياً إزار صوف، مجهول فى أهل الأرض، معروف فى أهل السماء، لو أقسم على الله لأبر قسمه، ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء، ألا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا، ولأويس قف فاشفع، فيشفعه الله فى مثل عدد ربيعة ومضر، يا عمر ويا على إذا أنتما لقيتماه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما»، قال: فمكثا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه، فلما كان

(١) أخرجه أحمد فى الزهد (ص ٣٤٢)، وأبو نعيم (٧٩/٢، ٨٠)، وابن عساکر (٤١٨/٩)،

(٤١٩)، وفى سير أعلام النبلاء (٢٢/٤، ٢٣).

(٢) رواية مسلم (٢٥٤٢) ليست بهذا الطول.

فى آخر سنة نادى عمر: يا أهل الحجيج من أهل اليمن أفيكم أويس؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال: لا ندرى من أويس؟!، وكان ابن أخ لى يقال له أويس وهو أحمل ذكراً، وأقل مالاً، وأهون أمراً، من أن نرفعه إليك، وإنه ليرعى إبلنا، حقير بين أظهرنا، فعمى عليه عمر كأنه لا يريد، قال: أين ابن أخيك هذا أبحر منا هو؟ قال: نعم، قال: فأين يُصاب؟ قال: بآراك عرفات، قال: فركب عمر وعلى، وخرجنا معه سراعاً إلى عرفات، فإذا هو قائم يصلى إلى شجرة، والإبل حولها ترعى، فأقبلا إليه، فقالا: السلام عليك ورحمة الله، فخفف أويس الصلاة، ثم قال: وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته، قالوا: من الرجل؟ قال: راعى إبل وأجير قوم، قالوا: لسنا نسألك عن الرعاية ولا الإجارة، ما اسمك؟ قال: عبد الله، قال: قد علمنا أن أهل السموات والأرض كلهم عبيد الله، فما اسمك الذى سمتك به أمك؟ قال: يا هذان ما تريدان إلى، قالوا: وصف لنا رسول الله ﷺ أويساً القرنى، وقد عرفنا الصهوبة والشهولة، وأخبرنا أن تحت منكبيك الأيسر لمعة بيضاء، فأوضحها لنا، فإن كانت بك فأنت هو، فأوضح منكبيه فإذا باللمعة، فابتداه يُقبَلانه، وقالوا: نشهد أنك أويس القرنى، فاستغفر لنا يغفر الله لك، قال: ما أحصى باستغفارى نفسى ولا أحداً من ولد آدم، ولكنه فى البر من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، يا هذان قد شهر الله لكما حالى، وعرفكما أمرى، فمن أنتما؟ قال على: أما هذا فعمر أمير المؤمنين، وأما أنا فعلى بن أبى طالب، فاستوى أويس قائماً فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وأنت يا ابن أبى طالب، فجزاكما الله عن هذه الأمة خيراً، قالوا: وأنت فجزاك الله عن نفسك خيراً، قال عمر: مكانك يرحمك الله حتى أدخل مكة، فأتيتك بنفقة من عطائى، وفضل كسوة من ثيابى، هذا المكان ميعاد بينى وبينك، قال: يا أمير المؤمنين لا ميعاد بينى وبينك. لا أراك بعد اليوم، ما أصنع بالنفقة؟ ما أصنع بالكسوة؟ أما ترى على إزاراً من صوف ورداء من صوف، متى ترانى أخرقهما؟، أما ترى أن نعلى مخصوفتان؟، متى ترانى أبليهما؟، أما ترى أنى قد أخذت من رعايتى أربعة دراهم؟، متى ترانى

آكلهما؟ يا أمير المؤمنين إن بين يدي ويديك عقبة كؤوداً لا يجاوزها إلا كل ضامر مخف مهزول فأخف يرحمك الله، فلما سمع عمر ذلك من كلامه ضرب بدرته الأرض، ونادى بأعلى صوته: ألا ليت أم عمر لم تلده، ألا يا ليتها كانت عاقراً لم تعالج حملها، ألا من يأخذها بما فيها، ولها؟!، ثم قال: يا أمير المؤمنين خذ أنت ها هنا، حتى آخذ أنا ها هنا، فولى عمر ناحية مكة، وساق أويس إبله، فوافى القوم بها، وخلقى عن الرعاية، وأقبل على العبادة حتى لحق بالله - عز وجل - (١).

[١٧٣] أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد، أنبأ علي بن محمد بن العلاف، أنبأ أبو القاسم بن بشران، أنبأ علي بن عبد العزيز بن مردك، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا أحمد بن سنان الحمصي، ثنا يحيى ابن سعيد القطان، ثنا يزيد بن عطاء، عن علقمة بن مرثد، قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين أويس القرني، وعامر بن عبد الله، وذكر سائرهم ثم قال: فأما عامر بن عبد الله فإنه كان ليصلي فيتمثل إبليس في صورة الحية، فيدخل من تحت قميصه حتى يخرج من جيبه فما يمسه، فقيل له: ألا تنحى الحية عنك؟ فقال: لأنى لأستحيى من الله أن أخاف سواه. فقيل له: إن الجنة لتدرك بدون ما تصنع، فقال: والله لأجهدن، والله لأجهدن، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن دخلت النار فلبعد جهدي، فلما احتضر بكى، فقيل له أتجزع من الموت وتبكي؟ فقال: ومالى لا أبكى، ومن أحق بذلك منى، والله ما أبكى جزعاً من الموت، ولا حرصاً على دنياكم رغبة فيها، ولكن أبكى على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء (٢).

وكان يقول: إلهي، في الدنيا الهموم والأحزان، وفي الآخرة الحساب والعذاب، فأين الروح والفرح؟ .

(١) الخبر في الحلية (٨١/٢-٨٣)، تاريخ دمشق (٩/٤٢٣-٤٢٥)، صفة الصفوة (٣/٤٥-٤٨)، من طريق الضحاك عن أبي هريرة، وقيل: لم يثبت للضحاك سماع من أحد من الصحابة.

(٢) فيه يزيد بن عطاء البشكري، ضعيف، وقد تقدم هذا الخبر برقم (١٧٠)، وسيأتي برقم (١٩٩)، والخبر في صفة الصفوة (٣/٢٠١، ٢٠٢).

[١٧٤] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، أنبأ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن الخطيب الأنباري، أنبأ أبو الحسين بن بشران، أنبأ الحسين بن صفوان، أنبأ أبو بكر بن أبي الدنيا القرشي، حدثني سلمة بن شبيب، عن سهل بن عاصم، عن عبد الله بن عامر بن يساف، قال: سمعت المعلى بن زياد يقول: كان عامر بن عبد الله قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة، وكان إذا صلى العصر جلس، وقد انتفخت ساقاه من طول القيام، فيقول: يا نفس بهذا أمرت، ولهذا خلقت، يوشك أن يذهب العناء.

وكان يقول لنفسه: قومي يا مأوى كل سوء، فوعزة ربي لأزحفن بك زحف البعير، ولئن استطعت أن لا يمس الأرض من زهمك لأفعلن. ثم يتلوى كما يتلوى الحب على المقلبي، ثم يقوم فينادي: اللهم إن النار قد منعتني من النوم فاغفر لي^(١).

[١٧٥] وأخبرنا أحمد بن حمزة، أنبأ المبارك بن الحسن، أنبأ محمد بن علي الخياط، ثنا أبو عبد الله بن دوست، أنبأ الحسين بن صفوان، ثنا عبد الله ابن محمد، حدثني محمد بن أبي بلال، ثنا خلف بن خليفة، عن مالك بن مغول، قال: مرَّ رجل بعامر بن عبد قيس وهو جالس في طريق وهو يبكي، فقال: يا عامر ما يبكيك؟ قال: شيء ما أبكاني، عجبت من ليلة تمخض صبيحتها يوم القيامة. وكان إذا أصبح خرج إلى طريق من الطرق، فإذا رأى الناس قد خرجوا إلى حوائجهم، والناس يذهبون يميناً وشمالاً، فيقول: يا رب غدا الغادون في حوائجهم، وغدوت أسألك المغفرة.

[١٧٦] وأخبرنا أبو الفتح، أنبأ أحمد بن علي، أنبأ أبو القاسم الطبري، أنبأ محمد بن أبي بكر، أنبأ عبد الله بن أحمد بن إسحاق الجوهري، ثنا إبراهيم بن أبي داود، ثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، ثنا صفوان

(١) الخبر في صفة الصفوة (٢٠٢/٣)، وفي إسناده عامر بن عبد الله بن يساف اليمامي، منكر الحديث، انظر: لسان الميزان (٢٢٤/٣)، الكامل (٨٥/٥).

ابن عمرو، عن سليم بن عامر الخبائري: إن السماء قحطت، فخرج معاوية ابن أبي سفيان وأهل دمشق يستسقون، فلما قعد معاوية على المنبر، قال: أين يزيد بن الأسود الجرشى؟ فناداه الناس، فأقبل يتخطى الناس، فأمره معاوية، فصعد المنبر فقعد عند رجله، فقال معاوية: اللهم نستشفع إليك بخيرنا وأفضلنا، اللهم إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود الجرشى، يا يزيد، ارفع يديك إلى الله - عز وجل - فرفع يديه ورفع الناس أيديهم، فما كان بأوشك أن ثارت سحابة في الغرب كأنها ترس وهبت لها ريح، فسقينا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم^(١).

[١٧٧] قال أبو القاسم: أنبأ علي بن محمد بن عمر، ثنا عبد الرحمن ابن أبي حاتم، ثنا بحر بن نصر بن سابق الخولاني، ثنا أيوب بن سويد، وثنا أبو زرعة يحيى بن أبي عمرو الشيباني، قال: خرج الضحاك بن قيس فاستسقى بالناس فلم يُمطروا ولم يروا سحابة، فقال الضحاك: أين يزيد بن الأسود الجرشى؟ فقال: أنا هذا. قال: قم فاستشفع لنا إلى الله - عز وجل - فقام فعطف برنسه على منكبيه وحسر عن ذراعيه، ثم قال: اللهم إن عبادك هؤلاء يستشفعون بي إليك، فما دعا إلا قليلاً حتى مطروا مطراً كادوا يغرقون فيه، ثم قال: إن هذا شهرني فأرحني منه، فما لبث بعد تلك الجمعة إلى الجمعة حتى مات - رحمه الله -^(٢).

[١٧٨] وذكر ابن أبي الدنيا، قال: ثنا زهير بن حرب، ثنا شبابة بن سوار، ثنا هشام بن الغاز، ثنا حيان أبو النضر، قال: قال واثلة بن الأسقع: قُذني إلى يزيد بن الأسود، فإنه قد بلغني أنه لُمَّ به، قال: فقدته، فدخل عليه وهو ثقيل، فقلت: إنه ثقيل قد وُجَّه^(٣) وذهب عقله، قال: نادوه،

(١) الخبر في: صفة الصفوة (٢٠٢/٤)، سير أعلام النبلاء (١٣٧/٤)، طبقات ابن سعد (٤٤٤/٧)، تاريخ دمشق (١١٢/٦٥)، المنتظم (٣٤/٦).

(٢) الخبر في تاريخ دمشق (١١٢/٦٥، ١١٣)، سير أعلام النبلاء (١٣٧/٤)، الأحاد والمثاني (٨٥٦)، المنتظم (٣٤/٦)، كتاب المستغيثين بالله لابن بشكوال (١٤٦).

(٣) يعني نحو القبلة.

فنادوه فقلت: إن هذا واثلة أخوك، قال: فأبقى الله من عقله ما سمع أن واثلة قد جاء، فمدّ يده فجعل يتلمس بها، فعرفت ما يريد، فأخذت بكف واثلة فجعلتها في كفه، وإنما أراد أن يضع يده في يد واثلة ذلك لموضع يد واثلة من رسول الله ﷺ، فجعل يضعها مرة على وجهه، ومرة على صدره، ومرة على فيه. قال واثلة: ألا تخبرني عن شيء أسألك عنه، كيف ظنك بالله؟ قال: اغترفتني ذنوبي، وأشفيت على هلكة، ولكني أرجو رحمة الله. قال: فكبر واثلة وكبر أهل البيت بتكبيره، قال: الله أكبر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقول الله: أنا عند ظنّ عبدى بى، فليظنّ ظان ما شاء»^(١).

[١٧٩] أخبرنا محمد بن أبى القاسم بن أحمد، أنبأ أحمد بن على بن زكريا، أنبأ أبو القاسم الحافظ، أنبأ أحمد بن عبيد، أنبأ محمد بن الحسين، أنبأ أحمد بن زهير، ثنا هارون بن معروف، ثنا ضمرة، عن عثمان بن عطاء، عن أبيه، قال: أخذ أبو مسلم الخولاني درهماً يشتري لأهله دقيقاً، وأخذ معه مزوداً، قال: وألحّ عليه سائل كلما وقف على مكان يريد أن يشتري، قال له السائل: تصدق علىّ. قال: فيتحول من ذلك الموضع إلى موضع آخر فيتبعه، قال: يقول: تصدق علىّ فيسفرّ منه إلى موضع آخر، قال: فلما أكثر عليه أعطاه الدرهم، ثم جاء إلى موضع النجارين، فملاً مزوده من نجارة الخشب، وربطه، ثم أتى به البيت فأدخله سرّاً من أهله وخرج، فعمدت امرأته إلى المزود ففتحته فإذا فيه دقيق حواري. قال: فعجنت وخبزت، فلما ارتفع النهار جاء أبو مسلم وهو نحائف من امرأته، قال: فأتته بالمائدة وأتته بالطعام فأكل، فلما فرغ، قال: من أين هذا لكم؟ قالت: من الذى جئت به^(٢).

[١٨٠] قال أحمد بن زهير، ثنا عبد الوهاب بن نجدة، ثنا إسماعيل

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (٢)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٦/١٠٠)، والمصنف فى المتحابين فى الله (١٣٥).

(٢) الخبر فى تاريخ دمشق (٢٧/٢١٥، ٢١٦)، وفى صفة الصفوة (٤/٢١١).
وفيه عثمان بن عطاء الخراسانى، ضعفه غير واحد، انظر: تهذيب الكمال (١٩/٤٤١)، لسان الميزان (٧/٣٠٢)، الجرح والتعديل (٦/١٦٢)، تهذيب التهذيب (٧/١٣٩).

ابن عياش، ثنا شرحبيل بن مسلم: أن الأسود بن قيس بن ذى الخمار تنبأ باليمن، فبعث إلى أبي مسلم، فلما جاءه قال: أتشهد أنى رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أنى رسول الله؟ قال: ما أسمع. قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أنى رسول الله؟ قال: ما أسمع. قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أنى رسول الله؟ قال: ما أسمع. قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: فمأمره بالرحيل. فأتى أبو مسلم المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ، واستخلف أبو بكر، فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد، ودخل المسجد، فقام يصلى إلى سارية، فبصر به عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقام إليه، فقال: ممن الرجل؟ قال: من أهل اليمن: قال: ما فعل الرجل الذى حرقه الكذاب؟ قال: ذلك عبد الله بن ثوب، فقال: نشدتك بالله أنت هو؟ قال: نعم فاعتنقه ثم بكى، ثم ذهب حتى أجلسه فيما بينه وبين أبى بكر، فقال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى فى أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن ﷺ (١).

[١٨١] قال: وثنا عبيد الله بن محمد بن أحمد، أنبأ أبو عمر عثمان ابن أحمد بن عبد الله، ثنا يحيى بن أبى طالب، ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبى، ثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبى وقاص، وهو بالقادسية أن وجه نضلة بن معاوية الأنصارى إلى جلواز بالعراق، فليغر على ضواحيها، قال: فوجه سعد نضلة فى ثلاثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا جلواز العراق، فأغاروا على ضواحيها فأصابوا غنيمة وسبياً، فأقبلوا يسوقون الغنيمة والسبى إلى سفيح، ثم قام

(١) صفة الصفوة (٤/٢٠٨)، البداية والنهاية (٦/٢٦٦، ٢٦٧)، الروضة الريا فيمن دفن بداريا (١/٧٥، ٧٦).

فيه شرحبيل بن مسلم بن حامد الخولانى، وثقه أحمد وغيره، وضعفه ابن معين. انظر: الجرح والتعديل (٤/٣٤٠)، لسان الميزان (٧/٢٤٢)، تهذيب الكمال (١٢/٤٣٠)، تقريب التهذيب (١/٢٦٥)، تهذيب التهذيب (٤/٢٨٦).

فأذن، فقال: الله أكبر، الله أكبر، فإذا مجيب من الجبل كبرت كبيراً يا نضلة، قال: أشهد أن لا إله إلا الله. قال: كلمة الإخلاص يا نضلة، ثم قال: أشهد أن محمداً رسول الله، قال: هو النذير وهو البشير الذي بشرنا به عيسى ابن مريم، وعلى رأس أمته تقوم الساعة، ثم قال: حي على الصلاة، قال: طوبى لمن مشى إليها وواظب عليها، قال: حي على الفلاح، قال: قد أفلح من أجاب محمداً ﷺ، وهو البقاء لأمته، قال: الله أكبر الله أكبر، قال: أخلصت الإخلاص يا نضلة، فحرم جسدك على النار، قال: فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا: من أنت يرحمك الله؟ أملك أم ساكن من الجن أم طائف من عباد الله؟ أسمعنا صوتك فأرنا صورتك، فإننا وفد الله، ووفد رسوله، ووفد عمر بن الخطاب، قال: فانفلق الجبل عن هامة كالمرجل أبيض الرأس واللحية، عليه طمران من صوف، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقلنا: من أنت يرحمك الله؟، قال: أنا ذريب بن برتملا وصي العبد الصالح عيسى ابن مريم، أسكنني هذا الجبل ودعالي بطول البقاء إلى نزوله من السماء فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويتبرأ مما نحلته النصارى، فأما إذا فاتني لقاء محمد ﷺ، فأقرئوا عمر مني السلام، وقولوا: يا عمر سد وقارب، فقد دنا الأمر، فأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها، يا عمر إذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمد ﷺ، فالهرب الهرب: إذا استغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وانتسبوا في غير مناسبتهم، وانتموا إلى غير مواليهم، ولم يرحم كبيرهم صغيرهم، ولم يوقر صغيرهم كبيرهم، وترك الأمر بالمعروف فلم يؤمر به، وترك النهي عن المنكر فلم ينه عنه، وتعلم عالمهم العلم ليجتلب به الدراهم والدنانير، وكان المطر قيظاً، والولد غيظاً، وطولوا المنار، وفضضوا المصاحف، وزخرفوا المساجد، وأظهروا الرشا، وشيدوا البناء، واتبعوا الهوى، وباعوا الدين بالدنيا، واستخفوا بالدماء، وتقطعت الأرحام، وبيع الحكم، وأكل الربا فخراً، وصار الغنى عزاً، وخرج الرجل من بيته فقام إليه من هو خير منه، وركبت الفروج السروج، قال: ثم غاب عنا، قال: فكتب بذلك نضلة إلى سعد، وكتب سعد إلى عمر رضي الله عنه، فكتب إليه: لله أبوك، سر أنت بمن معك من المهاجرين والأنصار، حتى تنزل

هذا الجبل، فإن لقيته فأقرته منى السلام، فإن رسول الله ﷺ أخبرنا أن بعض أوصياء عيسى ابن مريم نزل ذلك الجبل ناحية العراق، فنزل سعد في أربعة آلاف من المهاجرين والأنصار حتى نزل ذلك الجبل أربعين يوماً ينادى بالأذان في كل وقت صلاة فلا يرى جواباً^(١).

[١٨٢] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان، أنبا علي بن محمد بن محمد بن محمد، أنبا أبو الحسين بن بشران، أنبا أبو علي بن صفوان، ثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو خيثمة، ثنا إبراهيم بن إسحاق، عن ابن المبارك، عن المسلم بن سعيد الواسطي، أخبرني حماد بن جعفر بن زيد، أن أباه أخبره قال: خرجنا في غزوة إلى كابل، وفي الجيش صلة بن أشيم، فنزل الناس عند العتمة فصلوا، ثم اضطجع، فقلت: لأرمقن عمله، فالتمس غفلة الناس حتى إذا قلت هدأت العيون، وثب فدخل غيضة قريباً منا، ودخلت على أثره، فتوضأ ثم قام يصلي. قال: وجاء أسد حتى دنا منه، قال: فصعدت في شجرة، قال: ففتراه التفتت أو عد به جرذاً، حتى سجد، فقلت: الآن يفترسه، فجلس ثم سلم، قال: أيها السبع اطلب الرزق في مكان آخر، فولى وإن له زئيراً أقول تصدع الجبال منه، فما زال كذلك يصلي حتى لما كان عند الصبح جلس فحمد الله بحامد لم أسمع بمثلها إلا بما شاء الله ثم قال: اللهم إني أسألك أن تجيرني من النار، ومثلي لا يجترئ أن يسألك الجنة، قال: ثم رجع فأصبح كأنه بات على الحشايا، وأصبحت وبي من الفترة شيء، والله به عليم^(٢).

(١) الخبر في تاريخ بغداد (٢٥٥/١٠)، وبنحوه في الهواتف لابن أبي الدنيا (١٧)، وفي لسان الميزان (٤٠٢/٣) في ترجمة عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي وقال: خبر باطل طويل وهو المتهم به، ثم ذكره وقال: هذا شيء ليس بصحيح.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٨٦٣)، وأبو نعيم في الحلية (٢٤٠/٢)، والخبر في صفة الصفوة (٢١٧/٣)، والبداية والنهاية (١٦/٩)، والمنتظم (١٧٠/٦).

وفي إسناده حماد بن جعفر بن زيد العبدي البصري، وثقه ابن معين، وقال ابن عدى: منكر الحديث، وقال ابن حجر: لين الحديث.

انظر: تهذيب الكمال (٢٢٩/٧)، لسان الميزان (٢٠٣/٧)، الجرح والتعديل (١٣٤/٣)، تقريب التهذيب (١٧٨/١)، تهذيب التهذيب (٦/٣).

[١٨٣] أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى، أنبأ محمد ابن الحسين، أنبأ الزبير بن محمد الزبيرى، أنبأ أبو الحسن بن مهرويه، أنبأ على بن عبد العزيز، أنبأ أبو عبيد، ثنا أبو بكر بن عياش، عن عيسى بن سليم، عن أبي وائل، قال: خرجنا مع عبد الله بن مسعود ومعنا الربيع بن خثيم، فمررنا على حداد، فقام عبد الله ينظر إلى حديدة، فنظر إليها فتمايل ليسقط، ثم إن عبد الله مشى كما هو حتى أتى على شاطئ الفرات على أتون، فلما رآه عبد الله والنار تلتهب فى جوفه، قرأ هذه الآية: ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا ﴾^(١). إلى قوله: ﴿ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾^(٢). فصعق الربيع فحملناه فجئنا به إلى أهله. قال: ورابطه عبد الله إلى الظهر فلم يفق، ورابطه إلى المغرب فأفاق، ورجع عبد الله إلى أهله^(٣).

[١٨٤] وعن حماد بن أبى سليمان، قال: كان عبد الله بن مسعود إذا نظر إلى الربيع بن خثيم، قال: مرحباً يا أبا يزيد لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك ولوسع لك إلى جنبه، ثم يقول: ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾^(٤).

[١٨٥] أخبرنا أبو الفتح بن عبد الباقي، أنبأ أحمد بن على، أنبأ هبة الله الحافظ، ثنا أحمد بن عبيد، ثنا محمد بن الحسين، ثنا أحمد بن زهير، ثنا يحيى بن أيوب، ثنا عبد الله بن كثير قال: قدم بعض أمراء المدينة والياً عليها، قال: فأتاه على بن الحسين، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وذكر نفرًا من قريش، فقال لهم: أيكم سعيد بن المسيب؟ فقال له على ابن الحسين: إن سعيداً يلزم مسجده، ويخفف على الأمراء، قال: فائتني أنت

(١) سورة الفرقان: ١٢.

(٢) سورة الفرقان: ١٣.

(٣) الخبر فى الزهد لأحمد (ص ٣٣٣)، الحلية (٢/ ١١٠)، صفة الصفوة (٣/ ٦٦).

وفى إسناده عيسى بن سليم الكوفى، قال أحمد: لا أعرفه، انظر: تهذيب التهذيب (٢١١/٨)، لسان الميزان (٤/ ٣٩٦).

(٤) الآية ٣٤ من سورة الحج... والخبر أخرجه أحمد فى الزهد (١٣٣)، وابن المبارك (١٧٦)، وأبو نعيم فى الحلية (٢/ ١٠٧).

-يعنى على بن الحسين بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب- والقاسم بن محمد بن أبى بكر، وسالم بن عبد الله -يعنى ابن عمر بن الخطاب- وسمى أولئك نفر الذى أتوه من قريش، ومن لم يأتنى، والله لأضربن عنقه، والله لأضربن عنقه، ثم والله لأضربن عنقه، ثم والله لأضربن عنقه. قال على بن الحسين: وضاق بنا المجلس حتى قمنا، فأتيت سعيد بن المسيب، فجلست إليه وذكرت له ما قال، وقلت له: تخرج إلى العمرة، قال: ما حضرتنى فى ذلك نية، وإن أحب الأعمال إلى ما نويت، قال: فقلت: تصير إلى منزل بعض إخوانك. فقال: ما أصنع بهذا المنادى الذى ينادى فى كل يوم خمس مرات، والله لا ينادينى إلا أتيت، قلت: فتحول عن مجلسك إلى بعض هذا المسجد فإنك إن طلبت إنما تطلب فى مجلسك. قال: ولم أدع مجلساً عودنى الله فيه من الخير ما عودنى، قال: قلت: أى أخى أما تخاف؟ قال: أما إذا ذكرت ما ذكرت فإن الله ليعلم أنى لا أخاف شيئاً غيره، ولكن أول ما أقول وأوسطه وآخره حمد الله وثناء عليه وأصلى على محمد ﷺ، وأسأل الله تعالى أن ينسبه ذكرى، قال: فمكث ذلك الأمير على المدينة ما شاء الله، ثم عزل عنها. قال: فخرج إلى الشام، فبينا هو ذات يوم على منزل من المدينة وغلّام له يوضئه، إذ قال للغلام: أمسك واسواتاه من على بن الحسين، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، إنى حلفت أن أقتل سعيد بن المسيب، والله ما ذكرته فى ساعة من ليل ولا نهار حتى ساعتى هذه. فقال له غلامه: أى مولاي، أراد الله بك خيراً مما أردت بنفسك.

[١٨٦] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد، أنبأ أبو الحسن على بن محمد بن محمد، أنبأ أبو الحسين بن بشران، ثنا الحسين بن صفوان، أنبأ عبد الله بن محمد، ثنا بشر بن معاذ، عن محمد بن عبيد الله القرشى، عن حماد بن النضر، عن محمد بن المنكدر، عن عطاء، قال: دخلت على فاطمة بنت عبد الملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز، فقلت لها: يا بنت عبد الملك أخبرينى عن أمير المؤمنين؟ قالت: أفعل ولو كان حياً ما فعلت، إن عمر -رحمه الله- كان قد فرغ نفسه وبدنه للناس، كان يقعد لهم

يومه فإن أمسى وعليه بقية من حوائج يومه وصله بليته، إلى أن أمسى مساء وقد فرغ من حوائج يومه، فدعا بسراجة الذي كان يسرج له من ماله، ثم قام فصلى ركعتين، ثم أقعى واضعاً رأسه على يده، تسابيل دموعه على خده، يشهق الشهقة فأقول: خرجت نفسه وانصدعت كبده، فلم يزل كذلك ليلته حتى بزغ له الصبح، ثم أصبح صائماً، قالت: فدنوت منه، فقلت: يا أمير المؤمنين لشيء ما كان قبل الليلة ما كان منك، قال: أجل، فدعيني وشأني وعليك بشأنك.

قالت: قلت له: إني أرجو أن أتعظ. قال: إذن أخبرك أنى نظرت إلى فوجدتني قد وليت أمر هذه الأمة صغيرها وكبيرها، وأسودها وأحمرها، ثم ذكرت الغريب الضائع، والفقير المحتاج، والأسير المفقود، وأشباههم في أقاصى البلاد وأطراف الأرض، فعلمت أن الله سائلني عنهم، وأن محمداً ﷺ حجيجي فيهم، فخفت أن لا يثبت لى عند الله عذر، وأن لا يقوم لى مع رسول الله ﷺ حجة، فخفت على نفسى خوفاً دمعت له عيني ووجل له قلبى، فأنا كلما ازددت لهذا ذكراً، ازددت منه وجللاً، وقد أخبرتك فاتعظى الآن أو دعى (١).

[١٨٧] أخبرنا أبو طالب المبارك بن على بن محمد بن خضير الصيرفى، أنبأ أبو غالب شجاع بن فارس، أنبأ أبو بكر محمد بن على الخياط، أنبأ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف، أنبأ الحسين بن صفوان، أنبأ ابن أبى الدنيا، حدثنى محمد بن أيوب الشامى أبو العلاء، حدثنى يزيد بن محمد بن مسلمة بن عبد الملك، حدثنى مولى لنا قال: بكت فاطمة بنت عبد الملك حتى غشى بصرها، فدخل عليها أخوها مسلمة وهشام، فقالا: ما هذا الأمر الذى قد دمت عليه أجزعك على بعلك؟ وأحق من جزع على مثله، أم على شىء فاتك من الدنيا، فهنا نحن بين يديك وأموالنا وأهلونا؟ فقالت: لا من كل جزعت، ولا على واحد منهما أسفت،

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز (ص ١٧٠، ١٧١).

ولكنى - والله - رأيت منه ليلة منظرًا، فعلمت أن الذى أخرجه إلى الذى رأيت هول عظيم قد استكن فى قلبه معرفته، قالوا: وما رأيت منه؟ قالت: رأيت ذات ليلة قائمًا يصلى، فأتى على هذه الآية: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴿١﴾. فصاح: واسوء صباحاه، ثم وثب فسقط، فجعل يخور حتى ظننت أن نفسه ستخرج، ثم هدأ، فظننت قد قضى، ثم أفاق إفاقة، فنادى: يا سوء صباحاه، ثم وثب فجعل يجول فى الدار، ويقول: ويلى من يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر، ثم سقط كأنه ميت حتى أتاه الأذان للصلاة، فوالله ما ذكرت ليلته تلك إلا غلبتنى عيناي، فلم أملك رد عبرتى ﴿٢﴾.

[١٨٨] قال ابن الدنيا: حدثنى محمد بن الحسين، ثنا عمرو بن جرير، حدثنى أبو سريج الشامى قال: قال عمر بن عبد العزيز لرجل من جلسائه: يا فلان لقد أرقت الليلة مفكرًا. قال: فيم يا أمير المؤمنين؟ قال: فى القبر وساكنه، إنك لو رأيت الميت بعد ثلثه فى قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الأنس منك بناحيته، ولئن رأيت ميتًا تجول فيه الهوام، ويجرى فيه الصديد، ويخترقه الديدان مع تغير الريح، وبلى الأكفان بعد حسن الهيئة، وطيب الريح، ونقاء الثوب. قال: ثم شهق شهقة خراً مغشياً عليه، فقالت فاطمة: ويحك يا مزاحم أخرج هذا الرجل، وجاءت فاطمة فجعلت تصب على وجهه الماء، وتبكي حتى أفاق من غشيته، فأها تبكى، فقال: ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا أمير المؤمنين رأيت مصرعك بين أيدينا فذكرت مصرعك بين يدي الله، وتخليك من الدنيا، وفراقك لنا، فذلك الذى أبكاني. قال: حسبك يا فاطمة فقد أبلغت، ثم مال فسقط، فضممته إلى وقلت: بأبى أنت يا أمير المؤمنين، ما نستطيع أن نكلمك بكل ما نجد لك فى قلوبنا، فلم يزل

(١) سورة القارعة: ٤، ٥.

(٢) إسناده ضعيف، فيه جهالة أحد رواته، والخبر فى سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (ص ١٧١).

على حاله تلك حتى حضرت الصلاة، فصبّ على وجهه، ماء، ثم نادته: الصلاة يا أمير المؤمنين فانتبه فزعاً^(١).

[١٨٩] أخبرنا أبو الفضل وفا بن الأسعد التركي بقراءتي، قلت له: أخبركم الرئيس أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بنان الرزاز، أنبأ أبو القاسم بن بشران، ثنا أبو بكر الأجرى، ثنا عمر بن أيوب السقطي، ثنا أبو همام، ثنا يزيد بن هارون، ثنا جرير بن حازم، ثنا زياد بن أبي زياد الأويسي، قال: أرسلني مولاى ابن عياش بن أبي ربيعة إلى عمر بن عبد العزيز فى حوائج له، فدخلت عليه وعنده كاتب يكتب له، فقلت: السلام عليكم، فقال: وعليك السلام: ثم انتبهت فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقال: يا ابن أبي زياد، إنا لسنا ننكر القول الأول الذى قلت، والكاتب يقرأ عليه مظالم جاءت من البصرة، فقال لى: اجلس، فجلست على أسكفة الباب، وهو يقرأ عليه، وعمر يتنفس الصعداء، فلما فرغ أخرج من كان فى البيت حتى وصيفاً كان فيه، ثم قام يمشى حتى جلس بين يدي، ووضع يديه على ركبتي، ثم قال: يا ابن أبي زياد، استدفأت فى مدرعتك هذه -وعلى مدرعة من صوف- واسترحت مما نحن فيه. قال: فسألنى عن صلحاء أهل المدينة ونساکهم، قال: فما ترك منهم أحداً إلا سألتى عنه، وسألنى عن أمور كان أمر بها فأخبرته، ثم قال: يا ابن أبي زياد ألا ترى ما وقعت فيه، قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إنى لأرجو لك خيراً، قال: هيهات هيهات، قال: ثم بكى حتى جعلت أرثى له، قال: قلت: يا أمير المؤمنين بعض ما تصنع فىنى أرجو لك خيراً، قال: هيهات أشتم ولا أشتم، وأضرب ولا أضرب، أؤذى ولا أؤذى، قال: ثم بكى حتى جعلت أرثى له، قال: فأقمت حتى قضى حوائجى، وكتب إلى مولاى وسأله أن يتاعنى منه، ثم أخرج من تحت فراشه عشرين ديناراً، فقال: استعن بهذه

(١) الخبر فى حلية الأولياء (٥/٢٦٨، ٢٦٩)، إحياء علوم الدين (٤/٤٨٦)، العاقبة فى ذكر الموت لعبد الحق الإشبلى (ص ١٩١)، سيرة عمر بن عبد العزيز (ص ١٦٩، ١٧٠). وإسناده ضعيف جداً إن لم يكن موضوعاً، ففيه عمرو بن جرير أبو سعيد البجلي، متروك، كما تقدم ذكره.

فإنه لو كان لك في الفىء حق أعطيتك حقك، ولكنك عبد، فأبيت أن أخذها، فقال: إنما هي من نفقتى، فلم يزل بى حتى أخذتها، وكتب إلى مولاى يتاعنى منه وأعتقنى^(١).

[١٩٠] أخبرنا أبو الحسين بن حمزة بن على، أنبأ المبارك بن الحسن، عن محمد بن على، أنبأ أحمد بن محمد بن يوسف، أنبأ أبو على بن صفوان، ثنا عبد الله بن محمد، حدثنى أبو الحسن الوفى، ثنا عبد الله بن صالح، حدثنى يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن زياد مولى ابن عياش، أنه قال: لو رأيتنى ودخلت على عمر بن عبد العزيز فى ليلة شاتية، وبين يديه كانون، وعمر على كتابه، فجلست أصطلى، فلما فرغ عمر من كتابه مشى إلى حتى جلس معى على الكانون، وهو خليفة، فقال لى: زياد؟، قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: قص على، قلت: ما أنا بقاص. قال: فتكلم، قلت: زياد. قال: وما له؟ قلت: لا ينفعه من دخل الجنة إذا دخل النار، ولا يضره من دخل النار غداً إذا دخل الجنة. قال: صدقت، والله ما ينفعك من دخل الجنة إذا دخلت النار، ولا يضرك من دخل النار إذا دخلت الجنة. فلقد رأيت عمر يبكى حتى أطفأ الجمر الذى فى الكانون^(٢).

[١٩١] قال عبد الله: حدثنى القاسم أبو محمد، ثنا يحيى بن صالح، ثنا النضر بن عربى، قال: بينا عمر بن عبد العزيز ببغداد، إذ بصر زياداً مولى ابن عياش، فأمر حرساً أن يكون معه، فلما خرج الناس وبقي زياد، قام عمر حتى جلس إليه، ثم قال: قد ولى أمر الأمة. قال: فجاشت نفسه حتى قام إلى البيت فقضى عبرته، ثم خرج ففعل مثل ذلك ثلاثاً. قالت فاطمة: يا زياد هذا أمرنا وأمره منذ ولى ما انتفعنا به^(٣).

[١٩٢] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان،

(١) الخبر فى صفة الصفوة (١٢١/٢-١٢٢)، وفى بغية الطلب فى تاريخ حلب (٣٩٣٦/٩)،

(٣٩٣٧)، وفى سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (ص ١٦٥).

(٢) الخبر فى البداية والنهاية (٢١٨/٩)، وبغية الطلب (٣٩٤١/٩، ٣٩٤٢).

(٣) الخبر فى التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة (ص ٣٦١).

أنبا أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن، أنبا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق، ثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن يحيى المروزي، ثنا خالد بن خدّاش، ثنا نوح بن قيس، حدثني محمد بن معبد: أن عمر بن عبد العزيز أرسل بأسارى من أسارى الروم، ففادى بهم أسارى من أسارى المسلمين، قال: فكنت إذا دخلت على ملك الروم فدخلت عليه عظماء الروم خرجت، فدخلت يوماً فإذا هو جالس في الأرض مكتئباً حزينا، فقلت: وما شأن الملك؟ فقال: وما تدري ما حدث؟ قلت: وما حدث؟ قال: مات الرجل الصالح. قلت: من؟ قال: عمر بن عبد العزيز مات. قال: ثم قال ملك الروم: إني لأحسب لو كان أحد يحيى الموتى بعد عيسى ابن مريم لأحياهم عمر بن عبد العزيز. ثم قال: إني لست أعجب من الراهب أن أغلق عليه بابه ورفض الدنيا، وترهب وتعبّد، ولكن العجب ممن كانت الدنيا تحت قدميه ثم رفضها وتعبّد^(١).

[١٩٣] أخبرنا أبو الحسن علي بن عساكر، أنبا أبو طالب بن يوسف، أنبا ابن المذهب، أنبا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد، حدثني يحيى ابن معين، قال: سمعت معتمراً، قال: سمعت هشاماً تحدث عن خالد الربعي، قال: في التوراة أو في بعض الكتب: السماء تبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين سنة بكاء حزين^(٢).

[١٩٤] قال عبد الله: حدثني فطر بن حماد بن واقد، ثنا أبي، قال: سمعت مالك بن دينار يقول: يقول الناس: مالك بن دينار زاهد، إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أته الدنيا فتركها^(٣).

(١) الخبر في حلية الأولياء (٥/ ٢٩٠، ٢٩١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٥/ ٥٦)، سيرة عمر بن عبد العزيز (ص ٢٥٧).

(٢) الخبر في تاريخ دمشق (٤٥/ ٢٦٠)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٢٤٥)، سيرة عمر بن عبد العزيز (ص ٤٣، ٢٥٥).

(٣) الخبر في الحلية (٥/ ٢٥٧)، والزهد لابن الأعرابي (٥١)، وفي سير أعلام النبلاء (١٣٤/ ٥)، والبداية والنهاية (٩/ ٢٠٢)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (٢٣٤)، جامع العلوم والحكم (ص ٢٩٧).

[١٩٥] وذكر محمد بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب «أخبار عمر ابن عبد العزيز» قال: قدمت امرأة من العراق على عمر بن عبد العزيز، فلما صارت إلى بابه، قالت: هل على أمير المؤمنين حاجب؟ فقالوا: لا، فلجى إن أحببت، فدخلت المرأة على فاطمة وهي جالسة في بيتها وفي يدها قطن تعالجه، فسلمت، فردت -عليها السلام- وقالت لها: ادخلي، فلما جلست رفعت بصرها فلم تر في البيت شيئاً له بال، فقالت: إنما جئت لأعمر بيتي من هذا البيت الخراب، فقالت لها فاطمة: إنما خرب هذا البيت عمارة بيوت أمثالك، فأقبل عمر حتى دخل الدار، فمال إلى بئر في ناحية الدار فانتزع منها دلاء صبها على طين كان بحضرة البيت، وهو يكثر النظر إلى فاطمة، فقالت لها المرأة: استترى من هذا الطيان فإني أراه يديم النظر إليك، قالت: ليس هو بطيان، هو أمير المؤمنين. قال: ثم أقبل عمر فسلم ودخل بيته، فمال إلى مصلى كان له في البيت يصلى فيه، فسأل فاطمة عن المرأة، فقالت: هي هذه، فأخذ مكتلاً له فيه شيء من عنب فجعل يتخير لها خيره، وناولها إياه، ثم أقبل عليها، فقال: ما حاجتك؟ فقالت: امرأة من أهل العراق لي خمس بنات كُسلٌ كُسدٌ فجئت أبتغي حسن نظرك لهن. فجعل يقول: كُسلٌ كُسدٌ ويبكى، وأخذ الدواة والقرطاس، وكتب إلى والي العراق، فقال: سمى كبراهن، فسمتها، ففرض لها، فقالت المرأة: الحمد لله، ثم سأل عن اسم الثانية، والثالثة، والرابعة، والمرأة تحمد الله ففرض لها، فلما فرض للأربع استفزها الفرح فدعت له فجزته، فرفع يده وقال: كنا نفرض لهن حيث كنت تولين الحمد أهله، فمرى هؤلاء الأربع يفضن على هذه الخامسة، فخرجت بالكتاب حتى أتت به العراق، فدفعته إلى والي العراق، فلما دفعت إليه الكتاب بكى واشتد بكاءه، وقال: رحم الله صاحب هذا الكتاب، فقالت: أمات؟ قال: نعم. فصاحت وولولت، فقال: لا بأس عليك ما كنت لأرد كتابه في شيء، فقضى حاجتها وفرض لبناتها.

= في إسناده حماد بن واقد الصفار، ضعيف الحديث، انظر: الجرح والتعديل (٣/ ١٥٠)، تهذيب الكمال (٧/ ٢٨٩)، الكامل (٢/ ٣٤٨)، المجروحين (١/ ٢٥٣)، تهذيب التهذيب (٣/ ١٨).

قال: وأرسل عمر إلى صاحب الروم رسولا، فأتاه فسلم عليه، فلم يرد عليه السلام مرتين أو ثلاثا، فقال: وأنى بالسلام في هذا البلد؟ فأعلمه أنه رسول عمر إلى صاحب الروم، فعرض على النصرانية فأبى، فقال: إن لم تفعل سملت عينيك، فاخترت ديني على بصري، فسلم عيني وصيرني إلى هذا الموضع، يرسل إلى كل يوم بحنطة أطحنها وبخبزة فأكلها، فلما سار الرسول إلى عمر بن عبد العزيز فأخبره خبر الرجل، قال: فما فرغت من الخبر حتى رأيت دموعه قد بلت ما بين يديه، ثم أمر فكتب إلى صاحب الروم: أما بعد فقد بلغني خبر فلان ابن فلان، فوصف صفته، وأقسم بالله لئن لم ترسل به لأبعثن إليك من الجنود جنودا يكون أولها عندك وآخرها عندي. فلما رجع إليه الرسول، قال: ما أسرع ما رجعت، فدفع إليه كتاب عمر بن عبد العزيز، فلما قرأه، قال: ما كنا لنحمل الرجل الصالح على هذا، بل يبعث به إليه، فأقمت أنتظر متى يخرج به، فأتيته ذات يوم فإذا هو قاعد قد نزل عن سريره أعرف فيه الكآبة، فقال: أتدرى لم فعلت هذا؟ فقلت: لا، وقد أنكرت ما رأيت، فقال: إنه أتاني من بعض أطرافي أن الرجل الصالح قد مات، فلذلك فعلت ما رأيت، ثم قال: إن الرجل الصالح إذا كان بين القوم السوء لم يترك بينهم إلا قليلا حتى يخرج من بين أظهرهم، فقلت له: أتأذن لي أن أنصرف وأبست من بعثه الرجل معي، فقال: ما كنا لنجيبه إلى ما أمر في حياته، ثم نرجع فيه بعد مماته، فأرسل معه بالرجل (١).

قال: وبعث عمر إلى عبد الله بن أبي زكريا، فلما أتاه قال: يا ابن أبي زكريا هل تدري لم بعثت إليك؟ قال: لا. قال: لأمر لست ذاكره لك حتى تحلف لي، قال: يا أمير المؤمنين لا تسألني شيئا إلا فعلته، قال له: فاحلف لي، فحلف له، قال: ادع الله أن يميتني، قال: بش الوافد أنا للمسلمين، وأنا إذا عدو لأمة محمد ﷺ، قال: ها قد حلفت لي، فقال: الحمد لله ودعا له، ثم قال: اللهم لا تبقي بعده، وأقبل صبي صغير لعمر، فقال: وهذا

(١) انظر: تكملة كتاب الصلة لابن الأبار (ص ١٨٩، ١٩٠).

فإني أحبه، قال: فدعا له، قال: فمات عمر، ومات ابن أبي زكريا، ومات الصبي.

[١٩٦] أخبرنا علي بن عساكر، أنبا عبد القادر بن محمد، أنبا الحسن ابن علي، أنبا أحمد بن جعفر، ثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا وهب، ثنا المغيرة بن حكيم، حدثني فاطمة ابنة عبد الملك قالت: كنت أسمع عمر في مرضه الذي مات فيه، يقول: اللهم اخف عليهم موتى ولو ساعة من نهار، فلما كان اليوم الذي قبض فيه خرجت فجلست في بيت آخر وبينى وبينه باب، وهو في قبة له، فسمعته يقول: ﴿ تَلِكُ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(١). ثم هدأ، فجعلت لا أسمع له حساً ولا كلاماً، قالت: فقلت للوصيف: انظر أمير المؤمنين، فلما دخل عليه صاح، فوثبت فدخلت عليه، فإذا هو ميت قد استقبل القبلة، وأغمض نفسه، وجعل إحدى يديه على عينيه والأخرى على فيه^(٢).

[١٩٧] أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي قراءة عليه وأنا أسمع سنة إحدى وستين وخمسمائة، أنبا أبو منصور محمد بن الحسين المقومى، أنبا أبو عبد الله الزبيرى، أنبا أبو الحسن علي بن محمد بن مهرويه، أنبا أبو الحسن علي بن عبد العزيز المكي، أنبا أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا عبد الله بن صالح، عن الليث بن سعد، عن عبيد الله بن أبي جعفر، عن عاصم بن أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان قال: وفدت على سليمان بن عبد الملك، ومعنا عمر بن عبد العزيز، فنزلت على ابنه عبد الملك بن عمر وهو أعزب، فكنت معه في بيت، فصلينا العشاء، وأوى كل رجل منا إلى فراشه، ثم قام عبد الملك إلى المصباح فأطفأه وأنا أنظر إليه، ثم قام يصلى حتى ذهب بي النوم، فاستيقظت، فإذا هو يقرأ هذه الآية: ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ۖ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾^(٢٠٥) مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا

(١) سورة القصص: ٨٣.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٨٨٧)، وابن عساكر (٣٣/٧٠)، وفي إحياء علوم الدين

(٤/٤٨٠)، العاقبة في ذكر الموت (ص ١٢٦)، سيرة عمر بن عبد العزيز (ص ٢٥٣).

يُمْتَعُونَ ﴿١﴾ . فيبكي ثم يرجع إليها، فإذا فزع منها فعل مثل ذلك، حتى قلت: سيقتله البكاء، فلما رأيت ذلك قلت: لا إله إلا الله والحمد لله، كالمستيقظ من النوم لأقطع ذلك عنه، فلما سمعني سكت فلم أسمع له حساً (٢١).

[١٩٨] وعن ابن أبي عبيدة قال: جلس عمر يوماً للناس، فلما انتصف النهار ضجر وملّ وكلّ، فقال للناس: مكانكم حتى أنصرف إليكم، فدخل ليستريح ساعة، فجاء ابنه عبد الملك فسأل عنه، قالوا: دخل. فاستأذن عليه فأذن له، فقال: يا أمير المؤمنين ما أدخلك؟ قال: أردت أن أستريح ساعة. قال: أو أمنت الموت أن يأتيك ورعيتك ينتظرونك، وأنت محتجب عنهم؟، فقام عمر من ساعته وخرج إلى الناس، وقال له عبد الملك: يا أمير المؤمنين امض لما تريد، فوالله لو ددت أنه قد غلت بي وبك القدور في الله. فقال له: جزاك الله خيراً من ولد، قال: الحمد لله الذي يشدّ ظهري بسهل وعبد الملك ومزاحم (٣).

[١٩٩] أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي، أنبأ أبو الحسن بن العلاف، أنبأ أبو القاسم بن بشران، أنبأ أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن مردك، أنبأ ابن أبي حاتم، ثنا أحمد بن سنان الحمصي، ثنا يحيى بن سعيد القطان، ثنا يزيد بن عطاء، عن علقمة بن مرثد، قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين، ذكر منهم الحسن بن أبي الحسن، ثم قال: وأما الحسن فما رأيت أحداً من الناس كان أطول حزناً منه، ما كنا نراه إلاّ حديث عهد بمصيبة. ثم قال: نضحك ولا ندرى ولعل الله اطلع على بعض أعمالنا، فقال: لا أقبل منكم شيئاً، ويحك يا ابن آدم، هل لك بمحاربة الله طاقة؟ إنه من عصى الله فقد حاربه، والله لقد أدركت سبعين بدويًا لباسهم الصوف، لو رأيتموهم لقلتم مجانين، ولو رأوا خياركم لقالوا:

(١) سورة الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧.

(٢) تاريخ دمشق (٢٥/٢١٩، ٢٢٠)، المنتظم (٧/٥٩).

(٣) أخرجه أبو نعيم (٥/٣٥٨، ٣٥٩)، وفي صفة الصفوة (٢/١٢٩).

ما لهؤلاء من خلاق، ولو رأوا شراركم لقالوا: ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب، ولقد رأيت أقواماً عسى أحدهم ما يجد عشاء إلا قوتاً فيقول: لا أجعل هذا كله في بطني لأجعلن بعضه لله، فيتصدق ببعضه وإن كان هو أحوج إليه ممن يتصدق به عليه.

قال علقمة بن مرثد: فلما ولي عمر بن هبيرة العراق أرسل إلى الحسن وإلى الشعبي، فأمر لهما بيت، فكانا فيه شهراً أو نحوه، ثم إن الخصى غدا عليهما ذات يوم، فقال: إن الأمير داخل عليكما، فجاء عمر بن هبيرة يتوكأ على عصاه، فسلم ثم جلس معظماً لهما، فقال: إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب إليّ كتباً أعرف أن في إنفاذها الهلكة، فإن أطعته عصيت الله، وإن عصيته أطعت الله، فهل تريان في متابعتي إياه فرجاً؟ فقال الحسن: يا أبا عمرو أجب الأمير، فتكلم الشعبي فانحط في حبل ابن هبيرة، فقال: ما تقول أنت يا أبا سعيد؟ فقال: أيها الأمير، قد قال الشعبي ما قد سمعت، قال: ما تقول أنت يا أبا سعيد؟ فقال: أقول: يا عمر بن هبيرة يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله فظ غليظ لا يعصى الله ما أمره، فيخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك يا عمر بن هبيرة، إن تتق الله يعصمك من يزيد بن عبد الملك، ولن يعصمك يزيد من الله.

يا عمر بن هبيرة، لا تأمن أن ينظر الله إليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك نظرة مقت، فيغلق باب المغفرة دونك.

يا عمر بن هبيرة لقد أدركت ناساً من صدور هذه الأمة كانوا -والله- على الدنيا وهي مقبلة أشد إقبالاً من إقبالكم عليها وهي مدبرة.

يا عمر بن هبيرة، إنى أخوفك مقاماً خوفك الله فقال -عز وجل-:
﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾^(١).

(١) سورة إبراهيم: ١٤.

يا عمر بن هبيرة، إن تك مع الله في طاعته كفاك يزيد بن عبد الملك، وإن تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله وكلك الله إليه.

قال: فبكى عمر بن هبيرة وقام بعبرة، فلما كان من الغد أرسل إليهما بأذنهما وجوائزهما، فأكثر فيهما للحسن، وكان في جائزة الشعبي بعض الإقتار، فخرج الشعبي إلى المسجد، فقال: أيها الناس، من استطاع منكم أن يؤثر الله تعالى على خلقه فليفعل، فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن شيئاً فجهلته، ولكن أردت وجه ابن هبيرة فأقصاني الله منه.

قال ابن أبي حاتم: وفي حديث أبي، عن صالح بن زياد، عن يحيى ابن سعيد: كان الحسن مع الله على طاعته فحباه وأدناه^(١).

[٢٠٠] وأخبرنا أبو الفضل أنبأ الشريف أبو الفضل محمد بن عبد السلام بن أحمد الأنصاري، أنبأ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، أنبأ أبو محمد سهل بن أحمد بن عبد الله الديباجي، ثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب، ثنا محمد بن سلام الجمحي، ثنا الربيع بن عبد الرحمن السلمى قال: قال الحسن بن أبي الحسن البصرى: صحبت أقواماً ما كانت صحبتهم إلا شفاء لكل داء، يبيتون على أطرافهم، تجرى دموعهم على وجوههم، ينجون ربهم في فكاك رقابهم، والله، لهم كانوا فيما أحل الله أزهدهم منكم فيما حرم الله عليكم، ولهم كانوا أن لا يقبل الله منهم حسناتهم أخوف منكم أن تؤخذوا بسيئاتكم^(٢).

[٢٠١] أخبرنا الإمام أبو الحسن البطحائي المقرئ، أنبأ أبو طالب اليوسفي أنبأ أبو علي التميمي، أنبأ أبو بكر القطيعي، ثنا عبد الله حدثني أبي

(١) في إسناده يزيد بن عطاء الشكري، مولى أبي عوانة، وقد تقدم الكلام على إسناده، فهو نفس إسناده الخبر رقم ١٧٠، ١٧٣، والخبر في الحلية (١٤٩/٢، ١٥٠)، تاريخ دمشق (٣٧٦/٤٥)، شذرات الذهب (١٣٧/١)، وفيات الأعيان (٧١/٢، ٧٢)، إحياء علوم الدين (٣٤٦/٢، ٣٤٧).

(٢) في إسناده سهل بن أحمد الديباجي، رُوى بالكذب والرفض والزندقة. انظر: لسان الميزان (١١٧/٣)، تاريخ بغداد (١٢١/٩).

ثنا عبید اللہ ثنا عثمان بن عبد الحمید بن لاحق قال: سمعت أبی یحدث عن مسلم بن یسار قال:

قدمت البحرین فنزلت عند امرأة لها بنون، ولها مال ولها رقیق، وكانت كثيرة الکآبة، فلما أردت الخروج سلمت علیها قال: فقلت: هل من حاجة؟، قالت: حاجتنا إن قدمت هذه البلد أن تنزل علینا، قال: فغبت عنها حیثاً، ثم قدمت فانتھیت إلى السكة فلم أر أحداً، وانتھیت إلى بابها فلم أر أحداً، فاستأذنت علیها، فسمعت ضحکها قال: فدخلت علیها، فإذا عندها إنسانة، فقالت: إنی أراك مستنكراً لما ترى؟!، قال: قلت: أجل، قد رأیت بابک وإنه لأهل، قالت: فإنک لما ترجعت من عندنا جعلنا لا نوجه شیئاً بحراً إلا غرق، وبراً إلا عطب، ومات بنوها، ومات رقیقها قال: قلت: فالكآبة یومئذ والسرور الیوم، قالت: إنی كنت إذ ذاك أرى أنه لا خیر لی عند ربی عز وجل، فلما رزئت فی مالی وولدی رجوت.

قال مسلم: فلقیت عبد اللہ بن عمر فحدثته الحدیث فقال لی: ما سبق نبی اللہ ﷺ هذه إلى الجنة إلا حبواً، لقد انشقت خمیصتی هذه فأرسلت بها ترفاً فلم یجئ رفؤها كما أحب فغمنی ذلك^(١).

[٢٠٢] قال أحمد: وحدثنی سیار ثنا جعفر قال: سمعت مالک بن دینار یسأل هشام بن زیاد العدوی عن هذا الحدیث فحدثنا به یومئذ قال: تجهز رجل من أهل الشام وهو یرید الحج فنام فأتاه آت فی منامه فقال له: انت العراق، ثم انت البصرة، ثم انت بنی عدی، فإن بها العلاء بن زیاد فإنه رجل ربعة أقصم الثیة بسام، فبشره بالجنة، قال: فقال رؤیا لیست بشیء، قال: حتی إذا كانت اللیلة الثانية رقد رقدة، فأتاه آت فقال: ألا تأتي العراق، ثم تأتي البصرة، ثم تأتي بنی عدی فتلقى العلاء بن زیاد رجل ربعة أقصم الثیة بسام فبشره بالجنة، فأصبح فأعدّ جهازه إلى العراق، فلما خرج إذ الذی أتاه فی منامه یسير بین یدیه، یراه ما سار، فإذا نزل فقد، فلم یزل یراه

(١) أخرجه أحمد فی الزهد (٢٥٧).

حتى دخل الكوفة ثم فقدته، فخرج، فرآه يسير بين يديه، حتى قدم البصرة، فأتى بنى عدى، فدخل دار العلاء، فوقف الرجل على باب العلاء فسلم، فقال هشام: فخرجت إليه فقال: أنت العلاء بن زياد؟، قلت: لا. وقلت: انزل رحمك الله، ضع رحلك، ضع متاعك، قال: لا، أين العلاء بن زياد؟، قلت: هو في المسجد، قال: وكان العلاء يجلس يدعو بدعوات، ويتحدث، قال هشام: فأتيت العلاء فخفف من حديثه، وصلى ركعتين ثم جاء، فلما رآه العلاء تبسم فبدت ثنيته، فقال: هذا والله صاحبي، قال: فقال له العلاء: ألا حططت الرحل؟ ألا أنزلته؟ قال: لقد قلت له فأبى، قال: فقال له العلاء: انزل رحمك الله، قال: فقال: أخلني، قال: فدخل العلاء منزله وقال: يا أسماء تحولني إلى البيت الآخر، قال: فتحولت، ودخل الرجل فبشره برؤياه، ثم خرج فركب، قال هشام: وقام العلاء فأغلق بابه فبكى ثلاثة أيام، -أو قال: سبعة أيام- لا يذوق فيها طعاماً ولا شرباً، ولا يفتح بابه، قال هشام: فسمعتة يقول في خلال بكائه: أنا أنا، قال: فكنا نهابه أن يفتح بابه، وحسبت أن يموت، فأتيت الحسن فذكرت ذلك له وقلت: لا أراه إلا ميتاً لا يأكل ولا يشرب باكياً، قال: فجاء الحسن حتى ضرب عليه بابه، وقال: افتح يا أخى، قال: فلما سمع كلام الحسن قام ففتح الباب، وبه من الضر شيء الله به عليم، فكلمه الحسن ثم قال: رحمك الله ومن أهل الجنة إن شاء الله، أقاتل نفسك أنت؟ قال هشام: ثنا العلاء أخى -لى وللحسن- وبالرؤيا وقال: لا تحدثوا بها ما كنت حياً^(١).

[٢٠٣] وأخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي إجازة أو سماعاً، أنبأ

(١) أخرجه أحمد في الزهد (ص ٢٥٢، ٢٥٣)، وأبو نعيم (٢/٢٤٥، ٢٤٦)، وفي سير

أعلام النبلاء للذهبي (٤/٢٠٣)، وصفة الصفوة (٣/٢٥٥، ٢٥٦).

وفي إسناده سيار بن حاتم العنزي، أبو سلمة البصرى، قال الحاكم: في حديثه بعض المناكير، وقال العقيلي: أحاديثه مناكير، ضعفه ابن المديني.

انظر: تهذيب التهذيب (٤/٢٩٠)، الجرح والتعديل (٤/٢٥٧)، تهذيب الكمال

(١٢/٣٠٧)، تقريب التهذيب (١/٢٦١)، التاريخ الكبير (٤/١٦١).

أبو الفضل حمد بن أحمد الحداد، أنبأ أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني، ثنا أبي ثنا خالي أحمد بن محمد بن يوسف أخبرني أبو أمية محمد بن إبراهيم في كتابه إلى ثنا حامد بن يحيى ثنا حفص أبو مقاتل السمرقندي، ثنا عون بن أبي شداد العبدي: أن الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد بن جبير، أرسل إليه قائداً من أهل الشام من خاصة أصحابه يسمي المتلمس بن الأحوص ومعه عشرون رجلاً من أهل الشام من خاصة أصحابه، فبينما هم يطلبونه إذا هم براهب في صومعة فسألوه عنه، فقال الراهب: صفوه لي، فوصفوه له، فدلهم عليه، فانطلقوا فوجدوه ساجداً يناجي بأعلى صوته، فدنوا منه فسلموا عليه، فرفع رأسه فأتى بقية صلاته، ثم ردّ عليهم السلام، فقالوا: إنا رسل الحجاج إليك، فأجبه، قال: ولا بدّ من الإجابة؟ قالوا: لأبداً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه ﷺ، ثم قام فمشى معهم حتى انتهوا إلى دير الراهب، فقال الراهب: يا معشر الفرسان أصبتم صاحبكم؟ قالوا: نعم، فقال لهم: اصعدوا الدير فإن اللبوة والأسد يأويان حول الدير فعجلوا الدخول قبل المساء، ففعلوا ذلك، وأبى سعيد أن يدخل الدير، فقالوا: ما نراك إلا وأنت تريد الهرب منا، قال: لا ولكن لا أدخل منزل مشرك أبداً، قالوا: فإننا لا ندعك فإن السباع تقتلك، قال سعيد: لا ضير إن معي ربي فيصرفها عني، ويجعلها حرساً حولي تحرسني من كل سوء إن شاء الله، قالوا: فأنت من الأنبياء؟، قال: ما أنا من الأنبياء، ولكن عبد من عبيد الله خاطئ مذنب، قال الراهب: فليعطني ما أثق به على طمأنينته، فعرضوا على سعيد أن يعطي الراهب ما يريد، قال سعيد: إني أعطى الله العظيم الذي لا شريك له، لا أبرح مكاني حتى أصبح إن شاء الله فرضى الراهب ذلك، فقال لهم الراهب: اصعدوا وأوتروا القسي لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح، فلما صعدوا، وأوتروا القسي إذا هم بلبوة قد أقبلت، فلما دنت من سعيد، تحاكت به وتمسحت به، ثم ربضت قريباً منه، وأقبل الأسد فصنع مثل ذلك، فلما رأى الراهب ذلك، وأصبحوا، نزل إليه فسأل عن شرائع دينه وسنن رسوله ﷺ، ففسّر سعيد ذلك كله، فأسلم الراهب،

وحسن إسلامه، وأقبل القوم على سعيد يعتذرون إليه، ويقبلون يديه ورجليه، ويأخذون التراب الذي وطئه بالليل وصلّى عليه، ويقولون: يا سعيد قد حلفنا الحجاج بالطلاق والعتاق إن نحن رأيناك لا ندعك حتى ن شخصك إليه، فمرنا بما شئت، قال: امضوا لأمركم فإني لا أئذ بخالقي ولا راد لقضاء الله، فساروا حتى بلغوا واسطاً، فلما انتهوا إليها قال لهم سعيد: يا معشر القوم: قد تحرمت بكم وبصحبكم، ولست أشك أن أجلى قد حضر وأن المدة قد انقضت، فدعوني الليلة آخذ أهبة الموت، وأستعد لمنكر ونكير، وأذكر عذاب القبر، وما يحثى على من التراب، فإذا أصبحتم فالميعاد بيني وبينكم الموضع الذي تريدون، قال بعضهم: لا نريد أثراً بعد عين، وقال بعضهم: قد بلغتكم أملككم واستوجبتم جوائزكم من الأمير فلا تعجزوا عنه، فقال بعضهم: يعطيكم ما أعطى الراهب؟ ويلكم!، أما لكم عبرة بالأسد كيف تحاكت به وتمسحت به وحرسته إلى الصباح؟ فقال بعضهم: هو على أدفعه إليكم إن شاء الله. فنظروا إلى سعيد قد دمعت عيناه وشعث رأسه، واغبر لونه، ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ يوم لقوه وصحبوه، فقالوا بجماعتهم: يا خير أهل الأرض ليتنا لم نعرفك، ولم نسرح إليك، الويل لنا ويلاً طويلاً كيف ابتلينا بك، اعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الأكبر، فإنه القاضي الأكبر العدل الذي لا يجور، وقال سعيد: ما أعذرني لكم وأرضاني بما سبق من علم الله تعالى، فلما فرغوا من البكاء والمجاوبة والكلام فيما بينهم قال كفيله: أسألك بالله يا سعيد لما زودتنا من دعائك وكلامك، فإننا لن نلقى مثلك أبداً، ولا نرى أنا نلتقى إلى يوم القيامة. قال: ففعل سعيد، فخلوا سبيله، فغسل رأسه ومدرعه وكساءه، وهم مختفون الليل كله ينادون بالويل واللهف، فلما انشق عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير ففرع الباب، فقالوا: صاحبكم ورب الكعبة، فنزلوا إليه، وبكوا معه طويلاً، ثم ذهبوا به إلى الحجاج وآخر معه، فدخلوا إلى الحجاج، فقال الحجاج: أتيتموني بسعيد ابن جبير؟ قالوا: نعم، وعائنا منه العجب، فصرف بوجهه عنهم، وقال: أدخلوه على، فخرج المتلمس فقال لسعيد: أستودعك الله، وأقرأ عليك

السلام، قال: فأَدْخِلَ عليه، فقال: ما اسمك؟ قال: سعيد بن جبير، قال: أنت الشقى ابن كسير قال: بل أمى كانت أعلم باسمى منك، قال: شقيت أنت، وشقيت أمك، قال: الغيب يعرفه غيرك، قال: لأبدلنك بالدنيا ناراً تلظى، قال: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهاً، قال: فما قولك فى محمد؟ قال: نبى الرحمة وإمام الهدى ﷺ، قال: فما قولك فى على؟ أفى الجنة هو أو فى النار؟ قال: لو دخلت فرأيت أهلها عرفت من فيها، قال: فما قولك فى الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل، قال: أيهم أعجب إليك؟ قال: أرضاهم لخالقى، قال: فأيهم أرضى للخالق؟ قال: علم ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجواهم، قال: أبيت أن تصدقنى، قال: إنى لم أحب أن أكذبك، فقال الحجاج: ويلك يا سعيد فقال سعيد: الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخِلَ النار، ثم قال الحجاج: اختر يا سعيد أى قتلة تريد أن أقتلك، قال: اختر لنفسك يا حجاج، فوالله ما تقتلنى قتلة إلا قتلك الله مثلها فى الآخرة، قال: فتريد أن أعفو عنك؟ قال: إن كان العفو فمن الله، فأما أنت فلا براءة لك ولا عذر، قال: اذهبوا به فاقتلوه: فلما خرج من الباب ضحك، فأخبر الحجاج بذلك، فأمر برده، فقال: ما أضحكك؟ قال: عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عنك، فأمر بالنطع فبسط، فقال: اقتلوه، فقال سعيد: ﴿وَجْهَتْ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١). قال: شدوا به لغير القبلة، فقال سعيد: ﴿فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (٢). قال: كبوه لوجهه، قال سعيد: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (٣). قال: اذبحوه، قال سعيد: أما إنى أشهد وأحاج، أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ، خذها منى حتى تلقانى يوم القيامة، ثم دعا سعيد وقال: اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدى، فذبح على النطع -رحمه الله-.

(١) سورة الأنعام: ٧٩.

(٢) سورة البقرة: ١١٥.

(٣) سورة طه: ٥٥.

قال: وبلغنا أن الحجاج عاش بعده خمس عشرة ليلة، ووقع في بطنه الأكلة، فدعى بالطبيب فنظر إليه، ثم دعا بلحم متن فعلقه في خيط ثم أرسله في حلقه، فتركه ساعة، ثم استخرجه وقد لزق به من الدم، فعلم أنه ليس بناج.

وبلغنا: أنه كان ينادى بقية حياته: ما لى ولسعيد بن جبير؟ كلما أردتُ النومَ أخذ برجلي (١).

[٢٠٤] ذكر محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: قال رجل من ولد عمر بن الخطاب: إنما ولى عمر بن عبد العزيز ستين ونصفاً فذلك ثلاثون شهراً، فما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول: اجعلوا هذه في الفقراء، فما يبرح حتى يرجع بماله، نتذكر من نضعه فيهم فما نجد، قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس (٢).

[٢٠٥] أخبرنا الشيخ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان - رحمه الله، أنبأ أبو الفضل محمد بن أحمد بن الحسن الحداد الأصبهاني ثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش عن مالك بن الحارث، عن عبد الله بن ربيعة قال عتبة بن فرقد لعبد الله: يا عبد الله ألا تعيننى على ابن أخيك؟ تعيننى على ما أنا فيه من عملى؟ فقال له عبد الله: يا عمرو أطع أباك، فنظر إلى معضد العجلي وهو جالس معه فقال: ما تقول؟، فقال له معضد: لا تطعمهم واسجد واقترب، فقال عمرو: يا أبة إنما أنا عبد أعمل فى فكاك

(١) الخبر فى: تهذيب الكمال (٣٥٨/١٠)، الحلية (٢٩١/٤-٢٩٤)، وفى سير أعلام النبلاء

(٤/٣٣٢-٣٢٨) وقال: هذه حكاية منكورة غير صحيحة.

وإسناده موضوع، وذلك لأن فى إسناده: حفص بن سلم أبو مقاتل السمرقندى، كذاب يضع الحديث.

انظر: لسان الميزان (٣٢٢/٢)، الجرح والتعديل (١٧٤/٣، ١٨٧)، الكامل (٣٩٢/٢).

(٢) الخبر فى: تاريخ دمشق (١٩٥/٤٥)، سير أعلام النبلاء (١٣١/٥)، تاريخ الخلفاء (ص ٢٣٥).

رقتي، قال: فبكى عتبة وقال: يا بني إني لأحبك حين، حباً لله عز وجل، وحباً الوالد لولده، قال: يا أبة إنك كنت آتيتني مالاً بلغ سبعين ألفاً، فإن كنت سائلي عنه فهو ذا، فخذ، وإلا فدعني فأمضيه قال له عتبة: فأمضه، قال: فأمضاه فما بقي منها درهم^(١).

[٢٠٦] قال أحمد بن عبد الله أبو محمد بن حيان ثنا أحمد بن الحسين الخذاء ثنا أحمد الدورقي، أنبأ علي بن إسحاق، ثنا ابن المبارك ثنا الحسن بن عمرو الفزاري، حدثني مولى لعمرو بن عتبة قال: استيقظنا في يوم حار في ساعة حارة، فطلبنا عمرو بن عتبة فوجدناه في جبل وهو ساجد وغمامة تظله، وكنا نخرج إلى الغزو فلا نتحارس لكثرة صلاته، ورأيت ليلة يصلي، فسمعنا زئير الأسد فهربنا، وهو قائم يصلي لم ينصرف، فقلنا: ما خفت الأسد؟ فقال: إني لأستحي من الله أخاف شيئاً سواه^(٢).

[٢٠٧] قال: وحدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن سلمان ثنا زيد بن أخزم، ثنا عبد الله بن داود عن علي بن صالح قال: كان عمرو بن عتبة يصلي والسبع حوله يضرب بذنبه يحميه^(٣).

[٢٠٨] قال: وثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، ثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل حدثني أبي، ثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال: سمعت الأعمش يحدث عن إبراهيم عن علقمة قال: خرجنا ومعنا مسروق وعمرو بن عتبة ومعضد غازين فلما بلغنا ماسبذان، وأميرها عتبة بن فرقد، فقال لنا ابنه عمرو بن عتبة: أيكم إن نزلتم عليه صنع لكم نزلاً، ولعله أن يظلم فيه

(١) أخرجه أحمد في الزهد (٣٥٢)، وهناد في الزهد (٦٢٠٢٠)، وأبو نعيم (١٥٦/٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣١٩٨)، وابن الجوزي في المنتظم (٣٤٩/٤)، وفي صفة الصفوة (٦٨/٣، ٦٩).

(٢) أخرجه أحمد في الزهد (٣٥٣)، وأبو نعيم في الحلية (١٥٧/٤)، وابن الجوزي في صفة الصفوة (٧٠/٣)، وفي المنتظم (٣٥١/٤)، وفيه جهالة أحد رواه، فالإسناد ضعيف.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد (ص ٣٥٣)، وأبو نعيم (١٥٧/٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣١٩٧).

أحدًا، لكن إن شئتم قلنا في ظهر هذه الشجرة، وأكلنا من كسرنا ثم رجعنا ففعلنا، فلما قدمنا الأرض قطع عمرو بن عتبة جبة بيضاء فلبسها، فقال: والله إن تحدرُّ الدم على هذه لحسن، فرمى فرأيت الدم ينحدر على المكان الذي وضع يده عليه فمات^(١).

[٢٠٩] وبه قال عبد الله بن أحمد حدثني أحمد بن إبراهيم، ثنا علي ابن إسحاق أنبا عبد الله -يعنى ابن المبارك- أنبا عيسى بن عمر عن السدي، حدثني ابن عم لعمر بن عتبة قال: نزلنا في مرج حسن، فقال عمرو بن عتبة: ما أحسن هذا المرج ما أحسن الآن لو أن منادياً نادى: يا خيل الله اركبي، فخرج رجل في أول من لقي فأصيب فدفن في هذا المرج، فما كان بأسرع من أن نادى مناد: يا خيل الله اركبي، فخرج عمرو في سرعان الناس في أول من خرج، فأتى عتبة فأخبر بذلك، فقال: عليّ عمرًا عليّ عمرًا، فأرسل في طلبه، فما أدرك حتى أُصيب، قال: فما أراه دُفن إلا في مركز رمحه، وعتبة يومئذ على الناس.

وقال غير السدي: أصابه فجرح، فقال: والله إنك لصغير، وإن الله تبارك وتعالى ليبارك في الصغير، دعوني في مكاني هذا حتى أمسى، فإن أنا عشت فارفعوني، قال: فمات في مكانه ذلك^(٢).

[٢١٠] قال أحمد بن عبد الله ثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن إسحاق ثنا هارون بن عبد الله ثنا سيار ثنا جعفر قال: سمعت المغيرة بن حبيب أبا صالح ختن مالك بن دينار يقول: قلت لنفسى: يموت مالك، وأنا معه في الدار، لا أدري ما عمله، قال: فصليت معه العشاء الآخرة، ثم جئت فلبست قطيفة في أطول ما يكون من الليل، قال: وجاء مالك فقرب رغيفه فأكل، ثم قام إلى الصلاة فاستفتح، ثم أخذ بلحيته فجعل يقول:

(١) رواه أحمد في الزهد (ص ٣٥٢)، وأبو نعيم في الحلية (٤/١٥٥)، وفي صفة الصفوة (٣/٧٠، ٧١).

(٢) أخرجه أحمد في الزهد (٣٥٥)، وأبو نعيم (٤/١٥٦)، وابن الجوزي في المنتظم (٤/٣٥٠، ٣٥١)، وفي صفة الصفوة (٣/٧١)، وإسناده ضعيف.

يارب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك بن دينار على النار، فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عيني ثم انتبهت، فإذا هو على تلك الحال، يقدم رجلاً، ويؤخر أخرى ويقول: يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك ابن دينار على النار، فما زال كذلك حتى طلع الفجر، فقلت في نفسي: والله لئن خرج مالك فرآني، لا تبلى لي عنده بالة^(١) أبداً، قال: فجئت المنزل وتركته^(٢).

[٢١١] أخبرنا أبو طالب المبارك بن علي بن محمد بن خضير الصيرفي أنبأ أبو غالب شجاع بن فارس الدهلي، أنبأ أبو بكر محمد بن علي بن محمد الخياط، أنبأ أبو عبد الله بن دوست العلاف، أنبأ الحسن بن صفوان، ثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، قال: وحدثني محمد بن الحسين حدثني صدقة ابن بكر السعدني، حدثني عبد العزيز بن سلمان العابد قال: انطلقت أنا وعبد الواحد بن زيد إلى مالك بن دينار، فوجدناه قد قام من مجلسه، ودخل منزله، وأغلق عليه باب الحجر، فجلسنا ننتظره ليخرج، أو نسمع له حركة فستأذن عليه، فجعل يترنم بشيء لم نفهمه، ثم بكى، حتى جعلنا نأوى له من شدة بكائه، ثم جعل يشهق ويتنفس حتى غشى عليه، قال: فقال لي عبد الواحد: انطلق ليس لنا مع هذا اليوم عمل، هذا رجل مشغول بنفسه^(٣).

[٢١٢] قال محمد بن الحسين، وثنا أبو عمر الضرير، ثنا الحارث بن

(١) لا يصيبني منه خير أبداً.

(٢) أخرجه أحمد في الزهد (٣٢٥)، وأبو نعيم في الحلية (٣٦١/٢، ٣٦٢)، (٢٤٧/٦)، وفي صفة الصفوة (٢٨٢/٣). وفي إسناده سيار بن حاتم العنزي، في حديثه بعض المناكير كما تقدم ذكره.

وفي إسناده أيضاً: المغيرة بن حبيب الأزدي، أبو صالح، قال ابن حبان في الثقات: يغرب، وقال الأزدي: منكر الحديث.

انظر: تعجيل المنفعة (٤٠٩/١).

(٣) الخبر في صفة الصفوة (٢٧٩/٣).

سعيد قال: كان عند مالك بن دينار، وعندنا قارئ يقرأ لنا ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾^(١). فجعل مالك يتفرض، وأهل المجلس يبكون ويصرخون، حتى انتهى إلى هذه الآية ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^(٢). قال: فجعل والله مالك يبكي ويشهق، حتى غشى عليه، فحمل من بين القوم صريعاً^(٣).

[٢١٣] قرأت على الشيخ الأجل الثقة أبي الفتح محمد بن عبد الباقي أخبركم أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الخطيب الأنباري، أنبأ أبو الحسين بن بشران، أنبأ أبو علي بن صفوان، أنبأ أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني سجع بن منظور حدثني سرار أبو عبيدة قال: قالت لي امرأة عطاء السلمي: عاتب عطاء في كثرة بكائه، فعاتبته، فقال لي: يا سرار كيف تعاتبني في شيء ليس هو إليّ إنى إذا ذكرت أهل النار، وما ينزل بهم من عذاب الله وعقابه تمثل لي نفسي بهم، فكيف لنفس تغل يدها إلى عنقها، وتسحب إلى النار ألا تبكي وتصيح؟ فكيف لنفس تعذب ألا تبكي؟، ويحك يا سرار، ما أقل غنى البكاء عن أهله إن لم يرحمهم الله تعالى^(٤).

وعن سرار قال: ما رأيت عطاء السلمي قط إلا وعيناه تفيضان، وما كنت أشبهه عطاء إذا رأيت إلا بالمرأة الثكلى، وكان عطاء لم يكن من أهل الدنيا^(٥).

[٢١٤] وعن صالح المري قال: قلت لعطاء: ما تشتهي؟ فبكي ثم قال: أشتهي -والله- يا أبا بشران أن أكون رماًداً، لا يجتمع منه سفة في الدنيا ولا في الآخرة، قال صالح: فأبكاني والله، وعلمت أنه إنما أراد النجاة من عسر يوم الحساب^(٦).

(١) سورة الزلزلة: ١.

(٢) سورة الزلزلة: ٧، ٨.

(٣) الخبر في صفة الصفوة (٣/٢٧٩).

(٤) التخويف من النار (ص ٢٣، ٢٤).

(٥) الحلية (٦/٢٢٠).

(٦) الحلية (٦/٢٢٤).

[٢١٥] وأخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن المقرب بن الحسين بن الحسن الكرخي، بقراءتي عليه، والشيخة نفيسة ابنة علي بن محمد قراءة عليها، قالوا: أنبا النقيب الكامل أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي، أنبا أبو الحسين ابن بشران، أنبا أبو علي بن صفوان، أنبا عبد الله بن محمد، حدثني محمد ابن الحسين، حدثني داود بن المحبر، عن صالح المري، قال: كان عطاء السليمي لا يكاد يدعو، إنما يدعو بعض أصحابه ويؤمن هو، قال: فحبس بعض أصحابه، فقيل له: ألك حاجة؟ قال: دعوة من عطاء أن يفرج الله عني، قال صالح: فأتيته فقلت: يا أبا محمد، أما تحب أن يفرج الله - عز وجل - عنك؟ قال: بلى والله إنني لأحب ذلك، قلت: فإن جليستك فلان قد حبس، فادع الله أن يفرج عنه، فرفع يديه ودعا، وقال: إلهي إنك تعلم حاجتنا قبل أن نسألها فاقضها لنا. قال صالح: فوالله ما برحنا من البيت حتى دخل ذلك الرجل^(١).

[٢١٦] وقال عبد الواحد بن زيد: دخلنا على عطاء السليمي في مرضة مرضها، فأغمى عليه، فأفاق، فرفع أصحابه أيديهم يدعون له فنظر إليهم، ثم قال: يا أبا عبيدة، مرهم فليمسكوا عني، فوالله لو ددت أن روحى تردد بين لهاتي وحنجرتي إلى يوم القيامة ثم بكى. قال عبد الواحد: فأبكاني فرقا مما يهجم عليه بعد الموت^(٢).

[٢١٧] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد، أنبا أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسين، أنبا أحمد بن عبد الله، ثنا أحمد بن

(١) مجابو الدعوة (٦٢)، صفة الصفوة (٣/٣٣٠).

قلت: وإسناده موضوع، فيه داود بن المحبر بن قحذم الطائي، أبو سليمان البصري، صاحب كتاب العقل، كذاب.

انظر: لسان الميزان (٧/٢١٣)، الجرح والتعديل (٣/٤٢٤)، تهذيب الكمال (٨/٤٤٣)، الضعفاء لأبي نعيم (٦١)، تقريب (١/٢٠٠)، تهذيب (٣/١٧٣).

وفيه صالح بن بشير المري، تقدم بيان ضعفه.

(٢) الحلية (٦/٢٢٤) بنحوه.

جعفر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أحمد بن إبراهيم ثنا أبو عبد الله بن عبيدة حدثني يحيى بن راشد، ثنا مرجا بن وداع الراسبي قال: كان عطاء السلمي إذا هبت ريح وبرق رعد، قال: هذا من أجلى يصيبهم، لو مات عطاء استراح الناس.

قال: وكنا ندخل على عطاء فإذا قلنا له: زاد الطعام، قال: هذا من أجلى غلا الطعام، لو مات عطاء استراح الناس^(١).

[٢١٨] قال يحيى، وثنا العلاء بن محمد قال: رأيت عطاء السلمي كالشن البالى، وكنت إذا رأيت عطاء كأنه رجل ليس من أهل الدنيا، ودخلت عليه فقالت امرأته: أما ترى عطاء يبكى الليل والنهار لا يفتر^(٢).

[٢١٩] قال أحمد بن عبد الله، وثنا أبو محمد بن حيان، ثنا أحمد بن الحسين، ثنا أحمد بن إبراهيم، حدثني أبو عبد الله بن عبيدة، حدثني خزيمة ابن زرعة، ثنا محمد بن كثير، عن إبراهيم بن أدهم قال: كان عطاء يمس جسده بالليل، خوفاً من ذنوبه، مسخافة أن يكون قد مسخ، وكان إذا انتبه قال: ويحك يا عطاء، ويحك يا عطاء^(٣).

[٢٢٠] قال أبو عبد الله: سمعت عفيرة تقول: لم يرفع عطاء رأسه إلى السماء، ولم يضحك أربعين سنة، فرفع رأسه مرة فسقط، ففتق فتقاً فى بطنه^(٤).

[٢٢١] أخبرنا ابن على أنبأ شجاع أنبأ ابن على أنبأ أبو عبد الله أحمد ابن محمد أنبأ الحسين بن صفوان، أنبأ عبد الله بن محمد، حدثني محمد بن الحسين، ثنا مالك بن ضيغم، حدثني الحكم بن نوح، قال: بكى أبوك ليلة من أول الليل إلى آخره، لم يسجد فيها سجدة، ولم يركع فيها ركعة قال:

(١) الحلية (٢٢١/٦).

(٢) الحلية (٢٢١/٦).

(٣) الحلية (٢٢١/٦)، صفة الصفوة (٣٢٨/٣)، إحياء علوم الدين (١٨٦/٤).

(٤) الحلية (٢٢١/٦)، صفة الصفوة (٣٢٥/٣).

ونحن معه في البحر، قال: فلما أصبحنا قلت له: يا مالك لقد طالت ليلتك لا مصلياً ولا داعياً، قال: فبكى، ثم قال: لو يعلم الخلائق ماذا يستقبلون غداً ما لذوا بعيش أبداً، إني -والله- لما رأيت الليل وهوله، وشعرت سواده، ذكرت الموقف وشدة الأمر هناك، وكل امرئ يومئذ تهمة نفسه، لا يغنى والد عن ولده، ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئاً، ثم شهق، فلم يزل يضطرب ما شاء الله، ثم هدأ.

قال الحكم: فحمل عليّ بعض أصحابنا في المركب، وقالوا: أنت تعلم أنه لا يحتمل الذكر فيما يهيجه قال: فكنت بعد لا أذكر له شيئاً^(١).

[٢٢٢] قال محمد: حدثني محمد بن مالك بن ضيغم قال: قالت له أمه ذات يوم: يا ضيغم، قال: لبيك يا أمه، قالت: كيف فرحك بالقدوم على الله تعالى؟ قال: فحدثني غير واحد من أهلي: أنه صاح صيحة لم يسمعه صاح مثلها وسقط مغشياً عليه، وجلست العجوز تبكي عند رأسه، وتقول: بأبي أنت ما نستطيع نذكر بين يديك شيئاً من أمر ربك.

قال: وقالت له يوماً: ضيغم. قال: لبيك يا أمه، قالت: تراني أراك غداً في القيامة؟ قال: فصرخ ثم صرخ، ثم سقط وقد غشى عليه^(٢).

[٢٢٣] أخبرنا محمد، أنبأ علي بن محمد بن عبد الله، أنبأ الحسين، ثنا عبد الله حدثني محمد بن الحسين، حدثني محمد بن مالك بن ضيغم حدثني مولانا أبو أيوب قال: قال أبوك: ما لك يا أبا أيوب؟ احذر نفسك على نفسك، فإني رأيت هموم المؤمنين في الدنيا لا تنقضي، وإيم الله لم تأت الآخرة المؤمن بالسرور، لقد اجتمع عليه الأمران: هم الدنيا وشقاء الآخرة، قال: قلت: بأبي أنت، وكيف لا تأتيه الآخرة بالسرور وهو ينصب لله في دار الدنيا ويدأب، قال: يا أبا أيوب، فكيف بالقبول؟ وكيف بالسلامة؟ قال: ثم قال: كم من رجل يرى أنه قد أصلح شأنه، قد أصلح

(١) صفة الصفوة (٣/٣٥٩).

(٢) صفة الصفوة (٣/٣٥٨).

قربانه، قد أصلح همته، قد أصلح عمله يوجد يوم القيامة، ثم يضرب به وجهه^(١).

[٢٢٤] أخبرنا أبو طالب، أنبأ أبو غالب أنبأ أبو بكر محمد بن علي، أنبأ أبو عبد الله أحمد بن محمد، أنبأ الحسين، ثنا عبد الله، حدثني محمد ابن الحسين، ثنا إسحاق بن منصور الأسدي، حدثني عبد الرحمن بن مالك ابن مغول قال: بكى أسيد الضبي حتى عمى، وكان إذا عوتب على البكاء بكى ثم قال: الآن حين لا أهدى، وكيف أهدى، وأنا أموت غداً، والله لأبكين، ثم لأبكين، فإن أدركت خيراً فمن من الله وفضله، وإن يكن الأخرى فما بكائي في جنب ما ألقى. قال: وكان ربما بكى حتى يتأذى جيرانه من كثرة بكائه^(٢).

[٢٢٥] قال محمد بن الحسين حدثني أبو معمر الثوري، حدثني ربيع أبو محمد قال: كان يزيد الرقاشي يبكي حتى يسقط، ثم يفيق، ثم يبكي، ثم يسقط فيحمل مغشياً عليه إلى أهله، وكان يقول في كلامه: إخواني ابكوا قبل يوم البكاء، ونوحوا قبل يوم النياحة، وتوبوا قبل انقطاع التوبة، إنما سمي نوح نوحاً لأنه كان نوحاً، فنوحوا معشر الكهول والشبان على أنفسكم، وكان يتكلم والدموع جارية على لحيته وخديه.

[٢٢٦] قال محمد: ثنا عبد الله بن محمد قال: ثنا إسماعيل بن ذكوان قال: وكان يزيد الرقاشي إن دخل بيته بكى، وإن شهد جنازة بكى، وإن جلس إليه إخوانه بكى وأبكاهم، فقال له ابنه يوماً: كم تبكي يا أبة؟ والله لو كانت النار خلقت لك، ما زدت على هذا البكاء، قال: ثكلتك أمك يا بني، وهل خلقت النار إلا لي ولأصحابي، ولإخواننا من الجن والإنس؟ أما تقرأ يا بني: ﴿سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾^(٣). أما تقرأ يا بني: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا

(١) صفة الصفوة (٣/٣٦٠).

(٢) صفة الصفوة (٣/١٦٣)، وفي إسناده عبد الرحمن بن مالك بن مغول، كذاب يضع

الحديث، انظر: لسان الميزان (٣/٤٢٧)، الجرح والتعديل (٥/٢٨٦).

(٣) سورة الرحمن: ٣١.

شَواظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَّاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿١﴾. فجعل يقرأ حتى انتهى إلى ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنِ﴾ ﴿٢﴾. فجعل يدور في الدار، ويصرخ، ويبكى، حتى غشى عليه، فقالت أم الفتى: يا بني ما أردت إلى هذا من أباك؟ قال: إني والله إنما أردت أن أهون عليه، لم أرد أن أزيده حتى يقتل نفسه.

[٢٢٧] قال: وثنا مجالد بن عبيد الله الباهلي حدثني عبد النور بن يزيد الرقاشي قال: كان أبي يبكي ويقول لأصحابه: ابكوا قبل الداهية الكبرى، ابكوا اليوم، قبل أن لا يغنى البكاء، ابكوا على التفريط أيام الدنيا. قال: ثم بكى حتى رفع صريعاً من مجلسه.

[٢٢٨] أخبرنا الشيخ الأمين أبو الحسين أحمد بن حمزة السلمى، قراءة عليه، وأنا أسمع قيل له: أخبركم أبو الكرم المبارك بن أحمد بن الحسن الشهرزوري، أنبأ أبو بكر محمد بن علي الخياط، أنبأ عبيد الله بن محمد التيمي، ثنا سلمة بن سعيد قال: قالوا ليزيد بن أبان الرقاشي أما تسأم من كثرة البكاء؟ فبكى وقال: هل تسأم المرضع من الغذاء والله لو ددت أن أبكى بعد الدموع الدماء، وبعد الدماء الصديد، أيام الدنيا، فإنه بلغنا أن أهل النار يبكون الدماء إذا نفدت الدموع، حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت، فما حق امرئ أن لا يبكى على نفسه في الدنيا وينوح عليها؟ قال: وكان يقول: ابك على نفسك قبل حين البكاء، إنما سمي نوحاً لأنه ناح عليه السلام على نفسه، يا زيد من يصلى لك بعدك أم من يصوم؟ يا يزيد من يتضرع لك إلى ربك ومن يدعو؟ قال: فكان يعدد على هذا، ونحوه، ويبكى ويقول: يا إخوتاه ابكوا، وابكوا أنفسكم، فإن لم تجدوا بكاء، فارحموا كل بكاء ﴿٣﴾.

[٢٢٩] أخبرنا الشيخ العالم الثقة أبو بكر عبد الله بن محمد بن أحمد

(١) سورة الرحمن: ٣٥.

(٢) سورة الرحمن: ٤٤.

(٣) صفة الصفوة (٣/٢٩٠).

ابن النقور، قراءة عليه، وأبو طالب المبارك بن علي بن محمد بن خضير بقراءتي عليه، قالوا: أنبأ أبو الحسين علي بن محمد بن علي بن العلاف، أنبأ أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران، أنبأ أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى، أنبأ أبو بكر محمد بن أحمد بن هارون العسكري، أنبأ إبراهيم بن الجنيد الختلي، حدثني محمد بن الحسين، ثنا عقبه بن سليمان، ثنا مسلم بن عرفة العنبري قال: سمعت عنبسة الخواص يقول: كان عتبة يزورني، قال: فبات عندي ليلة، فبكى من السحر بكاء شديداً، فلما أصبح قلت له: قد فزعت قلبي الليلة بيكائك فمم ذاك يا أخي؟، قال: يا عنبسة إني -والله- ذكرت يوم العرض على الله عز وجل، ثم مال يسقط، فاحتضنته، فجعلت أنظر في عينيه يتقلبان، قد اشتدت حمרתهما، ثم ارتد، وجعل يخور فناديته: عتبة، عتبة، فأجابني بصوت خفي قطع ذكر يوم العرض على الله أوصال المحبين له، ثم مال، ثم جعل يحشرج البكاء ويردده حشرجة الموت، ويقول: أتراك مولاي تعذب محبيك وأنت الحى الكريم؟ قال: فلم يزل يرددتها حتى -والله- أبكاني^(١).

[٢٣٠] أخبرنا الشيخ أبو طالب، أنبأ أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي، أنبأ أبو بكر محمد بن علي الخياط، أنبأ أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن يوسف أنبأ الحسين، أنبأ ابن أبي الدنيا، حدثني محمد، ثنا شعيب بن محرز ثنا صالح بن بشير المري قال: أتينا مسعود أبا جهير الضرير لنسلم عليه، أنا ومحمد بن واسع، وحبیب أبو محمد، وثابت البناني، ومالك بن دينار، فخرج علينا في وقت صلاة الظهر، فلو قلت إنه قد نُشِرَ من قبر، قال: فصلى في ناحية كهيئة المهوم، قال: فدنونا فسلمنا عليه فقال: اقرأ يا صالح فلقد كنت أحب أن أسمع قراءتك.

قال: فقرأت، فوالله ما استتممت الاستعاذة، حتى خر مغشياً عليه ثم أفاق، فقال: اقرأ يا صالح فإنني لم أقطع إربي من قراءتك، فقرأت:

(١) الحلية (٢٣٥/٦)، شعب الإيمان (٩٢٩)، صفة الصفوة (٣/٣٧٢).

﴿ وَقَدَّمْنَا إِلَىٰ مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴾ (٢٣) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿ (١) . قال: فصرخ صرخة انكب لوجهه،
وتكشّف عنه بعض ثوبه، ثم جعل يخور كما يخور الثور، ثم هدأ فذهبنا
ننظر فإذا هو قد مات، وخرجت نفسه.

قال: فسألنا هل له من أحد؟، قالوا: نعم امرأة تأتيه من هاهنا تخدمه،
قال: فبعثنا إليها، فجاءت، فقالت: ما شأنه؟ قلنا: قرئ عليه القرآن،
فمات. قالت: حق له أن يموت، ثم قالت: من الذي قرأ عليه؟ لعل صالحاً
القارئ الذي قرأ عليه؟ قلنا: نعم، وما يدريك من صالح؟ قالت: ما أعرفه
غير أني كنت كثيراً أسمعته يقول: إن قرأ على صالح قتلني. قلنا: فهو الذي
قرأ عليه، فقالت: فهو -والله- الذي قتل حبيبي، قال: فهياناه وغسلناه،
وكفناه ودفناه (٢).

[٢٣١] قال ابن أبي الدنيا : حدثني أبو حاتم، ثنا محمد بن عبد
الكريم عن عبد الرحمن بن مصعب قال: كان عندنا بالكوفة رجل يقال له
أسد بن صلهب، فكنا نكتمه جور العمال مخافة أن يقوم عليهم، قال: فبينما
هو يوماً على شاطئ الفرات، فسمع تالياً يتلو: ﴿ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ
جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ (٣). فتمايل، فلما قال التالي: ﴿ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ
فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ (٤). سقط في الماء فمات.

[٣٣٢] قرأت على الشيخ الصالح الزاهد أبي المكارم المبارك بن محمد
ابن معمر الباذراي رضي الله عنه، أخبركم أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد
الباقلاني سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، أنبأ أبو القاسم بن بشران، أنبأ أبو

(١) سورة الفرقان: ٢٣، ٢٤.

(٢) صفة الصفوة (٣/٣٣٢ - ٣٣٤)، وفي إسناده صالح بن بشير المري، تقدم بيان أنه
ضعيف.

(٣) سورة الزخرف: ٧٤.

(٤) سورة الزخرف: ٧٥.

بكر محمد بن الحسين الأجرى، ثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلى، ثنا محمد بن إسحاق السلمى ثنا محمد بن صالح التيمى قال: قال أبو عبد الله مؤذن مسجد بنى حرام: جاورنى شاب فكنت إذا أذنت للصلاة وأقمت، فكأنه فى نقرة قفاى، فإذا صليت صلّى، ولبس نعليه، ثم دخل منزله، فكنت أتمنى أن يكلمنى أو يسألنى حاجة، فقال لى ذات يوم: يا أبا عبد الله عندك مصحف تعيرنى أقرأ فيه؟، فأخرجت إليه مصحفًا فدفعته إليه، فضمه إلى صدره، وقال: ليكون لى ولك اليوم شأن، ففقدته ذلك اليوم، فلم أره يخرج فأقمت للمغرب، فلم يخرج، فساء ظنى، فلما صليت عشاء الآخرة، جئت إلى الدار، التى هو فيها، فإذا دلو ومطهرة، وإذا على بابہ ستر، فدفعت الباب، فإذا به ميت والمصحف فى حجره فأخذت المصحف من حجره، واستعنت بقوم حملوه، حتى وضعناه على سريره، وبقيت ليلتى أفكر من أكلم حتى يكفنه، فأذنت للفجر بوقتى، ودخلت المسجد لأركع، وإذا بضوء فى القبلة، فدنوت منه، فإذا كفن ملفوف فى القبلة، فأخذته وحمدت الله عزّ وجلّ، وأدخلته البيت، وخرجت فأقمت للصلاة، فلما سلمت إذا عن يمينى ثابت البنانى، ومالك بن دينار، وحبيب الفارسى وصالح المري، فقلت لهم: إخوانى، ما غدا بكم؟ قالوا: مات فى جوارك الليلة أحد؟ قلت: شاب كان يصلى معى الصلوات، قالوا: أرناہ. فلما دخلوا عليه كشف مالك بن دينار الثوب عن وجهه، ثم قبل موضع سجوده ثم قال: بأبى يا حجاج، إذا عرفت فى موضع تحولت منه إلى موضع آخر حتى لا تُعرف، خذوا فى غسله، فإذا مع كل واحد منهم كفن، فقال كل واحد منهم: أنا أكفنه، فلما طال ذلك منهم قلت: إنى فكرت فى أمره من هذه الليلة فقلت: من أكلم حتى نكفنه؟، فأتيت المسجد، ثم أذنت، ثم دخلت لأركع، فإذا كفن ملفوف لا أدرى من وضعه، قالوا: يكفن فى ذلك الكفن، فكفناه ثم أخرجناه، فما كدنا نرفع جنازته من كثرة من حضره^(١).

(١) الخبر فى كتاب الغرباء للأجرى (رقم ٣٩).

أخبار الصالحين من بعد التابعين

[٢٣٣] قرئ على أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان -رحمه الله- وأنا أسمع، أخبركم أبو بكر أحمد بن علي بن زكريا الطرثيثي، أنبأ أبو القاسم هبة الله بن الحسين الطبري الحافظ، أنبأ علي بن محمد بن موسى، أنبأ علي بن محمد بن أحمد المصري، ثنا أبو علاثة محمد ابن عمرو بن خالد، ثنا عثام بن أبي طيبة، ابن وهب قال: سمعت الليث ابن سعد يقول: حججت في سنة ثلاث عشرة ومائة، فأتيت مكة، فلما أن صليت العصر، رقينا أبا قبيس، وإذا أنا برجل جالس وهو يدعو، فقال: يا رب يا رب، حتى انقطع نفسه، ثم قال: ربّ ربّ، حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا الله يا الله، حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا حيّ، حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا أرحم الراحمين، حتى انقطع نفسه، سبع مرات، ثم قال: اللهم إني أشتهي من هذا العنب فأطعمنيه، اللهم وإن بردى قد خلقتا... قال الليث: فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنبًا، وليس على الأرض عنب يومئذ، وبردين موضوعين، فأراد أن يأكل، فقلت: أنا شريكك، فقال لي: وكم؟، فقلت: لأنك كنت تدعو وأؤمن، فقال لي: تقدم كل، ولا تخبي منه شيئًا، فتقدمت فأكلت شيئًا لم أكل مثله قط، وإذا عنب لا عجم فيه، فأكلت حتى شبعت، والسلة لم تنقص شيئًا، ثم قال: خذ أحب البردين إليك، فقلت: أما البردان فإني في غنى عنهما، فقال: توار حتى ألبسهما فتواريت عنه، واتزر بأحدهما، وارتدى بالآخر، ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه، فجعلهما على يده ونزل، واتبعته حتى إذا كان بالمسعى، لقيه رجل فقال له: اكسني كساك الله يا ابن رسول الله، فدفعهما إليه، فلحقت الرجل، فقلت له: من هذا؟ قال: هذا جعفر بن محمد. قال الليث: فطلبت له لأسمع منه فلم أجده.

[٢٣٤] قرئ على أبي يعقوب يوسف بن هبة الله، أنبأ محمد بن ناصر الحافظ، أنبأ المبارك بن عبد الجبار، أنبأ أبو طالب محمد بن علي بن إبراهيم البيضاوي، أنبأ أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه، أنبأ أبو مزاحم موسى بن عبد الله بن يحيى بن خاقان، حدثني العباس بن عبد الله الترقفي، حدثني الحسين بن يونس الواسطي، ثنا محمد بن علي، حدثني الفضل بن الربيع قال: حجّ أمير المؤمنين هارون الرشيد، فبينا أنا نائم بمكة إذ سمعت قرع الباب، فقلت: من هذا؟ قال: أجب أمير المؤمنين، فخرجت مسرعاً، فقلت: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ لأتيتك، فقال: ويحك إنه قد حكّ في نفسي شيء، فانظر لي رجلاً أسأله، فقلت: ها هنا سفيان بن عيينة، فقال: امض بنا إليه، فأتيناه، فقرعت عليه الباب، فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً، فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ لأتيتك، فقال: خذ لما جئتك له -رحمك الله- فحادثه ساعة ثم قال له: عليك دين؟ قال: نعم، قال: أبا عباس اقض دينه، ثم انصرفنا، فقال: ما أغنى صاحبك شيئاً، انظر لي رجلاً أسأله، فقلت: ها هنا عبد الرزاق بن همام، فقال: امض بنا إليه فأتيناه، فقرعت عليه الباب، فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً، فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ لأتيتك، فقال: خذ لما جئتك له -رحمك الله- فحادثه ساعة، ثم قال: عليك دين؟ قال: نعم قال: أبا عباس اقض دينه، ثم انصرفنا، فقال لي: ما أغنى عنى صاحبك شيئاً، انظر لي رجلاً، فقلت: ها هنا الفضيل بن عياض، فقال: امض بنا إليه، فأتيناه، فإذا هو قائم يصلي، يتلو آية من القرآن يردّها، فقال: اقرع الباب، فقرعت الباب، فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، قال: ما لي ولأمير المؤمنين؟، فقلت: سبحان الله، أو ما عليك حاجة، أو ليس قد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس للمؤمن أن يذل نفسه» (١).

(١) حديث: «ليس للمؤمن أن يذل نفسه» رواه أحمد (٤٠٥/٥)، والترمذي (٢٢٥٤)، وابن ماجه (٤٠١٦)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١٢٧١)، والقضاعي في الشهاب (٨٦٦)، والبيهقي في الشعب (١٠٨٢٤) عن حذيفة.

قال: فنزل ففتح الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة، فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت قال: فجعلنا نجول عليه بأيدينا، قال: فسبقت كف هارون إليه قبلي، فقال: يا لها من كف ما أليتها إن نجت غداً من عذاب الله، فقلت في نفسي: ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب نقي، فقال له: خذ لما جئناك له -رحمك الله- فقال: إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب القرظي، ورجاء بن حيوة، فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا الأمر فأشيروا عليّ -فعد عمر الخلافة يا أمير المؤمنين بلاء، وعددتها أنت وأصحابك نعمة- فقال له سالم بن عبد الله: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله، فصم الدنيا، وليكن إفطارك منها الموت، وقال له محمد بن كعب القرظي: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله، فليكن كبير المسلمين عندك أباً، وأوسطهم عندك أخاً، وأصغرهم عندك ولداً، فوقر أباك، وأكرم أخاك، وتحزن على ولدك، وقال له رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مت إذا شئت، وإني لأقول لك فإني لأخاف عليك أشد الخوف في يوم تزل فيه الأقدام فهل معك -رحمك الله- مثل هؤلاء من يشير عليك أو يأمرك بمثل هذا؟ قال: فبكى هارون بكاءً شديداً حتى غشى عليه، فقلت له: ارفق بأمر المؤمنين، قال: يا ابن أم الربيع تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا؟ ثم أفاق، فقال: زدني -رحمك الله- فقال: بلغني يا أمير المؤمنين أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكاً إليه، قال: فكتب إليه عمر، يا أخى اذكر طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد، فإن ذلك يطرد بك إلى الرب نائماً ويقظان، وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد ومنقطع الرجاء. قال: فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر، فقال له: ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك، ولا وليت لك ولاية حتى ألقى الله. فبكى هارون بكاءً شديداً ثم قال: زدني -رحمك الله- فقال: يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله -عز وجل- عن هذا الخلق فإن استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فافعل، وإياك أن تصبح وتمسى وفي قلبك غش لرعيك فإن النبي ﷺ قال:

«من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة»^(١).

فبكى هارون بكاءً شديداً، ثم قال: عليك دين؟ قال: نعم، دين لربي لم يحاسبني عليه. فالويل لي إن سألتني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم ألهم حجتى، قال: فقال: إنما أعنى من دين العباد، قال: إن ربي لم يأمرني بهذا، إن ربي أمرني أن أصدق وعده، وأطيع أمره، فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ﴿٥٧﴾^(٢). فقال له: هذه ألف دينار خذها، فأنفقها وتقو بها على عبادة الله، فقال: يا سبحان الله أنا أدلك على النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا، سلمك الله ووقاك، ثم صمت فلم يكلمنا، فخرجنا من عنده فلما أن صرنا إلى الباب قال لي هارون: أبا عباس إذا دللتني على رجل، فدلتني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين اليوم. وقال غير أبي عمر في هذا الحديث: فبينما نحن كذلك إذ دخلت عليه امرأة من نساءه، فقالت: يا هذا قد ترى سوء ما نحن فيه من ضيق الحال، فلو قبلت هذا المال تفرجنا به، فقال: مثلى ومثلكم كمثلى قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه، فلما كبر نحروه وأكلوا لحمه، فلما سمع هارون الكلام، قال: ترجع فعسى أن يقبل المال، قال: فدخل، فلما علم فضيل خرج، فجلس على تراب السطح على باب الغرفة، وجاء هارون فجلس إلى جانبه، فجعل يكلمه، فلم يجبه، فبينما نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت: يا هذا آذيت الشيخ منذ الليلة، فانصرف -رحمك الله- قال: فانصرفنا^(٣).

[٢٣٥] قرئ على أبي المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد

(١) الحديث بلفظ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت غاشاً لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة» عن معقل بن يسار، رواه مسلم (١٤٢)، والدارمي (٢٧٩٦)، وابن حبان (٤٤٩٥)، والطبراني في الكبير (٢٠/١٩٩، ٢٠٧)، وعبد بن حميد (٤٠١)، وابن الجعد (٣١٤٠)، والقضاعي (٨٠٥)، والطيالسي (٩٢٩).

(٢) سورة الذاريات: ٥٦-٥٨.

(٣) الخبر في الحلية (٨/١٠٥-١٠٨)، تاريخ دمشق (٤٨/٤٣٧-٤٤٠)، شعب الإيمان (٧٤٢٥، ٧٤٢٦)، تهذيب الكمال (٢٣/٢٨١)، سير أعلام النبلاء (٨/٤٢٨-٤٣١)، صفة الصفوة (٢/٢٤٢-٢٤٦) بأسانيد لا تخلو من الضعف.

السلمى وأنا أسمع، أخبركم الشريف أبو القاسم على بن الحسين الحسينى،
 أنبا رشا بن نظيف المقرئ، أنبا الحسن بن إسماعيل الضراب، أنبا أحمد بن
 مروان المالكي، أنبا أحمد بن على، ثنا عبد الصمد، قال: قال الفضيل بن
 عياض ليلة: يا رب أجعتنى وأجعت عيالى، وأعريتنى، وأعريت عيالى، ولى
 ثلاثة أيام ما أكلت، ولا أكل عيالى، ولى ثلاثة أيام ما استصحت، فبم
 بلغت عندك حتى فعلت بى هذا؟ وإنما تفعل هذا يا رب بأوليائك أفرانى
 منهم؟ إلهى إن فعلت بى مثل هذا يوماً، علمت أنى منك على بال، فلما
 كان اليوم الرابع إذا داق يدق الباب، فقال: من هذا؟ قال: أنا رسول ابن
 المبارك، وإذا معه صرة دنانير، وكتاب يذكر فيه أنه لم يحج هذه السنة، وقد
 وجهت بكذا وكذا، قال: فجعل فضيل يبكى ويقول: قد علمت أنى أشقى
 من ذلك أن أكون عند الله بمنزلة أوليائه^(١).

[٢٣٦] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سالم
 -رحمه الله- أنبا أحمد بن الحسن الحداد الأصبهاني، أنبا أحمد بن عبد الله
 الحافظ، ثنا أبو أحمد عبد الله، ثنا إسماعيل بن عبد الله، ثنا داود وحماد بن
 فرافصة، ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت فضيلاً يقول ذات
 ليلة وهو يقرأ سورة محمد ﷺ ويبكى ويردد هذه الآية: ﴿وَلَنَبْلُونَكُم حَتَّى
 نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ﴾^(٢). ويقول: إن بلوت
 أخبارنا، فضحتنا وهتكت أستاذنا، إن بلوت أخبارنا أهلكتنا وعذبتنا ويبكى.
 قال: وسمعت الفضيل بن عياض يقول: تزينت للناس وتصنعت لهم وتهيات
 لهم، ولم تزل ترائى حتى عرفوك فقالوا: رجل صالح، ففضوا لك الحوائج،
 ووسعوا لك فى المجلس، وعظموك، خيبة لك، ما أسوأ حالك إن كان هذا
 شأنك^(٣).

(١) الخبر فى تاريخ دمشق (٤٨/٣٩٥).

(٢) سورة محمد: ٣١.

(٣) الخبر فى حلية الأولياء (٨/١١١)، شعب الإيمان (١٤٣/١٠)، تاريخ دمشق لابن عساكر

(٤٨/٤١٠)، إحياء علوم الدين (٤/٣٦٤)، وفى التواوين للمصنف (رقم ٧٨)

بتحقيقى، وفيه إبراهيم بن الأشعث البخارى، خادم إبراهيم بن أدهم، ضعيف، انظر:

الجرح والتعديل (٢/٨٨)، لسان الميزان (١/٣٦).

[٢٣٧] قال أحمد بن عبد الله، ثنا أبي، ومحمد بن جعفر، قالا: ثنا محمد بن جعفر، ثنا إسماعيل بن يزيد، ثنا إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت الفضيل يقول: عامة الزهد في الناس - يعني إذا لم يحب ثناء الناس عليه ولم يبالي مذمتهم - وسمعتة يقول: إن قدرت أن لا تُعرف فافعل، وما عليك أن لا تُعرف، وما عليك أن لا يُثنى عليك، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس، إذا كنت محموداً عند الله، وسمعتة يقول من أحب أن يُذكر لم يُذكر، ومن كره أن يُذكر ذكر (١).

[٢٣٨] قال: وثنا عبد الله، ثنا أبو يعلى، ثنا عبد الصمد قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: عاملوا الله بالصدق في السر والعلانية، فإن الرفيع من رفعه الله، وإذا أحب الله عبداً أسكن محبته قلوب العباد (٢).

[٢٣٩] وأخبرنا أبو طالب المبارك بن علي بن محمد بن خضير الصيرفي، أنبأ شجاع بن فارس الذهلي، أنبأ أبو بكر محمد بن علي الخياط، أنبأ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف، أنبأ الحسين بن صفوان، ثنا عبد الله بن محمد القرشي، حدثني أبو بكر الشيباني، قال: سمعت أبو بكر بن عياض قال: صليت خلف فضيل بن عياض المغرب، إلى جاني علي ابنه فقراً الفضيل: ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ (٣). فلما بلغ ﴿لَتَرُونَ الْجَحِيمَ﴾ (٤). سقط مغشياً عليه، وبقي فضيل لا يقدر تجاوز الآية، ثم صلى بنا صلاة خائف، قال: فجعلت أقول في نفسي يا نفسي ما عندك من الخوف ما عند الفضيل وابنه. قال: ثم رابطت علياً فما أفاق إلا في نصف الليل (٥).

(١) الخبر في التواضع والخمول لابن أبي الدنيا (١٧)، والحلية (٨/٨٨)، وإحياء علوم الدين (٣/٢٧٧، ٢٧٨)، والتواوين للمصنف (رقم ٧٨) بتحقيقى.

وفيه إبراهيم بن الأشعث البخاري، خادم الفضيل بن عياض، وهو ضعيف كما مرَّ سابقاً.

(٢) الخبر في حلية الأولياء (٨/٨٨).

(٣) سورة التكاثر: ١.

(٤) سورة التكاثر: ٦.

(٥) التخويف من النار (ص ٢٢).

[٢٤٠] قال عبد الله حدثني عبد الصمد بن يزيد عن فضيل بن عياض قال: بكى على ابني، فقلت: ما يبكيك؟ قال: يا أبة أخاف أن لا تجمعنا القيامة، وقال عبد الصمد: وقال فضيل: وقال لي عبد الله بن المبارك: يا أبا علي ما أحسن حال من انقطع إلى ربه، فسمع ذلك علي ابني فسقط مغشياً عليه^(١).

[٢٤١] وأخبرنا محمد، أنبا حمد بن أحمد، أنبا أحمد بن عبد الله، ثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني الحسن بن عبد العزيز الجروى، ثنا محمد بن أبي عثمان قال: كان علي -يعنى ابن الفضيل- عند سفيان بن عيينة، فحدث بحديث فيه ذكر النار، وفي يد علي قرطاس في شيء مربوط، فشهو شهقة، ووقع، ورمى القرطاس، أو وقع من يده، فالتفت إليه سفيان فقال: لو علمت أنك ها هنا ما حدثت به، فما أفاق إلا بعد ما شاء الله^(٢).

[٢٤٢] قال أبو نعيم: ثنا محمد بن علي ثنا أبو يعلى الموصلى ثنا عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: قال علي: يا أبة سل الذي وهبني لك في الدنيا أن يهبني لك في الآخرة، وقال علي: اسأل الذي جمعنا في الدنيا أن يجمعنا في الآخرة، ثم بكى فلم يزل منكسر القلب حزينا، ثم بكى الفضيل، فقال: حبيبي من كان يساعدي على الحزن والبكاء، يا ثمرة قلبي شكر الله لك ما قد علمه فيك^(٣).

[٢٤٣] وعن عمران بن موسى قال: قال علي بن فضيل: ويحي من يوم ليس كالأيام، ثم قال: أوه كم من قبيحة تكشفها القيامة غداً^(٤).

[٢٤٤] أخبرنا أبو الفضل مسعود، عن عبد الله بن النادر الصفار

(١) الحلية (٢٩٧/٨)، صفة الصفوة (٢٤٧/٢).

(٢) أخرجه أحمد في الزهد (١٧٢)، وأبو نعيم (٢٩٨/٨)، التخويف من النار (٢٢، ٢٣).

(٣) الحلية (٢٩٩/٨).

(٤) الحلية (٢٩٩/٨).

بقراءتي عليه، أنبأ الإمام أبو بكر محمد بن الحسين المزرقى، أنبأ أبو بكر محمد بن علي الخياط، أنبأ عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف، أنبأ الحسين ابن صفوان، ثنا عبد الله بن محمد القرشى، حدثني أبو عبد الله التيمى، حدثني خالد بن الصفر السدوسى، قال: كان أبى خاصاً بسفيان الثورى، قال أبى: فاستأذنت على سفيان في نحر الظهيرة، فأذنت لى امرأته فدخلت وهو يبكى وهو يقول: ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ (١). ثم يقول: بلى يا ربّ بلى، وينتحب، وينظر إلى سقف البيت، ودموعه تسيل، فمكثت جالساً ما شاء الله، ثم أقبل إلى فقال: منذ كم أنت ها هنا؟ ما شعرت بمكانك.

[٢٤٥] أخبرنا محمد، أنبأ حمد المخزومى، ثنا أبو عوف عبد الرحمن ابن مرزوق، ثنا داود بن مهران قال: وقفتُ على فضيل بن عياض وأنا غلام فسلمت عليه وعيناه مفتوحتان، وأنا أظن أنه ينظر إلى، فمكثت طويلاً ثم أطرق فقال: منذ كم أنت ها هنا؟ قلت: منذ زمن طويل، قال: أنت فى شيء ونحن فى شيء (٢).

[٢٤٦] ثم قال: ثنا سليمان بن مهران - وكان لا يقول الأعمش - عن سالم بن أبى الجعد، عن أبى الدرداء: حذر امرئ أن تبغضه قلوب المؤمنين وهو لا يشعر.

ثم قال: أتدرى ما هذا؟ قلت: لا. قال: العبد يخلو بمعاصى الله، فيلقى الله بغضه فى قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر (٣).

[٢٤٧] وأخبرنا أبو الفتح محمد أنبأ أبو بكر أحمد بن علي بن زكريا، أنبأ أبو القاسم هبة الله بن الحسن الحافظ، ثنا عبد الوهاب بن علي ثنا يوسف ابن عمر قال: قرئ على أبى الحسن المصرى وأنا أسمع، حدثكم يوسف بن

(١) سورة الزخرف: ٨٠.

(٢) الحلية (١/٢١٥).

(٣) الحلية (١/٢١٥).

موسى المروزي، ثنا عبد الله بن خبيق الأنطاكي، ثنا أبو علي السجستاني عن عبد الرحمن بن يعقوب بن إسحاق بن أبي عباد المكي قال: قدم علينا شيخ من هراة صدوق يكنى أبا عبد الله، قال لي: دخلت في السحر فجلست إلى بئر زمزم، فإذا شيخ قد دخل بئر زمزم، وقد سدل ثوبه على وجهه، فأتى البئر فنزع الدلو فشرب، وأخذت فضلته فشربتها، فإذا بسويق لوز، لم أذق أطيب منه، ثم التفت، فإذا الشيخ قد ذهب، ثم عدت من الغد في المسجد، فجلست إلى بئر زمزم، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم، وقد سدل ثوبه على وجهه، فأتى البئر فنزع بالدلو، فأخذت فضلته، فإذا ماء مضروب بعسل لم أذق أطيب منه، ثم التفت، فإذا الشيخ قد ذهب، ثم عدت من الغد في المسجد، فجلست إلى بئر زمزم، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم، وقد سدل ثوبه على وجهه، فأتى البئر فنزع بالدلو، فأخذت طرف ملحفته، ولففته على يدي، وأخذت فضلته فشربتها، فإذا لبن مضروب بالسكر، لم أذق قط أطيب منه، فقلت له: يا شيخ بحق رب هذه البنية عليك من أنت؟ قال: تكتم علي؟ قلت: نعم، قال: حتى أموت؟ قلت: نعم، قال: أنا سفيان الثوري^(١).

[٢٤٨] وأخبرنا محمد: أنبأ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد أنبأ أبو الحسين بن بشران، أنبأ علي، أنبأ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، حدثني أبو بكر محمد بن خلف، ثنا عبد الله بن محمد بن عقبة قال: سمعت عبد الله بن داود قال: لما حضرت سفيان الوفاة قال لرجل: أدخل عليّ رجلين، فأدخل عليه أبا الأشهب، وحماد بن سلمة، فقال له حماد: يا أبا عبد الله أبشر فقد أمنت مما كنت تخافه، وتقدم علي من ترجوه. وهو أرحم الراحمين، فقال: يا أبا سلمة يطمع مثلي أن ينجو من النار؟ قال: إي والله إنى لأرجو ذلك^(٢).

[٢٤٩] وأخبرنا الشيخ الصالح أبو بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن

(١) الحلية (٧٣/٧) بأنم منه.

(٢) إغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية (١/٨٥).

النقور - رحمه الله - أنبأ أبو القاسم علي بن أحمد بن بنان الرزاز، أنبأ أبو القاسم بن بشران أنبأ أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى، ثنا جعفر بن محمد الصندلي، أنبأ أبو الفضل بن زياد ثنا عبد الصمد ثنا شقيق قال: بينما نحن ذات يوم عند إبراهيم - يعني ابن أدهم - إذ مرّ به رجل من أصحابه فلم يُسَلِّم، فقال إبراهيم: أليس هذا فلان؟، فقال لرجل: أدركه. فقل له: قال لك إبراهيم: لِمَ لَمْ تُسَلِّم؟ قال: لا والله إلا أن امرأتى وضعت الليلة، وليس عندنا شيء، فخرجتُ شبه المعتوه، قال: فرجعت إلى إبراهيم فقلت له فقال: إنا لله كيف غفلنا عن صاحبنا حتى نزل به الأمر ألا كنا تفقدناه، وغيرنا سوء حاله، ثم قال: يا فلان ائت فلاناً صاحب البستان، فاستلف منه دينارين، وادخل السوق، واشتر له ما يصلحه بدينار، وادفع الدينار له، قال: فدخلت السوق، فاشترت له ما يصلحه بدينار، ثم غدوت فدفعت الباب، فقالت امرأته: من هذا؟ قلت: أنا فلان أردت فلاناً، قالت: ليس هو هاهنا، قال: قلت: فأمرى بفتح الباب وتنحى، قال: ففتح الباب فأدخلت ما على البعير، وألقيته في صحن الدار، وناولتها الدينار، فقالت: على يدي من هذا -رحمك الله؟ فقلت لها: أقرئيه السلام، وقولي له: على يدي أخيك إبراهيم بن أدهم، فقالت: اللهم لا تنس هذا اليوم لإبراهيم بن أدهم، قال: فجئت إلى إبراهيم فحدثته بما كان وما كان من دعوتها وقولها، قال: وفرح إبراهيم فرحاً لم يفرح مثله قط، قال: فلما جاء الرجل من آخر النهار، وليس معه شيء فنظر إلى صحن الدار، وقد ملئ من الخير، ودفعت الدينار إليه، فقال: على يدي من هذا؟ قالت: على يدي إبراهيم بن أدهم فقال: اللهم لا تنس هذا اليوم لإبراهيم^(١).

[٢٥٠] قال محمد بن الحسين: ثنا أبو الفضل العباس بن يوسف

الشكلى، ثنا علي بن سعيد الوشا ثنا أبو نعيم بن بشار قال: ركبنا البحر مع إبراهيم بن أدهم، فبينما نحن نسير بريح طيبة وكثرت مراكب كثيرة، فعصفت ريح شديدة على المراكب، فتقطعت، وإبراهيم ملتف في عباءة مستلق، فجاء

(١) الحلية (٧/٣٨٢، ٣٨٣)، تاريخ دمشق (٦/٣١٠، ٣١١).

أهل المركب إليه فقالوا: يا هذا أما ترى ما نحن فيه وأنت مستلق غير مكترث؟ فجلس إبراهيم وهو يقول: لا أفلح من لم يكن استعداداً لمثل هذا اليوم، ثم إنه حرك شفثيه فإذا هاتف ينادى كم اللجة: تخافون وفيكم إبراهيم ابن أدهم؟ أيها الريح والبحر الهائج اسكنا بإذن الله، قال: فسكن البحر، وذهب الريح. حتى صار كأنه دوسر، يعنى كأنه لوح خشب (١).

[٢٥١] قال محمد بن الحسين، ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي ثنا يوسف بن موسى المروزي، ثنا عبد الله بن خبيق قال: سمعت عبد الله بن السندي عن أبي عبد الرحمن المقرئ قال: كان إبراهيم ابن أدهم على بعض جبال مكة، يحدث أصحابه، قال: فقال: لو أن ولياً من أولياء الله - عز وجل - قال للجبل: زل، لزال، قال: فتحرك الجبل من تحته، قال: فضربه برجله، وقال: اسكن، فإنما ضربتك مثلاً لأصحابي (٢).

[٢٥٢] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي، أنبأ أبو الفضل حمد ابن أحمد بن الحسن أنبأ أبو نعيم الحافظ، أنبأ عبد الله بن محمد، ثنا أحمد ابن علي بن المثني، ثنا عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت عمرو بن جرير البجري قال: لما مات ذر بن عمر بن ذر، قال أصحابه: الآن يضيع الشيخ لأنه كان باراً بوالديه، فسمعها الشيخ فبقي متعجباً، قال: أنا أضيع والله حي لا يموت؟، فسكت حتى واره التراب، فلما واره التراب وقف على قبره، فقال: رحمك الله يا ذر، ما علينا بعدك من خصاصة، وما بنا إلى أحد مع الله حاجة، وما يسرنى أن أكون المقدم قبلك، ولولا هول المطلع لتمنيت أن أكون مكانك، لقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك، فيا ليت شعري ماذا قيل لك، وماذا قلت؟، ثم رفع رأسه ثم قال: اللهم قد وهبت حقي فيما بيني وبينه له، اللهم فهب حقتك فيما بينك وبينه له، قال: فبقي القوم متعجبين مما جاء منهم ومما جاء منه من الرضا والتسليم (٣).

(١) كتاب التواوين للمصنف (رقم ٦٣)، الحلية (٥/٨، ٦)، صفة الصفوة (٤/١٣٨).

(٢) حلية الأولياء (٤/٨)، تاريخ دمشق (٦/٣٢١، ٣٢٢)، البداية والنهاية (١٠/١٤٠).

(٣) الحلية (٥/١٠٩)، تاريخ دمشق (٤٥/٣١).

[٢٥٣] قال أحمد بن عبد الله ثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن عبدوس بن كامل ثنا أبو هشام الرفاعي، ثنا محمد بن كناسة قال: لما مات ذر ابن عمر بن ذر الهمداني، كان موته فجأة، فجاء أباه أهل بيته يبكون، فقال: ما لكم؟ إنا والله ما ظلمنا ولا قهرنا، ولا ذهب لنا بحق، ولا أخطئ بنا، ولا أريد غيرنا، وما لنا على الله معقب، فلما وضعه في قبره قال: رحمتك الله يا بني لقد كنت بي باراً، ولقد كنت على حذباً، وما بي إليك من وحشة، ولا إلى أحد بعد الله فاقة، ولا ذهبت لنا بعز، ولا أبقيت علينا من ذل، لقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر، ولولا هول المطلاع ومحشرة لتمنت ما صرت إليه، فليت شعري يا ذر ماذا قيل لك؟ وماذا قلت؟ ثم قال: اللهم وعدتني بالثواب بالصبر على ذر، اللهم فعلى ذر صلواتك ورحمتك، اللهم إني قد وهبت ما جعلت لي من أجر على ذر صلة مني، فلا تعرفه قبيحاً، وتجاوز عنه فإنك أرحم به مني، اللهم إني قد وهبت له إساءته إلى فهب له إساءته إليك، فإنك أجود مني وأكرم، فلما ذهب لينصرف قال: انصرفنا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعناك^(١).

[٢٥٤] أخبرنا أبو الفضل مسعود بن عبيد الله بن النادر الصفار العدل أنبأ أبو بكر محمد بن الحسين الحاجي المزرقى، أنبأ أبو بكر محمد بن علي الخياط، أنبأ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف بن العلاف أنبأ أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي، ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي حدثني عمر بن حفص بن غياث عن أبيه قال: كنت أرى وراداً العجلي يأتي المسجد مقنع الرأس، فيعتزل ناحية فلا يزال مصلياً وداعياً وباكياً ما شاء الله من النهار، ثم يخرج، ثم يعود فيصلي الظهر، فهو كذلك بين صلاة ودعاء وبكاء حتى يصلي العشاء. ثم يخرج لا يكلم أحداً، ولا يجلس إلى أحد، فسألت عنه رجل من حبه ووصفته له، فقلت: شاب من صفته، من هيئته،

(١) حلية الأولياء (١٠٨/٥)، وإسناده ضعيف، ففيه: محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن سماعة العجلي، أبو هشام الرفاعي، ليس بالقوي، ضعفه أبو حاتم والنسائي، انظر: لسان الميزان (٣٧٩/٧)، الجرح والتعديل (١٢٩/٨).

فقال: بخ يا أبا عمر تدرى عمّن تسأل؟، ذاك ورّاد العجلى الذى عاهد الله أن لا يضحك حتى ينظر إلى وجه رب العالمين، قال أبى: فكنت إذا رأيته بعد ذلك هبته^(١).

[٢٥٥] قال عمر بن حفص حدثنى سكين بن مسكين رجل من بنى عجل قال: كانت بيننا وبينه قرابة -يعنى ورّاداً- قال: فسألتُ أختاً له كانت أصغر منه، قال: قلت: كيف كان ليله؟، قالت: بكاء عامة ليله وتضرع، قلت: فما كان طعامه؟، قالت: قرصاً فى أول الليل، وقرصاً فى آخره عند السحر، قلت: فتحفظين من دعائه شيئاً؟ قالت: نعم، كان إذا كان السحر أو قريباً من طلوع الفجر سجد ثم بكى ثم قال: مولاي؛ عبدك يحب الاتصال بطاعتك فأعنه عليها بتوفيقك أيها المنان، مولاي عبدك يحب اجتناب سخطك فأعنه على ذلك بمنك أيها المنان، مولاي عبدك عظيم الرجاء بخيرك فلا تقطع رجاءه يوم يفرح بخيرك الفائزون، فلا يزال على هذا أو نحوه حتى يصبح، قالت: وقد كان قد كلّ من الإجهاد جداً وتغير لونه.

قال سكين: فلما مات ورّاد العجلى فحملوه إلى حفرتة، نزلوا ليدلوه فى حفرتة، فإذا القبر مفروش بالريحان، فأخذ بعض القوم الذين نزلوا القبر من ذلك الريحان شيئاً. فمكث سبعين يوماً طرياً لا يتغير، يغدو الناس ويروحون ينظرون إليه، قال: فكثرت الناس فى ذلك حتى خاف الأمير أن يفتتن الناس، فأرسل إلى الرجل فأخذ ذلك الريحان، وفرّق الناس، ففقدته الأمير من منزله، ولا يدرى كيف ذهب^(٢).

[٢٥٦] وأخبرنا محمد بن عبد الباقي، ثنا على بن محمد، أنبأ على ابن محمد بن عبد الله، أنبأ أبو على، أنبأ أبو بكر بن محمد، أخبرنى محمد قال: وحدثنى مالك بن ضيغم قال: جاء رياح القيسى يسأل عن أبى بعد العصر، فقلنا له: إنه نائم، فقال: نوم هذه الساعة؟، أهذا وقت نوم؟ ثم

(١) الخبر فى صفة الصفوة (٣/١٦١).

(٢) صفة الصفوة (٣/١٦٢، ١٦٣).

ولّى، فأتبعناه رسولاً فقلنا: قل له: ألا نوقظه لك؟ قال: فأبطأ علينا الرسول ثم جاء وقد غربت الشمس، فقلنا له: أبطأت جداً فهل قلت له؟، قال: هو أشغل من أن يفهم عنى شيئاً، أدركته وهو يدخل المقابر وهو يعاتب نفسه، وهو يقول: أقلت: نوم هذه الساعة؟، أفكان هذا عليك، ينام الرجل متى شاء، وقلت: هذا وقت نوم، وما يدريك إن كان هذا ليس وقت نوم؟ تسألين عما لا يعينك وتكلمين ما لا تعلمين، أما إن لله على عهداً لا أنقضه أبداً أن لا أوسدك الأرض لنوم حولاً إلا لمرض حائل، أو لذهاب عقل ذاهل، سوءة لك، أما تستحين كم توبخين، وعن غيبك لاتتهين، قال: وجعل يبكى وهو لا يشعر بمكانى، فلما رأيت ذلك انصرفت عنه وتركته^(١).

[٢٥٧] قال محمد بن الحسين: حدثني أبو عمر الضرير، ثنا الحارث ابن سعيد قال: أخذ بيدي رياح القيسى يوماً، فقال: هلم يا أبا محمد حتى نبكى على عمر الساعات، ونحن على هذه الحال، قال: فخرجت معه إلى المقابر، فلما نظر إلى القبور صرخ، ثم غشى عليه، فجلست عند رأسه أبكى، فأفاق، فقال: ما يبكيك؟ قلت: لما أرى بك، قال: لنفسك فابك. قال: ثم قال: وانفساه، وانفساه، ثم غشى عليه^(٢).

[٢٥٨] قال محمد: ثنا زيد بن الحباب، ثنا زائدة بن قدامة، قال: كان منصور بن المعتمر إذا رأته قلت: رجل قد أصيب بمصيبة، ولقد قالت له أمه: ما هذا الذى تصنع بنفسك؟ تبكى الليل عامته لا تكاد أن تسكت؟ لعلك يا بنى أصبت نفساً؟ قتلت قتيلاً؟ قال: يا أمه أنا أعلم بما صنعت بنفسى^(٣).

[٢٥٩] أخبرنا الإمام أبو الحسن على بن عساكر بن المرجب البطائحي قال: قرئ على الأمين أبى طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف، وأنا أسمع أخبركم الشيخ الصالح أبو بكر محمد بن

(١) صفة الصفوة (٣/٣٦٨).

(٢) الحلية (٦/١٩٣)، صفة الصفوة (٣/٣٦٩، ٣٧٠)، المنتظم (٨/٩٧).

(٣) شعب الإيمان (٨٣٩)، صفة الصفوة (٣/١١٤)، الإحياء (٤/٤١١).

موسى الخياط، أنبأ الحافظ الثقة أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس قراءة عليه: أنبأ أبو بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلام الختلى، أنبأ أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الخالق أنبأ أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه ذكر أخلاق الورعين فقال: أسأل الله أن لا يمقتنا، أين نحن من هؤلاء؟^(١).

قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: أنا فرح إذا لم يكن عندي شيء، وقال ما أعدل بالفقر شيئاً^(٢).

وذكرت لأبي عبد الله: الفضيل وعريه، وفتح الموصلى وعريه وصبره فتغرغرت عينه وقال: رحمهم الله، كان يقال عند ذكر الصالحين منزل الرحمة. وذكر بشر بن الحارث فقال: -رحمه الله- لقد كان له أنس، وذكر له شيئاً من أمر الورع فقال: يُسأل عن مثل هذا بشر، لو كان حياً كان موضعاً لهذا، هذا موضع بشر، وأنا لا ينبغي لى أن أتكلم فى هذا^(٣).

وقال لى أبو عبد الله ونحن بالمعسكر: ألا تعجب؟، كان قوتى فيما مضى أربعة أرغفة، أو نحواً من أربعة أرغفة، وقد ذهب عنى شهوة الطعام، فما أشتهيه، قد كنت فى السجن آكل وذاك عندى زيادة فى إيمانى، وهذا نقصان أخاف أن أفتر بالدنيا، لقد تفكرت البارحة فقلت: هذان محنتان امتحنت بالدين، وهذه محنة الدنيا، قال: وقال أبو عبد الله ونحن يوماً بالمعسكر: لى اليوم ثمان منذ كذا لم آكل شيئاً ولم أشرب إلا أقل من ربع سويق، وكان يمكث ثلاثاً لا يطعم، وأنا معه، فإذا كان ليلة الرابعة أضع بين يديه قدر نصف ربع سويق فرجماً شربه، وربما ترك بعضه، فمكث نحواً من خمسة عشر يوماً أو أربعة عشر يوماً لم يطعم إلا أقل من أربعين سويقاً، وكان إذا ورد عليه أمر يغمه لم يفطر وواصل إلا شربة من ماء، وجعل

(١) الورع للإمام أحمد (ص ٤).

(٢) الورع (ص ٧).

(٣) الورع (ص ٧٦).

يضعف من الجوع والوصال حتى كنت لأبل الخرقه فألقيها على وجهه فترجع إليه نفسه، ثم كُلم أبو عبد الله في أمره، وفي الحمل على نفسه بالضرر. فقيل له: لو أمرت بقدر فيطبخ لك، لترجع إليك نفسك، وتقوى على الصلاة، فقال: الطبخ طعام المبطانين^(١).

وقال لي أبو عبد الله يوماً: إنى لأفرح إذا لم يكن عندي شيء، وجاءه ابنه الصغير بعقب هذا الكلام، فطلب منه فقال: ليس عند أبيك قطعة، ولا عندي شيء. واستعمل لأبي عبد الله خف، فجئته به: فبات عنده ليلة فلما أصبح قال لي: قد تفكرت في أمر هذا الخف -أراه قال: عامة الليل- قد شغل على قلبي، قد عن لي أن لا ألبسه، كم ترى بقى؟ الذي مضى أكثر مما بقى، فدفعت إليّ خفاً له خلقاً، فقال: اضرب على هذا الموضع رقاعاً، وسدد خروقه، ثم قال: تدري منذ كم هذا الخف عندي؟، نحواً من ستة عشر سنة، وإنما صار إليّ وهو ليس^(٢). قلت لأبي عبد الله: إن بعض المحدثين قال لي: أبو عبد الله لم يزهد في الدراهم وحدها، قد زهد في الناس، فقال أبو عبد الله: ومن أنا حتى أزهد في الناس، الناس يريدون يزهدون فيّ، أسأل الله أن يجعلنا خيراً مما يظنون، ويغفر لنا ما لا يعلمون^(٣).

قلت لأبي عبد الله: ما أكثر الداعين لك، فتفرغرت عينه، وقال: أخاف أن يكون هذا استدراجاً. ، وقال لي: قال محمد بن واسع: لو أن للذنوب ريحاً ما جلس إليّ منكم أحد^(٤).

[٢٦٠] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي، أنبا حمد بن أحمد قال: ثنا أحمد بن عبد الله، ثنا سليمان بن أحمد، ثنا الهيثم بن خلف الدوري ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا علي بن أبي حرارة جار لنا قال: كانت أمي مقعدة نحو عشرين سنة، فقالت لي يوماً اذهب إلى أحمد بن

(١) الورع (ص ٧٧، ٧٨).

(٢) الورع (ص ٧٩، ٨٠).

(٣) الورع (ص ١٥٢).

(٤) الورع (ص ١٥٢).

حنبل، فسله أن يدعو لى، فصرت إليه فدفعت الباب، وهو فى دهليز، فلم يفتح لى، وقال: مَنْ هذا؟ فقلت: أنا رجل من أهل ذاك الجانب سألتنى أمى وهى زَمَنَةٌ مُقْعَدَةٌ أن أسألك أن تدعو لها، فسمعت كلامه كلام رجل مغضب، فقال: نحن أحوج إلى أن تدعو لنا، فوليت منصرفاً، فخرجت امرأة عجوز من داره فقالت: أنت الذى كلمت أبا عبد الله؟ قلت: نعم، قالت: قد تركته يدعو لها، قال: فجئت من فورى إلى البيت فدفعت الباب فقامت على رجليها تمشى حتى فتحت الباب، وقالت: قد وهب الله لى العافية^(١).

(١) الخبر فى الحلية (١٨٦/٩، ١٨٧)، تاريخ دمشق (٣٠٠/٥)، سير أعلام النبلاء (٢١١/١١، ٢١٢)، صفة الصفوة (٣٤٩/٢، ٣٥٠).

ذكر طرف من أخبار جماعة من الأولياء لم تعرف أسماءهم

[٢٦١] أخبرنا أبو طالب المبارك بن علي بن محمد بن خضير الصيرفي أنبأ أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي، أنبأ أبو طالب محمد بن الفتح الحرثي العشاري أنبأ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف العلاف، أنبأ الحسين أنبأ عبد الله، حدثني أبي، ثنا عمرو القرشي، حدثني إبراهيم بن محمد البصري قال: نظر عمر بن عبد العزيز إلى رجل عنده متغير اللون فقال له: ما الذي أرى بك؟ قال: أسقام وأمراض يا أمير المؤمنين إن شاء الله، فأعاد عليه عمر، فأعاد عليه الرجل مثل ذلك ثلاثاً، ثم قال له: إذا أبيت إلا أن أخبرك، فإنني ذقت حلاوة الدنيا فصارت عندي مرارة، فصغرت في عيني زهرتها، واستوت عندي حجارتها وذهبها، ورأيت الناس يساقون إلى الجنة وأنا أساق إلى النار، فأسهرت لذلك ليلي، وأظمأت نهارى، وكل ذلك صغير حقير في جنب ثواب الله وجنب عقابه، فقال رجل من جلساء عمر: بم نلت هذا؟ قال: اتق الله يفرغ عليك العلم إفراغاً^(١).

[٢٦٢] وأخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي أنبأ علي بن محمد بن محمد بن محمد ثنا علي بن محمد أنبأ أبو علي أنبأ عبد الله بن محمد القرشي ثنا الحسن بن عرفة ثنا المبارك بن سعيد عن نسير بن زعلوق، ثنا عبد الله بن قيس أبو أمية الغفاري، قال: كنا في غزاة لنا فحضر العدو فصيح في الناس فهم يؤوبون إلى مصافهم في يوم شديد الريح، إذا رجل أمامي، رأس فرسى عند عجز فرسه، وهو يخاطب نفسه فيقول: أي نفس، لم أشهد مشهد كذا وكذا، فقلت لي: أهلك ومالك وعيالك فأطعتك فرجعت، والله

(١) التخويف من النار (ص ٣٣).

لأعرضنك اليوم على الله أخذك أو تركك، فقلت: لأرمقنه اليوم، فرمقته، فحمل الناس على عدوهم، فكان في أوائلهم، ثم إن العدو حمل على الناس، فانكشفوا، فكان في حمايتهم، ثم إن الناس حملوا، فكان في أوائلهم، ثم حمل العدو، فانكشف الناس، فكان في حمايتهم. قال: فوالله ما زال ذلك دأبه حتى رأته صريعاً، فعددت به وبدابته أكثر من ستين طعنة^(١).

[٢٦٣] قرئ على أبي المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن صابر وأنا أسمع أخبركم الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني، أنبأ رشا بن نظيف المقرئ، أنبأ الحسن بن إسماعيل، ثنا أبو بكر أحمد بن مروان المالكي، ثنا سليمان بن الحسن ثنا أبي قال: قال ابن المبارك: قدمت مكة، فإذا الناس قد قحطوا من المطر، وهم يستسقون في المسجد الحرام، وكنت في الناس مما يلي باب بني شيبه إذ أقبل غلام أسود، عليه قطعنا خيش، قد ائتزر بإحدهما، وألقى الأخرى على عاتقه، فصار في موضع خفي إلى جانبي، فسمعته يقول: إلهي أخلقت الوجوه كثرة الذنوب، ومساوي الأعمال، وقد منعتنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك، فأسألك يا حليماً ذا أناة، يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل، اسقهم الساعة الساعة. قال ابن المبارك: فلم يزل يقول: الساعة الساعة، حتى استوت بالغمام، وأقبل المطر من كل مكان، وجلس مكانه يسبح، فأخذت أبكي، إذ قام فاتبعته، حتى عرفت موضعه، فجئت إلى فضيل بن عياض فقال لي: مالي أراك كئيباً؟ قلت: سبقنا إليه غيرنا، فتولاه دوننا، قال: وما ذاك؟ فقصصت عليه القصة، فصاح وسقط وقال: ويحك يا ابن المبارك، خذني إليه، قلت: قد ضاق الوقت، وسأبحث عن شأنه، فلما كان من غد صليت الغداة، وخرجت أريد الموضع فإذا شيخ على الباب قد بسط له، وهو جالس، فلما رأني عرفني وقال: مرحباً يا أبا عبد الرحمن، فقلت: احتجت إلى غلام

(١) صفة الصفوة (٤/٤٢١).

أسود قال: نعم عندي عدة، فاختر أيهم شئت، وصاح: يا غلام، فخرج غلام جلد، قال: هذا محمود العاقبة أرضاه لك، فقلت: ليس هذا حاجتي، فما زال يخرج لي واحداً واحداً، حتى أخرج إليّ الغلام، فلما أبصرته بدرت عيناى فجلست، فقال: هذا هو؟، فقلت: نعم، فقال: ليس إلى بيعه سبيل، قلت: لم؟ قال: قد تبركت بموضعه من هذه الدار، وذلك أنه لا يرزؤنى شيئاً، قلت: ومن أين طعامه وشرابه؟ قال: يكسب من قتل الشريط نصف^(۱) دانق، أو أقل أو أكثر فهو قوته، فإن أتاه في يومه وإلا طوى ذلك اليوم، وأخبرنى الغلمان عنه أنه لا ينام هذا الليل الطويل، ولا يختلط بأحد منهم مهتم بنفسه، وقد أحبه قلبى، فقلت له: أنصرف إلى سفیان الثورى وإلى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة. فقال: إن ممشاك عندي كبير، فخذ بما شئت. قال: فاشتريته، وأخذته نحو دار فضيل، فمشيت ساعة إذ قال لى: يا مولاي، فقلت: لبيك، فقال: لا تقل لى لبيك، فإن العبد أولى أن يلبى من المولى. قلت: حاجتك يا حبيبي، قال: أنا ضعيف البدن لا أطيق الخدمة، وفى غيرى كان سعة، قد أخرج إليك من هو أجلد منى، فقلت: لا يرانى الله تعالى أن أستخدمك، ولكن أشتري لك منزلاً، وأزوجك وأخدمك أنا بنفسى، قال: فبكى، فقلت له: ما يبكيك؟ قال: أنت لم تفعل بى هذا إلا وقد رأيت بعض اتصالاتى بالله عزّ وجلّ، وإلا فلم اخترتنى من بين أولئك الغلمان؟، فقلت له: ليس بك حاجة إلى هذا، فقال لى: سألتك بالله إلا ما أخبرتنى، فقلت: بإجابة دعوتك، فقال لى لما ذكرت له ذلك: أحسبك إن شاء الله رجلاً صالحاً، إن لله تعالى خيرة من خلقه لا ينكشف شأنهم إلا لمن أحب من عباده، ولا يظهر عليهم إلا من ارتضى، فقال لى: ترى أن تقف على قليلاً فإنه قد بقيت على ركعات من البارحة، قلت: هذا منزل فضيل قريب، قال: لا هاهنا أحب إلى، أمر الله لا يؤخر، فدخل من باب الباعة إلى المسجد، فما زال يصلى، حتى أتى على ما أراد، والتفت إلى فقال: يا أبا عبد الرحمن هل من حاجة؟ قلت: ولم؟، قال: لأنى أريد الانصراف، قلت: إلى أين؟، قال: إلى الآخرة، قلت: لا تفعل دعنى أسربك، فقال

(۱) الدانق: سدس درهم.

لى: إنما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بينى وبينه، فأما إذا اطلعت عليها أنت فسيطلع عليها غيرك وغيرك، ولا حاجة لى فى ذلك، ثم خرّ لوجهه فجعل يقول: إلهى اقبضنى الساعة الساعة، فدنوت منه فإذا هو قد مات، فوالله ما ذكرته قط إلا طال حزنى وصغرت الدنيا فى عيني^(١).

[٢٦٤] أخبرنا المبارك بن على الصيرفى أنبأ أبو غالب الدهلى، أنبأ أبو بكر محمد بن على الخياط، أنبأ أحمد بن محمد بن دوست أنبأ الحسين ثنا عبد الله بن محمد، حدثنى محمد بن إسحاق الثقفى، حدثنى أحمد بن موسى الأنصارى عن منصور بن عمار قال: حججت حجة، فنزلت سكة من سكك الكوفة، فخرجت فى ليلة مظلمة، فإذا بصارخ يصرخ فى جوف الليل، وهو يقول: إلهى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتى مخالفتك، ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل، ولكن خطيئة عرضت أعانى عليها شقائى، وغرنى سترك المرخى على، وقد عصيتك بجهدى، وخالفتك بجهلى، ولك الحجة على، فالآن من عذابك من يستنقذنى، وبحبل من أتصل إذا أنت قطعت حبلك منى، وأشبابه، وأشبابه، قال: فلما فرغ من قوله: تلوّت آية من كتاب الله ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ﴾^(٢)، فسمعت حركة شديدة، ثم لم أسمع بعدها حساً، فمضيت، فلما كان من الغد رجعت فى مدرجتى فإذا بجنازة قد وضعت، وإذا بعجوز كبيرة، فسألته عن أمر الميت، ولم تكن عرفتنى، فقالت: هذا رجل لا جزاه الله خيراً، مرّ يا بنى البارحة وهو قائم يصلى، فتلا آية من كتاب الله، فلما سمعها تفتطرت مرارته فوق ميثاً^(٣).

(١) الخبر فى صفة الصفوة (٢/٢٦٩-٢٧٢)، وباختصار فى الإحياء (١/٣٠٨). وفى إسناد المصنف أحمد بن مروان الدينورى المالكى، اتهمه الدارقطنى بالوضع، انظر: لسان الميزان (١/٣٠٩).

(٢) سورة التحريم: ٦.

(٣) الحلية (٩/٣٢٨، ٣٢٩)، (١٠/١٨٨)، تاريخ دمشق (٦٠/٣٣٠، ٣٣١)، شعب الإيمان (٩٣٧)، مستدرک الحاکم (٢/٤٩٥)، كتاب التوايين للمصنف (رقم ١٢١ - بتحقيقى).
ومنصور بن عمار ضعفه غير واحد، انظر: اللسان (٦/٩٨)، الجرح والتعديل (٨/١٧٦).

[٢٦٥] قال عبد الله، وحدثني يعقوب بن إسحاق بن دينار، حدثني محمد بن معاذ العنبري قال: كنت في مسجد مني، فإذا الناس يزدحمون، فقلت: من هذا؟ فقالوا: ابن السماك، فدنوت منه، فإذا شيخ مختبئ فسمعتة يقول: كنا عاينا أخبار السماء بأبصارنا، وسمعنا أصوات الملائكة بأذاننا فليل للمصنفين أعمالهم: أبشروا بالمقام العجيب، من الحبيب القريب، وقطع قلوب العارفين بالله ذكر الخلدين الجنة والنار، قال: فصاح صائح من القوم، وخر ميتاً.

[٢٦٦] قال عبد الله، وحدثني محمد بن يحيى بن أبي حاتم الأزدي، حدثني جعفر بن أبي جعفر الرازي، ثنا أبو جعفر السايح، حدثني أبو عبد الله الجروي قال: قلت لمحمد بن السماك: أخبرني عن أعجب شيء رأيته من الخائفين قال: اشتقت إلى عباد البصرة، فأتيت الربيع بن صبيح، فنزلت عليه، ثم قلت له: هل تعرف ما هنا أحداً من الخائفين؟ قال: نعم ما هنا زاهد يقال إنه من الخائفين، قلت له: فبكر بنا إذا صلينا، قال: فبكرنا إلى بعض زوايا البصرة، فدق باباً، فخرجت عجوز فسلم عليها ثم قال: ما فعل ابنك؟ فقالت: إن ابني قد نسي الدنيا، قال: أتأذنين لنا أن ندخل؟ قالت: بشرط أن لا تذكروا له القيامة، قال: فأذنت لنا فدخلنا، فإذا شاب عليه مدرعة من شعر، في عنقه طوق وسلسلة مشدودة بسارية البيت، وإذا قبر محفور، وإذا هو جالس على شفير قبره ينظر في لحدّه، فقال الربيع: هذا أخوك ابن السماك المذكور أباك زائراً، فالتفت إليّ فقال: ما أنت قائل؟ فتلجلج لساني وهبته، فجهدت الجهد أن أنطق فما قدرت، فخرجنا يومئذ، ثم عدنا يوم الثاني، فإذا هو على حالته التي رأيناها بالأمس، فالتفت إليّ، فقال: ما أنت قائل؟ فتلجلج لساني ثم قلت: إن للعباد مقاماً، فشهو شهقة خرج الطوق من عنقه، ثم قال: ما قلت؟، فقلت: إن للعباد مقاماً، فقال: ويحك عند من؟، قلت: عند ملك الملوك، فشهو شهقة فإذا هو ميت في قبره^(١).

(١) الخبر في صفة الصفوة (٤/٢١).

[٢٦٧] قال: وقال: وثنا محمد بن الحسين حدثني محمد بن داود بن عبد الله بن الجوزي الأسدي، حدثني ابن السماك قال: دخلتُ البصرة، فقلت لرجل كنت أعرفه: دلني على عبادكم، فأدخلني على رجل عليه لباس الشعر، طويل الصمت، لا يرفع رأسه إلى أحد، فجعلت أستنطقه الكلام فلا يكلمني، قال: فخرجت من عنده، فقال لي صاحبي: ها هنا ابن عجوز هل لك فيه؟ قال: فدخلنا عليه، فقالت العجوز: لا تذكروا لابني شيئاً من ذكر جنة ولا نار فتقتلوه، فإنه ليس لي غيره، قال: فدخلنا على شاب عليه من اللباس نحو مما على صاحبه، منكس الرأس، طويل الصمت، فرفع رأسه فنظر إلينا ثم قال: إن للناس موقفاً لا بدّ أن يقفوه، قال: قلت: بين يدي من رحمتك الله؟ قال: فشهو شهقة فمات، قال: فجاءت العجوز، فقالت: قتلتم ابني، قال: فكنت فيمن صلى عليه^(١).

[٢٦٨] قال: وحدثني عبد الرحيم بن يحيى الديلمي، حدثني عثمان ابن عمارة عن صالح المري قال: قدم علينا ابن السماك فقال: أريني بعض عجائب عبادكم، قال: فذهبت به إلى رجل في بعض الأحياء في خص له، فاستأذنا عليه، فدخلنا، فإذا رجل يعمل خوصاً، فقرأت ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾^(٢). فشهو الرجل شهقة، فخر مغشياً عليه، فإذا هو ميت قد يبس، فخرجنا من عنده، وتركناه على حاله، وذهبنا إلى آخر فاستأذنا عليه، فقال: ادخلوا إن لم تشغلونا عن ربنا، فإذا رجل جالس في مصلى له فقرأت ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿٣﴾﴾^(٣). فشهو شهقة بدر الدم من منخرية، ثم جعل يتشحط في دمه حتى يبس، فخرجنا من عنده، فتركناه على حاله، حتى أدرت على ستة أنفوس، كلٌ يخرج من عنده وهو على هذه الحال، ثم أتيت به

(١) الحلية (٢٠٨/٨)، شعب الإيمان (٩٣٠)، صفة الصفوة (٢٠/٤)، وفيه محمد بن صبيح

ابن السماك، ضعيف كما تقدم بيانه.

(٢) سورة غافر: ٧١، ٧٢.

(٣) سورة إبراهيم: ١٤.

السابع، فاستأذن فإذا امرأة من وراء الخصر تقول: ادخلوا، فدخلنا فإذا شيخ فان جالس في مصلاه، فسلمنا عليه، فلم يعقل سلامنا، فقلت بصوت عال: إن للخلق مقامًا غدًا، فقال الشيخ: بين يدي من ويحك؟، ثم بقى مبهوتًا، فاتحًا فاه، شاخصًا بصره. يصيح بصوت له ضعيف، ثم انقطع فقالت امرأته: اخرجوا عنه، فإنكم ليس تنتفعون به الساعة، فلما كان بعد ذلك سألت عن القوم، فإذا ثلاثة قد أفاقوا، وثلاثة قد لحقوا بالله تعالى، وأما الشيخ فإنه مكث ثلاثة أيام مبهوتًا على حالته لا يؤدي فرضًا، فلما كان ثالثة عقل^(١).

[٢٦٩] قال: وحديث عن محمد بن الحسين عن يحيى بن راشد ثنا رجاء بن ميسور المجاشعي قال: كنا في مجلس صالح المري يومًا وهو يتكلم، فقال لفتى بين يديه: اقرأ يا فتى، فقرأ الفتى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَآظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾^(٢). فقطع صالح عليه القراءة وقال: وكيف يكون لظالم حميم أو شفيع والمطالب له رب العالمين؟، إنك والله لو رأيت الظالمين وأهل المعاصي يساقون في السلاسل والأنكال إلى الجحيم، حفاة عراة، مسودة وجوههم، مزرقة عيونهم، ذائبة أجسامهم، ينادون: يا ويلنا، يا ثبورنا، ماذا نزل بنا؟، ماذا حل بنا؟، أين يذهب بنا؟، وماذا يراد منا؟ والملائكة تسوقهم بمقامع النيران، فمرة يجرون على وجوههم، يسحبون عليها منكبين، ومرة يقادون إليها مقرنين، من بين باك دمًا بعد انقطاع الدموع، ومن بين صارخ طائر القلب مبهوت، إنك والله لو رأيتهم لرأيت منظرًا لا يقوم له بصرك، ولا يثبت له قلبك، ولا يستقر لفظاعة هوله على قرار قدمك ثم نحب وصاح: يا سوء منظره، يا سوء منقلباه، وبكى وبكى الناس، فقام فتى من الأزد كأن به تأنيث فقال: أكل هذا في القيامة يا أبا بشر؟ قال: نعم والله يا ابن أخي، وما هو أكثر، لقد بلغني أنهم يصرخون في النار حتى تنقطع أصواتهم فلا يبقى منهم إلا كهيئة الأنين من المدنف، فصاح الفتى: إنا لله، واغفلتاه عن نفسى

(١) الحلية (٦/١٦٩، ١٧٠)، صفة الصفوة (٤/١٩، ٢٠)، الإحياء (٤/١٨٧).

(٢) سورة غافر: ١٨.

أيام الحياة، واأسفا على تفريطى فى طاعتك يا سيداه، وأسفاه على تضييعى عمرى فى دار الدنيا، قال: ثم بكى واستقبل القبلة فقال: اللهم إنى أستقبلك فى يومى هذا بتوبة، لا يخالطها رياء لغيرك، اللهم فاقبلنى على ما كان فى، واعف عما تقدم من فعلى، وأقلنى عشرتى وارحمنى ومن حضرنى، وتفضل علينا أجمعين، بجودك يا أرحم الراحمين، لك ألقىت معاقب الآثام من عنقى، وإليك أنبت بجميع جوارحى، صادقاً لذلك قلبى، فالويل لى إن لم تقبلنى، ثم غلب فسقط مغشياً عليه، فحمل من بين القوم صريعاً، فمكث صالح وإخوته يعودونه أياماً، ثم مات والحمد لله، فحضره خلق كثير يبكون عليه، ويدعون له، فكان صالح كثيراً ما يذكره فى مجلسه فيقول: وا بأبى قتيل القرآن وبأبى قتيل المواعظ والأحزان، قال: فرآه رجل فى منامه، قال: ما صنعت؟ قال: عمّنى بركة مجلس صالح، ودخلت فى سعة رحمة الله التى وسعت كل شىء^(١).

[٢٧٠] قال: وحدثنى محمد بن الحسين، ثنا عمار بن عثمان الحلبي، ثنا حصين بن القاسم الوزان، قال: كنّا عند عبد الواحد بن زيد، وهو يعظ فناداه رجل من ناحية المسجد كف يا أبا عبيدة، فقد كشفت قناع قلبى، فلم يلتفت عبد الواحد إلى ذلك ومرّ فى الموعظة، فلم يزل الرجل يقول: كف يا أبا عبيدة فقد كشفت قناع قلبى، وعبد الواحد يعظ لا يقطع موعظته حتى والله حشرج الرجل حشرجة الموت، ثم خرجت نفسه فمات قال: فأنا فى جنازته يومئذ فما رأيت بالبصرة يوماً أكثر باكياً من يومئذ^(٢).

[٢٧١] قال محمد: ثنا حكيم بن جعفر، ثنا مطرف بن أبى بكر الهذلى عن رجل من أهل البصرة قال: أظنه عبد النور السليطى قال: تعبد رجل من بنى تميم، وكان يحيى الليل صلاة، فقالت له أمه: يا بنى لو نمت من الليل شيئاً، فقال: ما شئت يا أمه، إن شئت نمت اليوم، ولم أنم غداً فى

(١) الحلية (٦/١٦٥، ١٦٦)، كتاب التوابين (رقم ٩٩).

(٢) الحلية (٦/١٥٩، ١٦٠)، شعب الإيمان (٩٤٠)، تاريخ دمشق (٣٧/٢٣٥)، صفة الصفوة (٤/١٨).

الآخرة، وإن شئت لم أنم اليوم، لعلى أدرك الراحة غدًا مع المستريحين من عسر الحساب، قالت: والله يا بنى ما أردت لك إلا الراحة، فراحة الآخرة أحب إلى من راحة الدنيا يا بنى، فخالف السهر أيام الحياة، لعلك تنجو من عسر ذلك اليوم، وما أراك ناجيًا، قال: فصرخ الفتى صرخة سقط بين يديها ميتًا فاجتمعت عندها رجالات بنى تميم وهى تقول: وابنياه قتل يوم القيامة، وابنياه قتل الآخرة. وكانوا يرون أنها كانت أفضل من ابنها.

[٢٧٢] قال محمد: ثنا عمرو بن جرير البجلي، ثنا بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو عن يزيد الرقاشى قال: دخلت على عابد بالبصرة، وإذا أهل بيته حوله، وإذا هو مجهود قد أجهدته الاجتهاد، قال: فبكى أبوه، فنظر إليه ثم قال: أيها الشيخ ما الذى يبكيك؟ قال: يا بنى أبكى على فقدك، وما أرى من جهدك، قال: فبكت أمه، فقال: أيتها الوالدة الشفيقة الرفيقة ما يبكيك؟ فقالت: يا بنى أبكى من فراقك، وما أتعجل من الوحشة بعدك، قال: فبكى أهله وصبياناه، ونظر إليهم وقال: يا معشر اليتامى بعد قليل، ما الذى يبكيكم؟ قالوا: يا أبانا نبكى فراقك، وما نتعجل من اليتيم بعدك، قال: أقعدونى ألا أرى كلكم يبكى لديناى، أما فيكم من يبكى لأخرتى؟، أما فيكم من يبكى لما يلقاه فى التراب وجهى؟، أما فيكم من يبكى لوقوفى بين يدي ربي؟، ثم صرخ صرخة فمات -رحمه الله- (١).

[٢٧٣] قال: وثنا داود بن المحبر، ثنا عقبة بن أبى الصهباء قال: سمعت إبراهيم بن عيسى الشكرى يقول: دخلت على عابد بالبحرين قد اعتزل الناس، وتفرغ لنفسه فذاكرته شيئًا من أمر الآخرة وذكر الموت، فجعل والله يشهق حتى خرجت نفسه وأنا أنظر إليه، قال: فدخل الناس عليه فقالوا: يا عبد الله ما أردت إلى هذا لعلك أن تكون ذاكرته بشيء من الموت؟ قال: قلت: أجل والله، لقد كان ذلك، قال: فبكى رجل من جيرانه، وقال: رحمك الله لقد خفت أن يقتلك ذكر الموت، حتى والله لقد قتلك. قال: ثم أخذنا فى تهيئته فجهزناه ودفناه (٢).

(١) صفة الصفوة (٤/١٨)، وفيه ضرار بن عمرو، متروك كما تقدم، ويزيد الرقاشى ضعيف كما تقدم أيضًا.

(٢) صفة الصفوة (٤/٧٢)، وإسناده موضوع، داود بن المحبر وضاع كما تقدم.

[٢٧٤] قال: وحدثني الصلت بن حكيم، حدثني أبو عاصم العبادي حدثني رجل من آل أبي بكر عن ميمون بن سياه قال: كنت أنا وخالد الربعي ونفر من أصحابنا نذكر الله، فوقف علينا رجل أسود فقال: ذكرتم الموت فيما كنتم فيه؟ قال: فقلنا: إنا لنذكره كثيراً، وما ذكرناه في يومنا هذا، قال: فبكي وقال: أغفلتم من لا يغفلكم، ونسيتم ما تحصى عليكم الأنفاس لقدومه عليكم، قال: ثم مال لیسقط وسانده رجل من القوم، فخرجت نفسه وأنا لتنظر إليه، قال: فنظرنا فلم نجد أحداً يعرفه، فغسلناه وحنطناه وكفناه ودفناه^(١).

[٢٧٥] وعن أبي مسلم بن سعيد قال: كنا جلوساً في مجلس من مجالس بني حنيفة، فمرّ أعرابي كهية المهموم فسلم، فانطلق ثم أقبل علينا فقال: يا معشر العرب قد سئمت لتكرار الليالي والأيام ودورها على، فهل من شيء يرفع عنى سامة ذلك؟ أو يسلى عنى بعض ما أجد من ذلك؟ ثم ولى غير بعيد، ثم أقبل علينا، فقال: واهاً لقلوب نقيه من الآثام، واهاً لجوارح مسارعة إلى طاعة الرحمن، أولئك الذين لم يملوا الدنيا، لتوسلهم منها بالطاعة إلى ربهم، ولم يكرهوا الموت إذا نزل بهم، لما يرجون من البركة في لقاء سيدهم، فكلا الحالتين لهم حال حسنة، إن قدموا على الآخرة، قدموا من الغربية، وإن تطاولت بهم المدة، قدموا الزاد ليوم الرحلة، قال: فما سمعت موعظة أشد استكناً في القلوب منها، ما ذكرتها إلا هانت على الدنيا وما فيها.

[٢٧٦] أخبرنا محمد بن عبد الباقي - رحمه الله - بقراءتي، أنبأ أبو الحسين علي بن محمد بن محمد الخطيب الأنباري، أنبأ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل، أنبأ الحسين بن صفوان، ثنا أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا، ثنا سعيد بن سليمان الواسطي عن محمد بن يزيد بن خنيس قال: قال وهيب بن الورد: بينما امرأة في الطواف ذات يوم وهي

(١) صفة الصفوة (٤/٤٣٣)، وإسناده ضعيف لجهالة أحد رواته.

تقول: يا رب ذهبت اللذات، وبقيت التبعات، يا رب سبحانك، وعزتك إنك أرحم الراحمين، يا رب مالك عقوبة إلا النار؟، فقالت صاحبة لها كانت معها: يا أخية دخلت بيت ربك اليوم؟، قالت: والله ما أرى هاتين القدمين أهلاً للطواف حول بيت ربي، فكيف أراهما أهلاً أطأ بهما بيت ربي وقد علمت حيث مشتا وإلى أين مشتا؟^(١).

[٢٧٧] أخبرني الشيخ الصالح الزاهد أبو المكارم المبارك بن محمد بن المعمر الباذاري بقراءتي عليه، أنبأ أبو طالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلاني سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، وقرئ علي أبي القاسم هبة الله بن الحسين بن هلال الدقاق وأنا أسمع، أخبركم أبو طاهر عبد الملك بن أحمد السيوري قالاً جميعاً: أنبأ أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران، أنبأ أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى - رحمه الله - حدثني أبو القاسم عبد الله بن محمد العطشى المقرئ، حدثني إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، حدثني محمد بن الحسين العلاف البرجلاني: وحدثني محمد بن أبي عبد الله الخزاعي حدثني رجل من أهل الشام قال: صحبني رجل من النصارى في بعض الطريق فقلت: أين تريد، فقال: أريد راهباً ها هنا أقتبس من علمه، قلت: أجيء معك؟ قال: إن شئت قال: فأتينا على كهف في جبل ناحية عن طريق الناس، قال: فوقف النصراني، فنادى بأعلى صوته: يا معلم الخير أتيتك لأقتبس من علمك خيراً، فعلمني نفعك الله بعلمك، قال: فهتف به هاتف من داخل الكهف: أيها السائل عن سبيل المنافع تيقظ حين يغفل الجاهلون عن أنفسهم، قال: فجلس النصراني يبكي، وقال: ما أراه إلا مريضاً، وإنني أخاف أن يكون قد دنا أجله، وما أرى أنا نمطر إلا به. قال: فقلت لو دخلنا عليه، قال: إن شئت، قال: فأنحدرنا في الكهف حتى أتينا على موضع منه وعر، فإذا شيخ كبير قد سقط حاجباه على عينيه، وإذا هو مكبوب على وجهه، وإذا هو يقول: لئن كنت أطلت جهدي في دار الدنيا

(١) الحلية (٨/ ١٥٠)، أخبار مكة (١/ ٣١٩) بنحوه، التوابون (رقم ١٠٠).

وتطيل شقائى فى الآخرة، لقد أهملتني وأسقطتني من عينيك أيها الكريم، قال : فسلمنا عليه، فرفع رأسه إلى فإذا دموعه قد بليت الأرض، فقال : ما أدخلكم على؟ ألم تكن الأرض لكم واسعة؟ وأهلها لكم أناساً؟ فلما رأيت من عقله ما رأيت قلت : والله إنى لأرغب بعقلك عن النار، فبكى وقال : ما الذى آيسنى عندك من رحمة الله التى وسعت كل شىء؟، قال : قلت : إن رحمة الله لن ينالها غير أهل الإسلام، قال : فبكى وقال : ما أعرف غير الإسلام ديناً، قال : فأشماز النصرانى وقال : يا معلم الخير ترغب عن النصرانية ودين المسيح؟ قال : فأقبل عليه، فقال : ثكلتك أمك، أنا على دين المسيح، وهل كان للمسيح دين سوى الإسلام، إن الله تبارك وتعالى لما خلق خلقه ارتضى لهم الإسلام ديناً، فمن رغب عن الإسلام فلا حظ له فى الآخرة ولا نصيب، فثار النصرانى مولياً، فقلت : انتظر حتى أخرج معك، قال : فقال الراهب : دعه فمن كتب عليه الشقاء لم يسعد أبداً. قال : فقلت : يرحمك الله اعتزلت عن الناس واغتربت فى هذا الموضع؟ قال : فقال : وأنت أى أخى فحيث ما ظننت أنه أقرب لك إلى الله عزّ وجلّ فابتغ إلى ذلك سبيلاً فلن يجد مبتغوه من غيره عوضاً، قال : قلت : فالمطعم؟ قال : قل ذلك عند الحاجة إليه، قال : قلت : فالقلة؟، فقال : إذا أردنا ذلك فنبت الأرض وقلوب الشجر، قال : قلت أخرجك من هذا الموضع الوعر فأتى بك أرض الريف والخصب، فبكى وقال : إنما الخصب والريف حيث يطاع الله عزّ وجلّ، وأنا شيخ كبير، وإنما أموت الآن، ولا حاجة لى بالناس، قال قلت : أوصنى بشىء أحفظه عنك، قال : وتفعل؟، قلت : إن شاء الله، قال : لا تدخرن عن نفسك من نفسك شيئاً، ولا تؤثرن بحظك من الناس أحداً، وارع حدود الله عند مغالبة الهوى، وتنسم إلى محابه وإن صعب عليك المرتقى، وأخرى أقولها لك جماعاً : لا ترد بفعلك غيره، والسلام عليك، ثم انكب بوجهه وهو يبكى فانصرفت^(١).

(١) أخرجه الأجرى فى الغرباء (٤٤).

[٢٧٨] قرئ على الشيخ أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان - رحمه الله - وأنا أسمع أخبركم أبو بكر أحمد بن علي بن زكريا، أنبأ أبو القاسم هبة الله بن الحسن الحافظ، أنبأ أحمد بن محمد بن غالب، حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله بن إسماعيل البزار المقرئ المعروف بوكيع يفهم الحديث جداً قال: سمعت أحمد بن يحيى يقول: سمعت أبي يقول: كنت جالساً عند معروف يوماً فجاءه رجل فقال: يا أبا محفوظ رأيت أمس عجباً، قال: ما رأيت؟ قال: اشتهى أهلي سمكاً فخرجت إلى باب الكرخ، فأخذت لهم سمكة فشويتها، فبينما أنا أطلب من يحملها إذا أنا بصبي خماسي ملتف بعباءة ومعه طبق، فقال: يا عم تحمل علي؟ قلت: نعم، فوضعت السمكة على رأسه، ومشى بين يدي، فكان لا يرفع قدمًا ولا يضعها إلا بذكر الله - عز وجل -، فمررنا بمسجد يؤذن فيه الظهر، فقال: يا عم هل لك في أن نصلي الظهر، فقلت: صبي يدعوني إلى الصلاة ولا أجيبه؟، فقلت: نعم، فوضع الطبق والسمكة على باب المسجد، ودخل المسجد فلم يزل يركع، وأنا أحفظ السمكة، فلما أقيمت الصلاة قلت: صبي توكل على الله في طبقه، ولا أتوكل عليه في سمكتي؟، فدخلت فصليت وخرجت، فإذا هي بحالها، فأخذها على رأسه، ثم عاد إلى ما كان عليه من الذكر، إلى أن وصلت إلى منزلي فأخبرت أهلي خبره، فقالوا لي: قل له يأكل معنا، فقلت: إنهم يسألونك أن تفطر عندهم، قال: نعم، فأين طريق المسجد؟ فدللته على المسجد فلم يزل راکعاً وساجداً إلى العصر فلما صليت العصر جعل رأسه بين ركبتيه، ثم لم يزل كذلك إلى المغرب، فلما صليت المغرب قلت: هل لك في الإفطار؟، قال: جرت لي عادة إن حملتني عليها فأنا أجيتك، قلت: ما هي؟ قال: عادة قد جرت لي أن أفطر بعد العشاء الآخرة، فصبرت له، قال: وكنت أعددت في بيتي ما يحتاج إليه، فلما صلتُ أخذته إلى البيت وذرفت عليه الباب، وكانت لي ابنة لا تبطش بيدها، ولا تمشي برجليها، عمياء كقطعة لحم، قد أتى لها أربع وعشرون سنة، فبينما نحن نيام في جوف الليل فإذا داق يدق علينا باب البيت، فقلنا: من هذا؟ قالت: فلانة فنادتنا، فإذا

هي تمشى وتبطش وتبصر، فقلنا: ما شأنك؟ فقالت: ما أدري إلا أنى سهرت في جوف الليل فألقى في نفسى سلى الله بحق ضيفكم، فقلت: اللهم بحق ضيفنا إلا أطلقتنى، فأنا كما ترون، قال: فبادرت إلى البيت فإذا الغلام ليس، ثم قال: فبكى معروف وقال: نعم منهم صغار وكبار هذا أو نحوه.

[٢٧٩] أخبرنا الشيخ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان بقراءتى عليه يوم الأحد خامس عشر جمادى الآخرة من سنة إحدى وستين وخمسائة أنبأ الشيخ أبو الحسين أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف قراءة عليه، وأنا أسمع أنبأ أبو القاسم عبد العزيز بن الفضل الأزجى، أنبأ أبو الحسن على بن عبد الله بن جهضم، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى، حدثنى أبو بكر الواعظ، حدثنى عفان بن مسلم قال: قال حماد بن سلمة: ألحَّ المطر علينا سنة من السنين، وفي جوارى امرأة متعبدة لها بنات أيتام فوكف السقف عليهم، فسمعتها وهى تقول: يا رفيق ارفق بى، فسكن المطر على المكان، فأخذت صرة فيها عشرة دنائير، وقرعت بابها، قالت اجعله حماد بن سلمة قلت: أنا حماد بن سلمة، سمعتك وقد تأذيت بالمطر، فقلت: يا رفيق ارفق بى، فما بلغ من رفقك بك؟ قالت: سكن المطر، وأدفا الصبيان، وجفف البيت، فأخرجت الدنائير، وقلت: انتفعى بهذه، فإذا صبية خماسية عليها مدرعة من صوف تستين خروقتها، وقد خرجت على، وقالت: ألا تسكت يا حماد، تعترض بيننا وبين ربنا مولانا؟ ثم قالت: يا أمه، قد علمنا أنه لما شكونا مولانا أنه سيعث إلينا بالدنيا ليطردنا من بابه، ثم ألصقت خدها بالتراب وقالت: أما أنا وعزتك لا زيلت بابك وإن طردتنى، ثم قالت: يا حماد عافاك الله دنائيرك إلى الموضع الذى أخرجتها منه فإننا رفعنا حوائجنا إلى من يقبل الودائع ولا يبخس المعاملين.

[٢٨٠] قرأت على أبى المكارم المبارك بن محمد بن المعمر الشيخ الصالح أخبركم أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلانى، وأنبأ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن هلال، أنبأ أبو طاهر عبد الملك بن أحمد

السيورى، قالوا: أنبا أبو القاسم بن بشران، أنبا أبو بكر الأجرى قال: سمعت أبا بكر بن أبى الطيب - رحمه الله - يقول: بلغنا عن عبد الله بن الفرغ العابد قال: احتجت إلى صانع يصنع لى شيئاً من أمر الروزجارين، فأتيت السوق أرمق الصناعات، فإذا فى أواخرهم شاب مصفر بين يديه زنبيل كبير ومر^(١) عليه جبة صوف، ومئزر صوف، فقلت له: تعمل؟ قال: نعم، قلت: بكم؟ قال: بدرهم ودانق، فقلت له: قم حتى تعمل، قال: على شريطة قلت: ما هى؟ قال: إذا كان وقت الظهر فأذن المؤذن خرجت فتطهرت واصلت فى المسجد جماعة، ثم رجعت، فإذا كان وقت العصر فكذلك، قلت: نعم، فقام معى فجئنا المنزل فوافقته على ما ينقله من موضع إلى موضع فشدّ وسطه، وجعل يعمل، ولا يكلمنى بشيء، حتى أذن المؤذن الظهر، فقال: يا عبد الله قد أذن المؤذن، قلت: شأنك، فخرج فصلى، فلما رجع عمل أيضاً عملاً جيداً إلى العصر، فلما أذن المؤذن قال لى: يا عبد الله قد أذن المؤذن، قلت: شأنك، فخرج فصلّى العصر، ثم رجع فلم يزل يعمل إلى آخر النهار، فوزنت له أجرته وانصرف، فلما كان بعد أيام احتجنا إلى عمل، فقالت لى زوجتى: اطلب لنا ذاك الصانع الشاب فإنه قد نصحنا فى عملنا، فجئت السوق فلم أراه، فسألت عنه فقالوا: تسأل عن ذاك المصفر المشؤوم الذى لا يرى إلا من سبت إلى سبت، لا يجلس إلا وحده فى آخر الناس، قال: فانصرفت، فلما كان يوم السبت أتيت السوق فصادفته، فقلت: تعمل؟ قال: قد عرفت الأجرة والشرط، قلت: استخر الله تعالى، فقام فعمل على النحو الذى كان يعمل، قال: فلما وزنت له الأجرة زدته، فأبى أن يأخذ الزيادة، فألححت عليه، فضجر وتركنى ومضى، فغمنى ذلك فاتبعته وداريته حتى أخذ أجرته فقط، فلما كان بعد مدة احتجنا إليه أيضاً، فمضيت يوم السبت فلم أصادفه، فسألت عنه، فقيل لى: هو عليل، وقال لى من يخبر أمره: إنما كان يجرى إلى السوق من سبت إلى سبت، يعمل بدرهم ودانق، يتقوت كل يوم بدانق، وقد مرض، فسألت عن منزله فأتيته وهو فى بيت عجوز، فقلت لها: هنا

(١) المرء: الفاس.

الشاب الروزجاري؟ فقالت: هو عليل منذ أيام، فدخلت عليه، فوجدته لما به، وتحت رأسه لبنة، فسلمت عليه، وقلت له: لك حاجة؟ قال: نعم، إن قبلت. قلت: أقبل إن شاء الله، قال: إذا أنا مت فبع هذا المر واغسل جبتي هذه الصوف، وهذا المتزر وكفني بهما، وافتح جيب الجبة فإن فيها خاتماً، وانظر يوم يركب هارون الرشيد الخليفة، فقف له في موضع يراك فكلمه، وأره الخاتم فإنه سيدعو بك، فسلم إليه الخاتم، ولا يكون هذا إلا بعد دفني، قلت: نعم، فلما مات فعلت به ما أمرني، ثم نظرت اليوم الذي يركب فيه الرشيد، فجلست له على الطريق، فلما مر ناديت: يا أمير المؤمنين لك عندي وديعة، ولوحت بالخاتم، فأمر بي فأدخلت وحملت حتى دخلت داره ثم دعاني، ونحى جميع من عنده، وقال: من أنت؟ قلت: عبد الله بن الفرغ، فقال: هذا الخاتم من أين لك؟ فحدثته قصة الشاب، فجعل يبكي حتى رحمته فلما آنس إليّ، قلت: يا أمير المؤمنين من هو منك؟ قال: ابني، قلت: كيف صار إلى هذه الحال؟ قال: وُلد لي قبل أن أبتلى بالخلافة، فنشأ نشوءاً حسناً وتعلم القرآن والعلم، فلما وليت الخلافة تركني ولم ينل من دنياي شيئاً، فدفعت إلى أمه هذا الخاتم، وهو ياقوت يساوي مالا كثيراً، فدفعت إليها وقلت: تدفعين هذا إليه - وكان باراً بأمه - وتسأليه أن يكون معه، فلعله أن يحتاج إليه يوماً من الأيام فينتفع به، وتوفيت أمه فما عرفت له خبراً إلا ما أخبرتنى به أنت، ثم قال: إذا كان الليل اخرج معي إلى قبره، فلما كان الليل خرج وحده يمشي، حتى أتينا قبره، فجلس إليه وبكى بكاءً شديداً، فلما طلع الفجر قمنا فرجع ثم قال: تعاهدني في الأيام حتى أزور قبره. فكنت أتعهده في الليل فيخرج حتى يزوره ثم يرجع. قال عبد الله بن الفرغ: ولم أعلم أنه ابن الرشيد حتى أخبرني الرشيد أنه ابنه، أو كما قال ابن أبي الطيب^(١).

(١) الغرباء (٤٥)، صفة الصفوة (٢/٣١٣-٣١٦)، كتاب التوابين (٦٨).

أخبار متفرقة من فنون شتى

[۲۸۱] قرئ على عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن صابر السلمى وأنا أسمع أخبركم الشريف أبو القاسم على بن إبراهيم بن العباس الحسينى وأبو القاسم عبد المنعم بن على بن أحمد الكلابى . وأبو طاهر محمد ابن الحسين بن محمد الحناوى وأبو الحسن على وأبو الفضل محمد، أنبا الحسن ابن الحسين الموازىنى قالوا: أنبا أبو عبد الله محمد بن على بن سلوان المازنى، أنبا أبو القاسم الفضل بن جعفر بن محمد التيمى المؤذن، أنبا أبو بكر عبد الرحمن بن القاسم بن الفرغ بن عبد الواحد الهاشمى، ثنا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغسانى، ثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبى إدريس الخولانى، عن أبى ذر، عن رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن الله تعالى أنه قال:

«يا عبادى إني حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعمونى أطعمكم يا عبادى كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسونى أكسكم، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وكنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكى شيئاً. يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وكنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم، لم يزد ذلك فى ملكى شيئاً، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وكنكم كانوا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان منهم ما سأل، لم ينقص ذلك من ملكى شيئاً إلا كما ينقص البحر أن يغمس فيه المخيط غمسة، يا عبادى إنما هى أعمالكم أحفظها عليكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» (۱).

(۱) رواه مسلم (۲۵۷۷)، وابن حبان (۶۱۹)، والبيهقى فى سننه (۱۱۲۸۳)، وفى شعب الإيمان (۷۰۸۸)، وفى الأدب المفرد للبخارى (۴۹۰)، مسند الشاميين (۳۳۸)، الحلية (۱۲۵/۵، ۱۲۶).

قال أبو مسهر: قال سعيد بن عبد العزيز: كان أبو إدريس إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه.

[٢٨٢] أخبرنا أحمد بن حمزة بن علي إجازة، أنبأ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسين الحداد ثنا أحمد بن عبد الله الحافظ، ثنا محمد بن المظفر، ومحمد بن حميد، ثنا عبد الله بن سعد الرقي، ثنا يزيد بن سنان عن أبيه عن جدّه قال: حدثني الحسن بن علي رضي الله عنه قال: بينما أنا أطوف مع أبي حول البيت في ليلة ظلماء، وقد رقدت العيون، وهدأت الأصوات، إذ سمع أبي هاتفاً يهتف بصوت حزين شجي وهو يقول:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم	يا كاشف الضر والبلوى مع الألم
قد نام وفدك حول البيت وانتهوا	دعوا وعينك يا قيوم لم تم
هب لي بجودك فضل العفو عن جرمي	يا من أشار إليه الخلق في الحرم
إن كان عفوك لم يدركه ذو سرف	فمن يجود على العاصين بالكرم

قال: فقال أبي: يا بني أما تسمع صوت النادب لذنبه؟ المستقبل لربه؟ الحقُّ فلعل أن تأتيني به، فخرجت أسعى حول البيت أطلبه فلم أجده، حتى انتهيت إلى المقام، فإذا هو قائم يصلي فقلت: أجب ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وآله، فأوجز في صلاته، واتبعني، فأتيت أبي فقلت: هذا الرجل يا أبا، قال له أبي: ممن الرجل؟ قال: من العرب، قال: وما اسمك؟ قال: منازل بن لاحق، قال: وما شأنك وما قصتك؟ قال: وما شأن من أسلمته ذنوبه وأوثقته عيوبه، فهو مرتطم في بحر الخطايا؟ فقال له أبي علي ذلك: فاشرح لي خبرك، فقال له: كنت شاباً على اللهو والطرب لا أفك عنه، وكان لي والد يعظني كثيراً ويقول: يا بني احذر هفوات الشباب وعثراته، فإن لله سطوات ونقمت ما هي من الظالمين ببعيد، وكان إذا ألح عليّ بالموعظة ألححت عليه بالضرب، فلما كان يوم من الأيام ألح عليّ بالموعظة، فأوجعته ضرباً، فحلف بالله مجتهداً ليأتين بيت الله الحرام، فيتعلق بأستار الكعبة، ويدعو عليّ، فخرج حتى انتهى إلى البيت، فتعلق بأستار الكعبة، وأنشأ يقول:

يا من إليه أتى الحجاج قد قطعوا
 عرض المهامة من قرب ومن بعد
 إني أتيتك يا من لا يخيب من
 يدعوه مبتهلاً بالواحد الصمد
 هذا منازل لا يرتد عن عقبي
 فخذ بحقي يا رحمن من ولدي
 وشل منه بحول منك جانبه
 يا من تقسّس لم يولد ولم يلد
 قال: فوالله ما استتمّ كلامه حتى نزل بي ما ترى، ثم كشف عن شقه
 الأيمن فإذا هو يابس، قال: فأتيت ورجعت، ولم أزل أترضاه وأخضع له،
 وأسأله العفو عني، إلى أن أجابني أن يدعو لي في المكان الذي دعا عليّ،
 فحملته على ناقة عشراء وخرجت أقفو أثره، حتى إذا صرنا بوادي الأراك طار
 طائر من شجرة، فنفرت الناقة فرمت به بين أحجار، فرضخت رأسه فمات،
 فدفنته هناك، وأقبلت آيساً، وأعظم ما بي ما ألقاه من التعبير أني لست أعرف
 إلا بالمأخوذ بعقوق والده، فقال له أبي: أبشر فقد أتاك الغوث فصلّي ركعتين
 ثم أمره فكشف عن شقه بيده ودعا له مرات يرددّهن فعاد صحيحاً كما كان،
 وقال له أبي: لولا أنه قد كان سبقت إليك من أبيك في الدعاء لك بحيث
 دعا عليك لما دعوت لك، قال الحسن: وكان أبي يقول لنا: احذروا دعوة
 الوالدين فإن في دعائهما النماء والانجبار والاستئصال والبوار^(١).

[٢٨٣] أخبرنا الشيخ الأمين أبو الحسين أحمد بن حمزة السلمى أنبأ
 الحافظ أبو سعيد أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن أنبأ أبو نصر محمد بن
 أحمد بن محمد بن عمر بن شبويه، أنبأ أبو سعيد محمد بن موسى بن
 الفضل شاذان، أنبأ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار
 الأصبهاني، ثنا عبد الله بن أبي الدنيا، حدثني محمد بن جعفر قال: سمعت
 محمد بن صبيح يقول: بلغنا أن الرجل إذا وضع في قبره فعُذّب أو أصابه ما
 يكره ناداه جيرانه من الموتى: يا أيها المتخلف في الدنيا بعد إخوانه وجيرانه ما
 كان لك فينا معتبر؟ أما كان لك في تقدمنا إياك فكرة؟ أما رأيت انقطاع
 أعمالنا عنا وأنت في المهلة، فهلا استدركت ما فات إخوانك؟ قال: وتناد

(١) الخبر في التوايين (٩٣) بتحقيقي، وفيه عبد الله بن سعد بن معاذ بن سعد بن معاذ
 الأنصاري الرقي كان يضع الحديث، انظر: اللسان (٣/ ٢٩٠).

بقاع الأرض: أيها المغتر بظاهر الدنيا هلا اعتبرت بمن غيب من أهلك في بطن الأرض ممن غرته الدنيا قبلك ثم سبق به أجله إلى القبور، وأنت تراه محمولاً تهاداه أحبته إلى المنزل الذي لا بد منه له^(١).

قال محمد بن صبيح: فكم قد رأينا وشاهدنا مثل هذا بيننا، هو مكرم في أهله معظم في جيرته وقرابته، مبجل عند سلطانه، لا يخاف اضطهاداً في ظلمه، ولا ضيقاً في معيشته، إذ وثب عليه بذلك الموت بقوة ذي السلطان العظيم، فيا لها من حسرة ما أطولها، ويا لها من ندامة ما أعظمها، تفرقت والله فيك أيها الملقى بين أهله هموم التفريط في صحتك، فأظهرت فيك ما كنت تخفيه من ندم التقصير، فصرت مرة تضرب بيدك على فخذك، ومرة تعبت بلحيتك، ومرة تعض على شفتيك، وكل ذلك عالماً بما جنيت على نفسك، فمرة يظن أهلك وقرابتك أن ذلك من تغير عقلك، ومرة يظنون أن ذلك من ضعف قوتك، ووالله إن ذلك إلا من معرفتك سوء فعلك، ألا فيا إخوتاه فبادروا آجالكم بأعمالكم، قبل انقطاع أعماركم، فإنه بلغنا أن العبد لا يزول من بين يدي الله - عز وجل - حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله مما جمعه، وفيما أنفقه^(٢).

(١) الخبر إلى هنا في الإحياء للغزالي (٤/٤٩٨).

(٢) في حديث أبي هريرة الأسلمي عن النبي ﷺ قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيما فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه».

رواه الترمذی (٢٤١٧)، والدارمی (٥٣٧)، وأبو يعلى (٧٤٣٤).

حديث المحشر يوم القيامة «عن كعب الأحبار»

[٢٨٤] أخبرنا الشيخ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان - رحمه الله - أنبأ أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن الحداد أنبأ الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد ابن الحسن البغدادي، ثنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، ثنا عبد الله بن محمد ابن عائشة، ثنا سلم الخواص عن فرات بن السائب عن زاذان قال: سمعت كعب الأحبار يقول: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فنزلت الملائكة فصاروا صفوفًا، فيقول: يا جبريل اتنى بجهنم، فيأتى بها جبريل تقاد بسبعين ألف خطام، حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق، ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا لركبتيه، ثم زفرت الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر، وتذهل العقول، فيفزع كل امرئ إلى عمله، حتى أن إبراهيم الخليل يقول: بخلتى لا أسألك إلا نفسى، ويقول موسى: بمناجاتى لا أسألك إلا نفسى، وإن عيسى ليقول: بما أكرمتنى لا أسألك إلا نفسى، لا أسألك مريم التى ولدتنى، ومحمد ﷺ يقول: أمتى أمتى، لا أسألك اليوم نفسى، إنما أسألك أمتى، قال: فيجيبه الجليل تعالى: إن أوليائى من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فوعزتى وجلالى لأقرن عينك فى أمتك، ثم تقف الملائكة بين يدى الله - عز وجل - ينتظرون ما يؤمرون به، فيقول لهم تعالى وتقدس: يا معاشر الزبانية انطلقوا بالمصرين من أهل الكباثر من أمة محمد ﷺ إلى النار، فقد اشتد غضبى عليهم بتهاونهم بأمرى فى دار الدنيا، واستخفافهم بحقى، وانتهاكهم حرمتى، يستخفون من الناس، ويبارزونى مع

كرامتي لهم في تفضيلي إياهم على الأمم، ولم يعرفوا فضلي وعظيم نعمتي، فعندها تأخذ الزبانية بلحى الرجال وذوائب النساء، فينطلق بهم إلى النار، وما من عبد يساق إلى النار من غير هذه الأمة إلا مسوداً وجهه، وقد وضعت الأنكال في قدمه، والأغلال في عنقه، إلا من كان من هذه الأمة فإنهم يساقون بألوانهم، فإذا وردوا على مالك قال لهم: معاشر الأشقياء، من أى أمة أنتم؟ فما ورد على أحسن وجوهاً منكم، فيقولون: يا مالك نحن من أمة القرآن، فيقول لهم: معاشر الأشقياء، أو ليس القرآن أنزل على محمد ﷺ؟ قال: فيرفعون أصواتهم بالنحيب والبكاء فيقولون: وامحمداه يا محمد اشفع لمن أمر به إلى النار من أمتك، قال: فينادى مالك بتهدد وانتهار: يا مالك من أمرك بمعاقبة الأشقياء ومحادثتهم والتوقف عن إدخالهم العذاب؟ يا مالك لا تسود وجوههم، فقد كانوا يسجدون لى فى دار الدنيا، يا مالك: لا تغلهم بالأغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة، يا مالك لا تقيدهم بالأنكال فقد طافوا حول بيتى الحرام، يا مالك لا تلبسهم القطران فقد خلعوا ثيابهم للإحرام، يا مالك مرّ النار لا تحرق ألسنتهم فقد كانوا يقرؤون القرآن، يا مالك قل للنار تأخذهم على قدر أعمارهم، فالنار أعرف بهم وبمقادير استحقاقهم من الوالدة بولدها، فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى سرتة، ومنهم من تأخذه النار إلى صدره، فإذا انتقم الله منهم على قدر كبائرهم وعتوهم وإصرارهم، فتح بينهم وبين المشركين باباً، فأوهم فى الطبقة الأعلى من النار لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً، ويكون ويقولون: يا محمد ارحم من أمتك الأشقياء، واشفع لهم، فقد أكلت النار لحومهم ودماءهم وعظامهم، ثم ينادون: يا رباه يا سيده ارحم من لم يشرك بك فى دار الدنيا وإن كان قد أساء وأخطأ وتعدى، فعندها يقول المشركون: ما أغنى عنكم إيمانكم بالله وبمحمد، فيغضب الله لذلك، فيقول: يا جبريل انطلق فأخرج من فى النار من أمة محمد ﷺ، فيخرجهم ضبائر^(١) قد امتحشوا^(٢) فيلقيهم على نهر على باب

(١) جماعات.

(٢) احترقوا.

الجنة يقال له نهر الحيوان فيمكثون حتى يعودون أنضر ما كانوا، ثم يأمر بإدخالهم الجنة مكتوب على جباههم: هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من أمة محمد ﷺ، فيُعرفون من بين أهل الجنة بذلك، فيتضرعون إلى الله أن يمحو عنهم تلك السمة، فيمحوها الله عنهم، فلا يعرفون بها بعد ذلك من بين أهل الجنة (١).

[٢٨٥] أخبرنا والدي أبو العباس أحمد بن محمد بن قدامة رضي الله عنه قراءة عليه وأنا أسمع، أنبأ رزين بن معاوية بن عمار العبدي بمكة حرسها الله، أنبأ أبو عبد الله الحسين بن علي الطبري، أنبأ أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي، أنبأ أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي، أنبأ إبراهيم ابن محمد بن سفيان، ثنا مسلم بن الحجاج، حدثني زهير بن حرب، ثنا يعقوب بن إبراهيم، ثنا ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبره أن ناساً قالوا لرسول الله ﷺ: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارون في القمر ليلة البدر؟» قالوا: لا يا رسول الله قال: «هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا: لا قال: «فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه، ويضرب الصراط على ظهرى جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيز، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلّم، اللهم سلّم، وفي جهنم كالليب مثل شوك

(١) حلية الأولياء (٥/٣٧٢-٣٧٤). إسناده موضوع، فيه أحمد بن محمد بن الحسن بن

مقسم المقرئ كذاب كما في لسان الميزان (١/٢٦٠).

وفيه: سلم بن ميمون الخواص الزاهد الرازي، يُحدّث بمناكير، انظر: اللسان (٣/٦٦).

وفرات بن السائب، ضعيف كما تقدم.

السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟ غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المجازى حتى ينجو، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من لا يشرك بالله شيئاً، ممن أراد أن يرحمه الله ممن يقول: لا إله إلا الله فيعرفونهم في النار، يعرفونهم بأثر السجود تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا، فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين عباده، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار، وهو آخر أهل الجنة دخولاً، فيقول: أى رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد قشبنى ريحها، وأحرقنى ذكاؤها، فیدعو الله ما شاء أن يدعو ثم يقول: هل عسيت إن فعلت ذلك بك أتسأل غيره؟ فيقول: لا أسألك غيره، ويعطى ربه من عهود وموآثيق ما شاء الله، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أى رب قدمنى إلى باب الجنة، فيقول الله له: أليس قد أعطيت عهودك وموآثيقك لا تسألنى غير الذى أعطيتك؟ ويلك يا ابن آدم، ما أغدرك فيقول: أى رب ويدعو الله حتى يقول الله له: هل عسيت إن أعطيتك ذلك أتسألنى غيره؟ فيقول: لا وعزتك، فيعطى ربه ما شاء من عهود وموآثيق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة، فرأى ما فيها من الخير والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أى رب أدخلنى الجنة، فيقول الله: أليس قد أعطيت عهودك وموآثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك، فيقول: أى رب لا أكون أشقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه، فإذا ضحك الله منه قال: ادخل الجنة، فإذا دخلها قال الله: تمن، فيسأل ربه ويتمنى، حتى أن الله ليذكره يقول تمن كذا وكذا، حتى إذا انقطعت به الأمانى قال الله: ذلك لك ومثله معه.

قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدرى مع أبى هريرة: «لا يرد عليه من حديثه شيئاً» حتى إذا حدث أبو هريرة أن الله قال لذلك الرجل: «ذلك لك

ومثله معه» قال أبو سعيد: وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة، قال: أبو هريرة: ما حفظت إلا قوله: «ذلك لك ومثله معه»، قال أبو سعيد: أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ: «ذلك لك وعشرة أمثاله معه» قال: قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة^(١).

[٢٨٦] أخبرنا أبو طالب المبارك بن علي بن محمد بن خضير الصيرفي -رحمه الله- أنبأ الحاجب أبو الحسن علي بن محمد بن علي العلاف، أنبأ أبو الحسن علي بن أحمد بن عمير بن حفص الحمامي، أنبأ أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى، أنبأ أبو بكر بن أبي داود، ثنا محمد بن مصفى، ثنا سعيد ابن عبد العزيز، ثنا الأوزاعي عن حسان بن أبي داود، ثنا محمد بن مصفى، ثنا سويد بن عبد العزيز، ثنا الأوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب قال: لقيني أبو هريرة فقال: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة قلت: وفيها سوق؟ قال نعم: أخبرني رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوها بفضل أعمالهم فيؤذن لهم مقدار يوم الجمعة، فيزورون الله عز وجل، قد برز الله عز وجل لهم عرشه، ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة، ويوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ياقوت، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم -وما فيهم دنى- على كئبان المسك والكافور وما يرون أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلساً».

قال أبو هريرة: قلت: يا رسول الله هل نرى ربنا عز وجل؟ قال: «نعم هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟»، قلنا: لا، قال: «فكذلك لا تمارون في رؤية ربكم -عز وجل- ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم: يا فلان تذكر يوم عملت كذا وكذا؟ يذكره ببعض غدراته في الدنيا، فيقول: يا رب ألم تغفر لي؟ فيقول: بلى، وبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه، فبينما هم على ذلك إذ غشيتهم

(١) البخارى (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢)، وابن حبان (٧٤٢٩)، واحمد (٢/٢٧٥، ٢٩٣، ٥٣٣)، وابن المبارك (٢٨٤).

سحابة من فوقهم، فأمطرت طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط، ثم يقول الرب عز وجل: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة، فيأتون سوقاً قد حفت به الملائكة، فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله، ولم تسمع الآذان، ولم يخطر على القلوب، فنحمل ويحمل لنا ما شئنا، ليس يباع فيه ولا يشتري، وفي تلك السوق يلقي أهل الجنة بعضهم بعضاً، فيلقى الرجل ذو المنزلة المرتفعة من هو دونه، فيروعه ما يرى عليه من اللباس، فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن من ذلك، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها، ثم ننصرف إلى منازلنا فنلقى أزواجنا فيقلن: مرحباً وأهلاً بحبيبنا لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أكثر مما فارقتنا عليه، فيقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار تبارك وتعالى، ويحقتنا أن نتقلب بمثل ما انقلبنا به»^(١).

[٢٨٧] وبه قال محمد بن الحسين الأجرى، ثنا أبو جعفر محمد بن هارون إملاء، ثنا محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي، ثنا المعافى بن عمران عن أبي إلياس إدريس بن سنان قال: لقيت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن فاطمة -عليهم السلام- فحدثني قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة شجرة يقال لها طوبى، لو يسير الراكب الجواد أن يسير في ظلها مائة عام قبل أن يقطعها، ورقها وساقها رود خضر وزهرها رباط^(٢) صفر، وأفنانها سندس وإستبرق، وثمرها حلل خضر، صمغها زنجبيل وعسل، وبطحاؤها ياقوت أحمر، وزمرد أخضر، وترابها مسك وعنبر وكافور أصفر، وحشيشها زعفران منبع والألنجوج يتأجج من غير وقود، ويتفجر من أصلها أنهارها السلسبيل والمعين والرحيق، وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة يالفونه،

(١) أخرجه ابن عساكر (٣٤/٥١، ٥٢) من نفس طريق المصنف.

وأخرجه الترمذى (٢٥٤٩)، وابن ماجه (٤٣٣٦)، وابن حبان (٧٤٢٥)، وابن عساكر (٣٤/٥٠).

وفي حادى الأرواح (ص ١٨٢، ١٨٣) عزاه لابن أبي عاصم فى السنة.

(٢) جمع ربطة، وهى الملاءة.

ومتحدث يجمعهم، فبينما هم يوماً في ظلها يتحدثون إذ جاءتهم الملائكة يقودون نجباً خلقت من الياقوت، ثم نفخ فيها الروح، مزمومة بسلاسل من ذهب، كأن وجوهها المصابيح نضارة وحسناً، وبرها من خز أحمر، ومرعزي أحمر يخترطان، لم ينظر الناظرون إلى مثله حسناً وبهاء وجمالاً، زلاً من غير مهانة، ونجباً من غير رياضة، عليها رحال ألواحها من الدر والياقوت، مفضضة باللؤلؤ والمرجان، صفائحها من الذهب الأحمر، ملبسة بالعبقري والأرجوان فأنأخوا إليهم تلك النجائب، ثم قالوا لهم: إن ربكم يقرئكم السلام، ويستزيركم، لتنظروا إليه، وينظر إليكم، ويحييكم وتحيوه، ويكلمكم وتكلموه، ويزيدكم من فضله وسعته، إنه ذو رحمة واسعة، وفضل عظيم، فيتحول كل رجل منهم على راحلته، ثم انطلقوا صفّاً واحداً معتدلاً لا يفوت منه شيء شيئاً، ولا يفوت أذن ناقة أذن صاحبها، ولا يمرون بشجرة من أشجار الجنة إلا أتخفتهم بثمرتها، ورُجّلت لهم عن طريقها كراهية أن يتلم صفهم، أو تفرق بين الرجل ورفيقه، فلما دفعوا إلى الجبار تبارك وتعالى أسفر لهم عن وجهه الكريم، وتجلّى لهم في عظمته العظيم، فحياهم بالسلام فقالوا: ربنا أنت السلام ومنك السلام لك حق الإجلال والإكرام، فقال لهم تبارك وتعالى: إني أنا السلام، ومنى السلام ولى حق الجلال والإكرام، فمرحبا بعبادي، الذين حفظوا وصيتي، ورعوا عهدي، وخافوني بالغيب، وكانوا منى على وجل مشفقين، فقالوا: وعزتك وعظمتك، وجلالك وعلو مكانك، ما قدرناك حق قدرك، وما أدينا إليك كل حق فأذن لنا بالسجود، فقال لهم ربهم عز وجل: قد وضعت عنكم مؤنة العبادة وأرحت لكم أبدانكم، فطالما أنصبتهم الأبدان وأعتم لي الوجوه، فالآن حين أفضيتم إلى روحى ورحمتى وكرامتى، فاسألونى ما شئتم، وتمنوا على أعطكم أمانيتكم، فإنى لن أجازيكم اليوم بقدر أعمالكم، ولكن بقدر رحمتى وكرامتى، وطولى وجلالى، وعلو مكانى، وعظمة سلطانى، فما يزالون فى الأمانى والعطايا والمواهب، حتى أن المقصر منهم فى أمنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا منذ يوم

خلقها الله -عز وجل- إلى يوم أفناها فقال لهم ربهم تبارك وتعالى: لقد قصرتم في أمانيتكم، ورضيتم بدون ما يحق لكم، فقد أوجب لكم ما سألتهم وتمنيتهم، وألحقت لكم وزدتكم على ما قصرتم عنه أمانيتكم، فانظروا إلى مواهب ربكم التي وهب لكم، فإذا بقباب في الرفيق الأعلى، وغرف مبنية من الدر والمرجان، وإذا أبوابها من ذهب، وسررها من ياقوت، وفرشها من سندس وإستبرق، ومنابرها من نور، يفور من أبوابها شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدرّي، وإذا بقصور شامخة في أعلى عليين من الياقوت، يزهر نورها، فلولا أنها سخرها الله للمعت الأبصار فما كان من تلك القصور من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالسندس الأخضر، وما كان منها من الأصفر فهو مفروش بالعبقري الأحمر، وما كان منها من الياقوت الأخضر فهو مفروش بأرجوان أصفر، مبنية بالزمرد الأخضر والذهب الأحمر والفضة البيضاء، بروجها وأركانها من الجواهر، وشرفها قباب من اللؤلؤ وبروجها غرف من المرجان فلما انصرفوا إلى ما أعطاهم ربهم قربت لهم براذين من الياقوت الأبيض، منفوخ فيها الروح، يسحبها الولدان المخلدون، بيد كل وليد منهم حكمة برذون من تلك البراذين، لجمها وأعتها من فضة بيضاء منظومة بالدر والياقوت، سروجها مفروشة بالسندس والإستبرق، فانطلقت بهم تلك البراذين تزف بهم، وتطوف بهم رياض الجنة، فلما انتهوا إلى منازلهم وجدوا الملائكة قعوداً على منابر من نور ينتظرونهم ليزورهم، ويصافحوهم، يهنئونهم بكرامة ربهم -عز وجل- مما سألوه أو تمنوه، وإذا على باب كل قصر من تلك القصور أربع جنات، جنتان ذاوتا أفنان، وجنتان مدهامتان، فيهما عينان نضاختان، وفيهما من كل فاكهة زوجان، وحوار مقصورات في الخيام، فلما أتوا منازلهم واستقرّ قرارهم قال لهم ربهم عز وجل: هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ قالوا: نعم ربنا، قال: فرضيتم بمواهب ربكم؟ قالوا: نعم ربنا فارض عنا، قال: برضائي عنكم حللتهم داري، ونظرتهم إلى وجهي الكريم، وصافحتهم ملائكتي فهنيئاً لكم عطاء غير

مجدوذ، ليس فيها تنغيص ولا تصريح فعند ذلك قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
 أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (١). وأيضاً ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ
 مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ (٢)(٣).

(١) سورة فاطر: ٣٤.

(٢) سورة فاطر: ٣٥.

(٣) في الدر المنثور (٤/٦٤٧-٦٤٩)، عزاه لابن أبي حاتم، وفي البدور السافرة للسيوطي (ص ٤٨٩-٤٩١)، والترغيب للمندري (٥٧٤١) وعزاه لابن أبي الدنيا ولأبي نعيم في صفة الجنة، قال المنذري: معضل ورفعه منكر، قلت: في إسناده إدريس بن سنان، وقد تقدم أنه ضعيف جداً.

وجدت في بعض الكتب:

حديث المحشر يوم القيامة عن النبي ﷺ

[٢٨٨] أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل أنبأ إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا عبد الكريم بن الهيثم، ثنا أبو عتبة علي ابن مسلم السكوني، ثنا إسماعيل بن عياش عن عبيد الله بن عبد الله بن موهب عن أبيه قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نفخ في الصور نفخة لم يبق على ظهر الأرض ولا في السماء عين تطرف إلا ماتت فيتركون أربعين - لا أدري أربعون يوماً أو أربعون شهراً أو أربعون سنة - إلا أن السماء في تلك الأيام تمطر، حتى أنهم لينبتون تحت الأرض نبات الخضر، حتى إذا استوت عليهم لحومهم وجلودهم كما كانوا، أمر الله - عز وجل - الأرواح فقال: لتذهب كل روح إلى جسده، فإذا حلت الأرواح في الأجساد نفخ فيه نفخة أخرى، فيستبق النبيون إلى العرش، فتجد موسى ﷺ قد سبقنا إليه، لا أدري أكان ممن أصابته معنا الصعقة الثانية، أو ممن استثنى الله فلم يصعق، فإذا اجتمعنا عند العرش أمرنا أن نهبط إلى الأرض، فنهبط، فينحلق النبيون حلقة واحدة، ويأتي من يسد الأفق كثرة، ويتمارى النبيون بينهم كل نبي يقول: هذه أمتي، فأقول أنا: بل هم أمتي فيجيئون فيختلجون دوني. فيقدموني في النار فأصعد، فأقول: يا رب رأيت ناساً من أمتي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فإذا دخل النار من أراد الله أن يدخله إياها، ودخل الجنة من أراد أن يدخله إياها، أذن الله للشفعاء، فيخرج من النار بشفاعة الشافعين بشر كثير، فيقذفون في ماء يقال له الحياة، فيخرجون منه عليهم لحومهم، وجلودهم كما كانوا، ويأمر بهم أن يدخلوا

الجنة، أولئك تسميهم أهل الجنة الجهنميين، فإذا لم يبق أحد ممن يريد الله أن يشفعه قال الله عز وجل: بقيت رحمتي، فيقول لخزنة جهنم: ادخلوا جهنم فلا تتركوا فيها أحداً في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان إلا أخرجوه، فيدخلون، فيخرجون منها أضعافاً مضاعفة على شفاعة الشافعين، فيقذفون في ذلك الماء، حتى تستوى عليهم لحومهم وجلودهم كما كانوا، أمر بهم أن يدخلوا الجنة أولئك يسميهم أهل الجنة الجهنميين، ثم يقول لخزنة جهنم: عودوا، فيعودون فلا يجدون أحداً في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان إلا وقد أخرجوه، فيقول الله - عز وجل - لهم: عودوا - والله أعلم بمن فيها - فيعودون فيطوفون فلا يجدون فيها أحداً في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان إلا وقد أخرجوه منها، فيقول لهم: عودوا - وهو أعلم بمن فيها - فيعودون فيطوفون، فيمرون بعبد فيشقون قلبه، فيجدون فيه نقطة بياض شهادة شهد بها، فيصعدون، فيقولون: يا ربنا ما وجدنا فيها أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان إلا وقد أخرجناه منها، إلا أنا مررنا بعبد من عبيدك مر على عبيد من عبيدك وهم يذكرونك فشهدوا، أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، فشهد بها معهم مخلصاً، لم نجده عمل قبلها ولا بعدها خيراً غيرها، وإنا شققنا عن قلبه فوجدنا فيه نقطة بياض، شهادته التي شهد بها، فيقول الله عز وجل: أخرجوا عبيد مني منها، فيأتون ذلك العبد، فيقولون له: قم فاخرج من النار، فيقول: وبم تخرجوني من النار؟ فيقولون برحمة الله نخرجك منها، فيقوم، فينطلق به إلى ذلك الماء فيقذفونه، حتى إذا استوى عليه لحمه وجلده كما كان، أمر به أن يوقف عند باب الجنة، فيرى أهل النار وعذابهم، وهو لا يمسه من حرها شيء، فإذا فتح باب الجنة أصابه ريحها، وإذا فتح باب الجنة يرى منزلة البواب أفضل من منزلته، فيقول: يا رب برحمتك أخرجتني من النار، وبرحمتك يا رب فارحمني فقربني من منزل البواب، حتى لا أرى أهل النار وعذابهم، فيقال له: هل عسيت إن قربت مع البواب أن تسأل ما هو أفضل من ذلك؟ قال: لا يارب، والله أعلم بما هو سائل، فيؤمر به فيقرب مع البواب، فيرى منزلة أفضل من منزلة البواب فيقول: يا رب برحمتك أخرجتني من النار، وبرحمتك قذفتني في الماء، وبرحمتك جعلتني

عند البواب، وبرحمتك التي رحمتني بها فأخرجتني من النار أن ترحمني وتقربني إلى هذه المنزلة، فيقال له: هل عسيت إن أنت قربت إلى هذه المنزلة أن تسأل الله - عز وجل - ما هو أفضل من ذلك؟ فيقول: لا يا رب، والله أعلم بما هو سائل، فيؤمر به فيقرب إليها، ثم يرى منزلة هي أفضل مما كان فيه، فيقول: يا رب برحمتك أخرجتني من النار، وبرحمتك قذفتني في الماء، وبرحمتك جعلتني عند الباب، وبرحمتك جعلتني مع البواب، وبرحمتك قربتني إلى هذه المنزلة، أسألك برحمتك التي رحمتني بها فأخرجتني من النار أن ترحمني وتقربني بها إلى هذه المنزلة، فيقال له: هل عسيت إن أنت قربت إلى هذه المنزلة أن تسأل ما هو أفضل من ذلك؟، والله أعلم بما هو سائل. فيقول: لا يا رب، فيؤمر به فيقرب إليها فيرى منزلة هي أفضل من منازلها، فيقول: يا رب برحمتك أخرجتني من النار، وبرحمتك قذفتني في الماء، وبرحمتك جعلتني عند الباب، وبرحمتك قربتني إلى المنزلة، أسألك برحمتك التي رحمتني بها فأخرجتني من النار أن ترحمني وتقربني إلى هذه المنزلة، فيقال له: تمن في الجنة ما شئت، فيتمني، حتى إذا انقضت أمنيته قال الله - عز وجل - : هو لك وعشرة أمثاله، والذي نفس محمد بيده لو نزل بذلك العبد أهل الدنيا منذ خلق الله - عز وجل - الدنيا إلي أن انقضت لأطعمهم طعاماً لا ينقص ذلك شيئاً مما في يده، وإن ذلك العبد لأدنى أهل الجنة منزلة».

هذا حديث غريب من حديث عبد الله بن موهب عن أبي هريرة، لا أعلم حدث به إلا ابنه عبيد الله بن عبد الله بن موهب هذه الرواية.

نجز الكتاب والله الموفق للصواب، أنهاه كتابة لنفسه ولمن يشاء الله من بعده الفقير إلى رحمة ربه المعترف بزلله وكثرة خطئه، الراجي عفو الله يوم يلقاه، محمد بن إسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن بردس رسلان البعلبي الحنبلي، سامحه الله بفضله وكرمه، وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين، واتفق الفراغ منه يوم السبت الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من شهور سنة إحدى وثمانمائة للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة المحقق
٥	التعريف بالمؤلف
٩	مخطوطة الكتاب
١٥	ذكر طرف من صفاتهم
٢٣	ذكر طرف من أخبار الأنبياء - عليهم السلام -
٢٣	آدم <small>عليه السلام</small>
٢٦	إبراهيم <small>عليه السلام</small>
٢٧	داود <small>عليه السلام</small>
٣٢	يحيى <small>عليه السلام</small>
٣٤	أيوب <small>عليه السلام</small>
٣٩	قصة الذبيح <small>عليه السلام</small>
٤٥	ذكر طرف من أخبار نبينا <small>صلى الله عليه وسلم</small>
٦٧	ذكر وفاة رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>
٧٨	ومن أخبار أبي بكر الصديق <small>رضي الله عنه</small>
٨٩	ومن أخبار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الفاروق <small>رضي الله عنه</small>
١٠٨	ومن أخبار أمير المؤمنين عثمان بن عفان <small>رضي الله عنه</small>
١١٥	ومن أخبار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب <small>رضي الله عنه</small>
١١٩	ومن أخبار جماعة من الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>
١٣٢	الحديث في وصف أهل الجنة وزيارتهم الرحمن عز وجل

الموضوع	الصفحة
أخبار طائفة من التابعين - رحمهم الله -	١٥٩
أخبار الصالحين من بعد التابعين	٢٠٣
ذكر طرف من أخبار جماعة من الأولياء لم تعرف أسماؤهم	٢٢٠
أخبار متفرقة من فنون شتى	٢٣٦
حديث المحشر يوم القيامة «عن كعب الأخبار»	٢٤٠
حديث المحشر يوم القيامة عن النبي ﷺ	٢٤٩
فهرس الكتاب	٢٥٣

